

الجزء الاول

من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلاطها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

سعادة علي باشا مبارك

حفظه الله

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٦

هجرية

(مقدمة)

تشمّل على تقرير كتاب انطط التوفيقية وبيان
سبب تأليفه وطبعه

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة - بولاق مصر القاهرة - الفقير إلى الله تعالى محمد الحسين
أعانه الله على ادام واجبه الكفائي والعيني)

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

سبحان من أبدع بحكمته خالق الانسان وحلله بملكه التدبير وزينه بحلمه البيان خصه باللطيفة الروحانية العقلية
فاقتدرهم على ابراز المكنونات الغيبية واتوعه الى انواع متعددة على انحاء شتى واخلاق ولغات مختلفة ووافق
بين بعض اشكاله وخالف بين بعض حكمه بالغة تدق على العقل الخسيس جهل ذلك من جهله وعرفه من عرفه
وقاضل بياهر تدبيره بين بنيه فيما لوهمهم من نفائس النهوم وأوردتهم واراد علمه فانهل كل من رائق دقائقه حظه
المقسم (نحوه) جذم من استنارت بصيرته وعرف الحق لاهله وشكره شكر استوجب المزيد من احسانه وفضله
(وأنصلي وسلم) على نبيه الاكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد الذي فتح الله له من كنوز غيبه
ما عجز عن الوصول الى اذناه اقرب السوابق من جياذ العقول وأقم بحبله العظيم من زلال علمه وهي تسبيبه فارثوت
أمتهم من قبضه ومواثباتهم من سائغ علمه المعقول والمنقول قصص حياته عليه من قصص الاولين ما ثبت به فؤاده
وأبناء من نبال السابقين بما بلغه من هداية الامة مراده وكشف له من غيبات الآخرين ما وقف في بيانه
موقفا حدث فيه بعض خواصه عما كان وما يكون الى يوم الدين وعلى آله كنوز اسرار وأصنافه لا تشرعه
وأخباره (اما بعد) فان الله جلت قدرته ودقت حكمته جعل أحوال الماضين عبرة للغابرين وأخبار الاولين
أدباً تنكمل به نفوس الآخرين وطرائق السابقين مثالا يحذو وحذره لئلا يحقن فدم كل أناس منسربهم
ونهم كل قبيل مذهبهم لهذا كان علم التاريخ من أرفع العلوم شأنا وأرجحها مبرأنا وأفصحها مجالا وأنفعها
حالا وما لا فاكب السلا على تدوين أحوال اسلافهم وذكر معاهدتهم ومنشأ اختلافهم واتلافهم وما قنعوا
حتى يحيطوا بمبدأ عالم الانسان فسطروا أحواله من نشأته وقيدوا شؤنه من جذمه الى قبته وبينوا أصوله
وفصوله من القبائل والشعوب والعشائر والفصائل والبطون والاختاذ والعماير وفصلوا أنواعه وأصنافه من
مرب وجعم على شعب فروعه وأصولها ونوقرت لديهم الدواحي اشحن بطون الفقار بتفصيل مصطلحاتهم وتحرير
تقولها وقيد علماء كل فريق ما أشرف الله على عهدهم من أنوار العلوم والمعارف وانفع من بعدهم بما أبرزوه من
غوامض الاسرار التالذمتها والطارف واجتهدوا في ذلك جهاداً المتأخرين فافتقروا كنوز المعارف التي اشتد في
اخفاها عنها حذائق السابقين فكشفوا عما حجب الاستار وفكروا خدود تلك الافكار وأبرزوه من خصوصها
مخدرات الابتكار واستنبطوا من أصولها غوامض فصول شذت عن أفكار سلفهم واستحدثوا شوارد فروع نبتت
عن أشده أولئك فانتفعوا بها في شؤونهم وكانت غمرتهم خلفهم ليعلم أنه كم ترك الاول للاخر وان فضل الله على
عباده لا يختص به سابقهم بل هو عام للجميع ظاهر باهر واعتصموا أيضا ببيان مساكنهم ومنازله من المدن والقرى
والبوادي والحيال ومواقعها من المعونة وأبعادها وأطرافها وعروضها وميلها عن خط الاستواء على أتم
حال وأبأنوا أديانهم وعباداتهم ومعبوداتهم وسيرهم في أنفسهم ومع ملوكهم ووقائعهم وحروبهم
وعاداتهم ونقش بعض الامم ذلك على جذران معابدهم وهياكلهم وبرايهم ومعارفهم وبعضهم ملائكة أغوار
سجلاتهم واعتنى المتأخرون ببيان حفظ بلادهم وديارهم ونجعهم من بعدهم على آثارهم سيما أهل الديار
المصرية فانهم جارون في ذلك غالباً على عوائد أهل هذه الديار الأصلية وعن شمر الذيل في ذلك واشتد في السعي حتى
بلغ الغاية وسابق فرسان هذا الميدان فلم يكن استقامته نهاية نافية زمانه وقدوة فضلاء آتته الشيخ الامام علامة
الانام نقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالقريري طبيب الله ثراه وأجرى في دار التعميم قراء
فانه رحمه الله بين خطط القاهرة في زمانه أتم بيان وأرضع معاهل مدنها وقرأها الشهرة أبدع ايضاح واجل بيان

وذكر معظم توارخ أعظمها من العلماء والاعيان وما وصل اليه من أحوال أهلها في زنده وفرقتهم ومذاهبهم
وماعثر عليه من القديم حتى بلغ من ذلك مبلغا اتفجع به الناس النفع العميم ثم لما تقادم الزمن واستدار وداوت
على مصرفي العصر الخالصة دوائر الأهل والاحن والاقدار فاكفهرت بحجمها وحالها واسود وجهها
النضير وكف بالها الى أن أدركها الله تعالى بعنايته ووصات من النضرة والسرور الى غايته حين وليتها العائلة
الفخيمة عائلة مولانا وسيدنا الخديو الجليل المرحوم الحاج محمد علي فقد ابست مصرفي عهدا بعد الموت والقدم
لباس النعيم والجددة وبدأت الرخاء بعد الشدة فتغيرت ليلان أحطاطها ودمها هدها وبمدت معها فلا يكاد
يتمدى الى منزل من منازلها ولا الى دار ولا خطة من خططها الا أن قاصدها وبقيت بجهولة المسالك والمساكن
وغيرها قد بدا وحديثا وصار الناس عالمهم وجاء لهم من أمرها لا يقهون حديثنا انتفض لذلك ذوالعزم الذي
لا يجارى والهمة التي لا تبارى الذي بلغ من كل وصف جليل غايته وحاز من كل خالق كريم بهجته وحل من كل
ثنا بجيل بجوهرته الرياضى الذي لا يشق غباره والنباس الذي لا يهتدى الابه ولا تشرق في القلوب الا آثاره

أمير له في الفضل أرفع منزل * وفي أفق التحقيق النجمه زهر
جليل نيسل ذو وقار وحشة * وبين ذوي الحكمنا أمره الآخر
إذا رفع الناس المواجج فجوه * أنالهم برآجم له الشكر
بتوش المحيا دائم البشر للذي * يوافيه يبقى عروضة دأبه اليسر
إذا خط فالدر الرطب منظم * أو الروض في أفقانه ينفع الزهر
هو الفيصل المعدود في كل معضل * هو الشهم في حل العويص له ذكر
هو الحكم المرضى والنقف الذي * إذا فاضل الانداد تم له النصر

العلم الشهير والبدن المنير والعالم الخبير والطبيب بالمشكلات الخبير الجبري الذي كاد أن يبين عن حقيقة الخنزير
الاصم والحبوب الذي كشف عن وجه الاعداد الاول اللثام على الوجه الاتم والهندسي الذي أسس أشكال
التأسيس ووضع الاعداد المناسبة على الوجه النفيس ذوالسعادة على بأشامبارك ناظر ديوان المعارف العمومية
بالجروسة مصر العزيزة إذا أخذته حفظه الله الغيرة الوطنية واحملت له الحمية الحميدة العلمية وهاجته النجدة
والحرية الطبيعية ودعته محبة تكميل العلوم والمعارف والأعمال الخيرية واهتزته نحوه الارحية الجبلية فنادى
في سوق الادب يا تجار الآداب يا من سلكوا في طريق المعرفة سبيل الصواب يا جهابذة التاريخ وأساة الاخبار
يا دهاة العلوم ورعاة الآثار يا من أعملوا جباة هم في تدوين القنون يا نقاد النقائس ودهاقنة الجوهر المكنون ان
هذه الديار قد انعمت من دواوين التخطيط أخبارها واندرست أو كادت من معالم التاريخ الآن آثارها فهل من
حزق تكملة المهمة على تخطيط داره هل من ذي نحوه تستفز مروة الى ابضاح منار وطنه وتدين تاريخه واشهار
أخباره وآثاره يا فرسان هذا الميدان يا من لهم اليد الطولى في هذا الشأن يا من اشتهروا باحتياز فنون الادب
والتاريخ في جميع البلدان هلموا الى هذه الخطوة التي فضلها لا ينكر والعمل الذي مزينه الحسنه وأثره الجليل اشهر
من أن يذكر فلم يجبه الى هذا النداء محجب ولم ينلهم لهذا الداء طيب ولم يأخذوا من هذا الفضل بجزء
ولا نصيب فشمرة حفظه الله ساعد الاجتهاد واعتمد في هذا الغرض المههم على رب العباد وسار بحول الله وقوته
سالكا سبيل السداد وجعل لذلك الكتب العدة واستعد له بكل عدة ووضع خطط القرري أماله وسلك في سيره
على قطاع الطريق من شياطين الغواية حذامه وصار يذ كر في كل مكان من أماكن القاهرة خطته القديمة
واسمه وشهرته التي كانت في ذلك الوقت مستديرة ثم يعقبه بذكر محتويات اليه في وقتنا هذا وقبله حاله وما آل اليه
مآله ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن اتقل اليه بعدة مرة بعد أخرى حتى الآن وتعلمك ومن استولى عليه
بأي نوع من أنواع الاستيلاء أو في سلك الاوقاف سلكه وهكذا الامر في جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وحواراتها
ودرونها وأزقتها ويوتها الكبيرة والصغيرة وخاناتها حتى صارت جهاتنا واضحة معلومة للسالكين غير مشتبهة

الاعلام والطرق على السائرين في أزقتها والسابليين وذكر في أمر الجوامع والمساجد والزوايا والكثائن والديور
 ما هو أغرب وأطرب وذكر من توارى في أصحاب الأضرحة ومشاهير الأولياء والعلماء وأرباب البيوت والمساجد
 والأوقاف والأسبله وغير ذلك وتراجهم فأبان وأعرب وذكر قبل ذلك قائمة تشتمل على جملة عدد المساجد والجوامع
 والزوايا والربط والكثائن والديور والحمامات وفي البلادين كراقيم البلد والمسافة بينها وبين ما يليها من البلاد من
 أي الجهات ثم إن كانت تلك البلد محل وقوعه من الوقائع القديمة قبل الإسلام والحادثة بعده ذكرها ويصف
 البلد على أتم وصف ويوضح أمرها ويذكر ما طرأ عليها من تغيير وبديل وعمارة وخراب وغير ذلك من الأحوال
 على وجه الصواب ويذكر توارى في تراجهم من مشاهير العلماء والأعيان والمشاهير والأولياء قديما وحديثا
 بالخط بيان وقد جمع لذلك ما لا يحصى من حجج الأوقاف والأملالك وكتب التواريخ للقااهرة وغيرهما من النظار
 والملايك وبالجملة فهو كتاب جليل المقادير واضح المنار ثمين القيمة غزير القيمة فريد في بابيه امام في محرابه يعز
 على غير مؤلفه حفظه الله تأليف مثله ولا يعرف غير العلماء الفضلاء في هذا الشأن مقدار فضله

كتاب عظيم الشأن عزم مثله * سوى دقة المعنى في ورقة اللفظ
 اذ لمعت اذبال رقة لفظه * ترى نفحات السحر في ألطف اللفظ
 به منهل التحقيق ساغر ووروده * له في نفوس الاذكياء وفر الحظ
 يعز على ذوق الفاني مثاله * وينبوع الجاني وعن مسمع اللفظ

جعل مؤلفه خدمة لوطنه ونفع لاهل هذا الشأن وقام بما يحق زمنه وعديده من أسن الهدايا ونحفة من أجمع
 التحف وذخيرة من أعظم الذخائر وطرفة من أنفس الطرف لتزينة الحضرة المهيبة الخديوية والطلعة
 الدورية التوفيقية حضرة سيدنا وولانا الذي عم الانام احسانه وشملهم جوده وامتنانه محيي رفات المكارم بعد
 اندراسها ومشيدي أركان المقاهر على مكن أساسها

سيد دلا القلوب ابتهاجا * ولن حصل في جنبه بحير
 هو تدرج الذراع مهيب * ورؤف لمن أساء غفور
 وسع الناس حله وهو سيق * في حدود الاله غافر
 وأنام الانام في ظل أمن * بحماه وسيفه مشهور
 أخصبت مصر اذا قام بها العد * لقامت وكسرها مجبور
 هو شمس الوجود لولاه مأز * هر يد ولا استفاض النور
 لا ولا أثبت سنا بل زرع * أي أرض ولا زها الترهير
 هو بر بالمعتفين رحيم * هو بحر جدد امحهم غزير
 هو ليل تاتي الاسود البسم * بطرقات غيبدها مقهور
 العزيز الذي أعزبه الديكتن فاضحي ويته معصور
 الملك الغنم المتختم توفيق * في الاله المؤيد المنصور
 ما رأينا ولا سمعنا عزيزا * مثله خير الهني كثير
 ان أوصافه الحسان بحار * ليس يحصى من قطرها النسيم
 غير أن النفوس تروى أواما * من نداها المرى فهو غير
 يحسن المدح من سناها ويحلو * من حلاها المنظوم والمنثور
 صغت من درها اليتيم عقودا * تنجلي بها الحسان الحور
 مهديا وشيها الحضرة العلي * اف دحي له بها متكور
 باجواد أروى النفوس يجدوا * وأحيا الارواح وهي تمور

بأعماله الأنام فضيع * ورقفا للنصر حيث تسير
أنت كل الورى كالأفوض سلا * أنت للناسات آمن خبير
عش كاشفت راقيا للمعالي * فلك السعد خادم وسير
وتمنا نفسا بهجة الانجاء * ل نوا ما حفظهم موقور
رب أصلي به العباد وأنفس * بدت بالسعد وهو منفسير
رب أحسن به البلادوا كثر * خبير هاتمن والعير يسير
فهو غوث الأنام غيث مريع * ساقع ورده الزلال الشهير

الشهم الذي اقتدهم للمعالي بهمته والمهب الذي عنيت بجاء الجبار لهيئته ذوالجندب المجيد والفخر الحلي أبو
المعباس أنندينا محمد عوفيق بن اسمعيل بن إبراهيم بن محمد علي لأزالت ألوية العز خافقة على هامه ولا برح الخير
مغدق على رعيته مدى أيامه بهذا البلال بالقبالة فرح الفؤاد بأشبله هذا ولما رأى أدام الله عزه هذا الكتاب
البديع وما اشتمل عليه من لطيف الشكلى وحسن الصنيع راقمه حسنه المرائق وأعجبه لطفه الفائق وأطربه
شكلكه الظريف وأنه شعر ورضه النصير وظله الوريف فرغبت نفسه الشريفة وتعلقت آماله المنيفة وصدر
أمره الكريم بطبعه رغبة في عموم نفعه فيؤيد إلى امتثال أمره الكريم وأجرى طبعه حسب مرغوب جنابه
الفيخيم بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الشائع فضله في جميع الأفعلة والاقطار الشهير صيتهما
وحسنها والسخرى عموم نفعها في سائر المطبوعات سريان الليل والنهار وذو الشلدة شغفه أدام الله دولته وكثرة شوقه إلى
تأليف كتاب في عهده بين خطط مصر الجديدة ويشرح حالها ويذكر تاريخ أهلها ويوضح ما عليها وسالها ولما
جيات عليه نفسه الزكية وشيئته الظاهرة المرضية من حب المساعي الخيرية والمبادرة إلى الأفعال البرية فانه
أطال الله حياته مجبول على حب الطاعة وفعل الخير والنواضع والشفقة على عباد الله والرحمة للضعفاء والمساكين
قطما كان يدخل المستشفيات في مصر والاسكندرية ويصافح المرضى بنفسه ويصبرهم ويدعو لهم بالشفا ويعدهم
بذلك من فضل الله تعالى وبأمر الأطباء بالرأفة والشفقة على المرضى ويحثهم على المواظبة على عياداتهم والصدق
في مداواتهم وعدم التكبر والتأخر عن أحد دعوا إليه كبيرا أو صغيرا عظيما أو حقيرا وهو مولع بحب المساجد
والصلاة فيه والاقبال بهمته على عمارتهم خصوصا مساجد أهل البيت رضى الله عنهم فانه أيده الله تحت على
عمارة مسجد سيدنا الامام الشافعي رضى الله عنه التي صدر أمره الكريم بها سنة ١٣٠٣ وحضر بنفسه يوم
وضع أساسه وكان يوم أعظم مشهودا ووضع أول لبنة في أساسه بيده الشريفة اعتمنا بهذا المسجد الشريف وحباني
سيدنا الامام رضى الله عنه وكذلك مسجد سيدتنا السيدة فتيمة بنت سيدنا الامام علي رضى الله عنه وكرم وجهه
السكان عند قنطرة السباع الذي جرى تجديده في عهد الحضرة الفغيمة الخديوية التوفيقية أدام الله أيامها وبالجملة
فعرز برنا فقله الله سيد أهل هذا الزمان حقا وجميع هذا الوقت جميعه بقيتنا وصدقا نسأل الله تعالى أن يديم على
رعيته أيامه ويوالي عليهم بره وانعامه وأن يصلح لادوية الاحوال ويكثر به الخير في الحال والمآل بجاه سيدنا
ومولانا محمد الرؤف الرحيم عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم

الجزء الأول

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد واللاذ الاعد
سعادة علي باشا مبارك
حفظه الله

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية
بيوتات مصر المحمية

سنة ١٣٠٦

هجريه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فلما كانت مدينة القاهرة
 العزيزة التي هي دار الحكومة الخديوية قد كثرت كرها في كتب الخطوط والتواريخ والبحر ووصف ما كان بها
 من المباني والبساتين وهي الآن غيرها في تلك الأزمان لتغيرها عما كانت عليه زمن الناطقين الذين اختطوها
 بتغير الدول وتقلب الأزمنة وكانت تارة يؤثر فيها الزيادة وتارة النقصان فتري أحيانا زاهرة زاهية وطورا راهنة
 واهية ولم نر منا عشر أبنائها من يهدينا إلى تلك التقلبات ويفقهنا أسبابها تلك الالتفات ويدلنا على ما فيها
 من الآثار فنجوس خلالها ولا نعرف أحوالها ونحبب أقطاعها ولا ندري من وضعها وقد خطها العلامة
 المقرري لوقته وأطال القول فيما فيها من المباني والمزارع وتكلم على الحوادث والرجال ولكن بعدد كم من أمور
 مرت فدمرت وغير جرت فغيرت حتى ذهب أكثر ما أسهب في شرحه كليا وزال حتى صار نسيانها وكمن
 آثار خربة صار نفعها مندثر مبعورا ومصانع وصنائع قد دثرت كأن لم تكن شيئا مذكورا وكمن تلال
 كانت غمارات شاهقة ورواد كانت بساتين مهيبة فائقة وقبور من روية في جوانب الحارات ومشاهد شبا عدا
 في القلوات أطلق عليها العامة أسماء كاذبة كقولهم هذا ضريح الأربعة من مثلاً وكم من مساجد نسبوها لغير من
 بناها ومعابد أسندوها لمن لم يكن رآها والحقيقة أنها قبور ملوك عظام أو معابد سادات كرام أو مساجد أمراء
 نخام مع أن معرفة ذلك حق علينا إذ لا يليق بنا جهل بلادنا والتهاون بمعرفة آثار أسلافنا التي هي عبرة للمعتبر
 وذكري للامتدكر فهم وان مضوا لسلطانهم قد تروا لنا ما يحتاجنا على اقتفاء آثارهم وأن نصنع لوقتنا ما صنعوه
 لوقتهم وأن نتخذ في طرق الافادة كما جدوا دعيتني نقدي لتأليف كتاب واف بمصر من قديم وحديث متضمن
 لذكر مباني الدائرة والموجودة وما يتبع ذلك من أخبار أربابها وذكر نبيلها ومنافعه وكيفية تصرفاته ومواضعه
 لكفى رأيت هذا المشرع وصعب المسالك ما يحتاج اليه من مراجعة كتب كثيرة في هذا الشأن ومناظرة
 رسوم القديمة والجديدة من تلك الأزمان وربما تعمير الوجود أو نعتذر المقصود كما أنه محتاج لخلو بال وصلاحي
 زمان وأني لى بذلك مع كثرة أشغالي وتحملني أعباء الوظائف المهمة في أزمان الحوادث التي أخلت بالراحة العمومية
 وان خصوصية مما يكدر الفكر ويحير العقل فأخذت أحمل جهابذة العلوم ومن لهم القدرة على ذلك وأحثهم على
 وضع كتاب يفيك لنا عفة تلك الصعوبات ويخلص ختام ما أودع في كتب الخطوط من أخبار المتقدمين وآثار القرون
 السالطين وأهل العصر الذي نحن فيه وأبين ما لهذا المشرع الجليل من الفائدة في الدنيا والثواب في العقبى حتى كل
 فوائد وكان لأحياء لمن أنادى فلما لم يلتفت لهذا الأمر انسان بل رعا عتبه بعض الجهلة نسيان الهديان فت
 مشرعا عن ساعد الجند والاجتهاد معتمدا على من يديه الهداية إلى سبيل الرشاد متمترزا بكل فرصة سحبت مداوما
 على استنباط الغرائب وترتيب المقاصد جامعاً من كتب النجوم والعرب ما يقضي بمطالعة إلى الجب مراجعاً كتب
 العرب والأفريج الذين ساحوا تلك الديار ورسومهم التي ينو فيها حد هذه الاقطار وكذا حجج الاوقاف والاملاك
 وما وجد مسطورا على الاحبار والحدردان ملخصاً من ذلك ما يحتاج اليه ولا يحسن جهله بحسب الامكان انملا
 يدركه لا يتركه ولم أزل على ذلك مدة من الزمن حارماً للعين في كثير من الاوقات لئلا يذو السن حتى جاء بحمد الله

مجموعا يسر الناظر ويشرح الخاطر وهو وان كان بالنسبة لما قصدت ليس على ما أردت لكن اخترت أن يكون
 ذلك مقدمة لمن يوافيه فينتفع بما فيه ورأيت أن العلامة المقرري لم يقتصر في خطه على مدينة القاهرة الخيرية
 بل تكلم على كثير من بلدان البلاد المصرية بعضها اندثر ولم يبق له أثر وبعضها صار إلى حالة فائقة لا مناسبة بينها
 وبين الحالة السابقة ونص على أسماء رجال لم يترجها وبلدان لم يذكر موضوعها وذلك بما ينبغي بيانه خصوصا
 أن أكتة الآثار القديمة كالأهرام والبراري وغيرها مما بقي من أعمال الأمم الماضية والقرون الخالية لم يكن الغرض
 من ذكرها إلا كونها من جملة الدنيا ومعلوم أن الكتابة الطبرية المعروفة بالهيروجليفيه لم تنكشف حقيقة إلا في
 هذا القرن فقلدوقف الأفرنج على حقايقها من الكتابات الباقية على جدران الآثار المصرية والمباني الفرعونية
 وأخذوا مجددين اليوم في توسيع دائرة علمها فالزممت أن أطلع ما كتب بخصوص تلك الآثار وألخص ما فيه الفائدة
 من غير إطالة ولا كثار ووضعت في كل بلدة من البلدان المذكورة في هذا الكتاب تراجم من أحاط به الاطلاع من
 نشأتها أو استوطنها أو أقام بها أو دفن فيها أو له مناسبة بها من أعلام العلماء والأمرام ومشاهير الرجال مع بيان ما لهم
 من الآثار والأخبار والمصنفات والمرويات بحسب الاستطاعة وأثبت على ذكر ما عثرت عليه أو نقل إلى علمي مما
 اختص بالبلدة أو برعت فيه أو عرفت به من صنعة أو غيرهما مضافا إلى ما بها من الآثار العتيقة والمباني الشهيرة
 وابتدأت الكتاب بهذا الجمل لعلته مقدمة له لخص فيه الكلام على محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد وعلى
 ما حصل لها من الأحوال والتغيرات بتقلب الأزمان وتداول الدول من عهد الدولة الفاطمية وعلى بقية ملوك القاهرة
 إلى الآن على الأجمال وجعلت البلدان والقرى بمجلدات مخصوصة على ترتيب حروف المعجم تسهلا على الطالب ثم
 شرحت مقياس النيل السعيد في مجلد واحد وبسطت الكلام عليه وأضفت المتجددات إليه وأثبت فيه بالحوادث
 والكتابات من أول الزمان متتابعة تلويح بعضها إلى وقتنا هذا وقصدت أن الروايات فنية قلتها عن زعم صدقهم فيما
 نقلوه وصحة ما دونوه وأنه بذلك لجدير كيف لا وهو الإشارة التامة والدلالة الواضحة على نحو الزراعة في كل سنة
 ويبحث على درجات ارتفاع وانخفاضه من الكتب العربية والأفرنجية ووضعت لذلك جداول لطيفة فاشاء لا ارتفاعه
 وحوادثه وما صار إليه إلى بلادنا وطبعه مع كتاب الوقوف أهل ديارنا على حقيقة تليهم الذي هو منبع سعادتهم
 إن اعتنوه ومورد شقاوتهم إن أهملوه وأفردت الترع والخهان بمجلدات في أحوالها وما كانت عليه قبل الآن
 أو هي عليه الآن وجعلت أيضا مدينة الإسكندرية جوا مشقة لا بوجه وجزء على بعض حوادثها وما كانت عليه في
 الأزمان المتقدمة ولم أتكلم على القسطنطينية لاندثارها وخرابها ومن أراد الوقوف على ما كان بها فليراجع خطط
 المقرري فقه في ما ياتني ويكفي ولما كانت مدينة القاهرة هي الغرض الأصلي المقصود بالذات من هذا الموضوع
 لأنها أم البلاد المصرية ونحت الحكومة الحديثة ومنبع العلم والصناعة والتجارة جعلت ما بها الشهيرة كالجامع
 والمدارس ونحوها مرتبة على ترتيب حروف الهجاء في مجلدات على حديثها حتى إن من أراد الاطلاع على مسجد أو
 مدرسة مثلا يسأل له الوقوف على ما أراد بعد معرفة اسمه ولم أقتصر في ذلك على شرح الحالة الراهنة بل أخذت
 ما وجدته في الخطوط وغيرها من صفات الحال السالفة رغبت في جمع ما نشتت من أحوال الوقوف الطالب على جميع
 صفاتها قديما وحديثا ووضعت أيضا شوارعها بمجلدين على ترتيب الحروف وتكلمت على ملحقات كل شارع من دروب
 وحارات وعطف وأزقة مع ما فيها من المساجد والمدارس والأضرحة والأسبله والجامعات والوكائل ونحو ذلك سابقا
 ولاحقا حتى صار هذا المجلدان عبارة عن خطط القاهرة في زماننا هذا فإما ما فيها من كافيا وإفيا في الدلالة على هذه
 المدينة ومشتلاتها ولتتميم الفائدة من هذا الكتاب أفردت مجلدا آخر في القول على أصناف التقديرات التي كان جاريها
 بها التماثل في مصرنا بكل عصر من الأزمان الخالية وشرحت تاريخها وأصل وضعها وأسباب حدوثها ومن أحدثها
 وقومها حتى صار في إمكان الطالب أن يقارن بين أسعار الأشياء في الأوقات المتفاوتة فانه متى قبل كان صنف كذا يباع
 بكذا من الدنانير مثلا وحصلت مقارنة بين هذه القيمة لهذا الصنف في سنة كذا وبين قيمته الآن بعمامتنا يعلم أن هذا
 الصنف كان أعلى قيمة مما هو عليه الآن أو أقل في كل زمن وقع فيه الاعتبار فكذلك كتابنا هذا بحمد الله في عشرين
 مجلد الطيفاء على أسلوب رقيق ووضع أتيق يسر سامعه ويروق مطالعه والله الكريم أسأل من فضله وكرمه أن
 يجعله خالصا لوجه الكريم وأن يتعبد به كل طالب بعقاب سليم وأن يوفق من اطلع عليه إلى اصلاح ما عسى أن يكون

فيه من الخطا والنسيان ويريد عليه ما عجزت عن الاتيان به وأن يكافئنا وإياها كما كافأه عباده الصالحين الذين قصروا
أعمالهم مدة حياتهم على طلب مرضاته أنه جواد كريم رؤوف رحيم

(بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائل)

لما قدم القائل بجوهر بعد ما كثر الفاطميون إلى ساحل القس طاط وقت الزوال من يوم الثلاثاء السبع عشرة خلت من
شهر شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة نزل بجري القس طاط في الأرض التي فيها اليوم الجامع الأزهر وبيت القاضي
وخان الخليلي وبين القصيرين وما جاورهما من الأماكن التي بين الجبل والخليج وكانت هذه البقعة زماناً فيما بين
القس طاط وعين شمس التي تسمى الآن بالمطرية يمر بها الناس عندما يسيرهم من القس طاط إلى عين شمس فيما بين
الخليج المعروف في أول الإسلام بـ"خليج أمير المؤمنين" عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخليج المعروف بالجامع المعروف
بـ"جامع الإمامين" اسم الجبل الأحمر الكائن بشرق العباسية وكان ذلك الخليج يمر بقرية قد زال من مده ولم يبق له أثر
وعند نزول جوهر بهذه الرملة لم يكن بها نبيان غير البساتين وأما كنيسة قليلة منها بستان الأخشيدي محمد بن طفيح
المعروف بالكافوري وكان هذا البستان في شرق الخليج محله اليوم فيما بين جامع الشمراني والسكة الجديدة قريباً
من قنطرة الموسيقى تمتد في الجهة الشرقية إلى النجاشين وكانت مساحتها تبلغ ستة وثلاثين فداناً في سنة ١٢٨٥ هـ وبجانبه
من الجهة الغربية ميدان الأخشيدي ومحل الآن من براخليج الشرق إلى شارع السكرية والغورية وكان في محل
الجامع الأقرب للتصاري يعرف بدير العظام ترعهم النصارى إن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبهذه الجامع
هي بئر ذلك الدير وتعرف بئر الرملة وتسمى العامة بئر العظيمة وكان بهذه الرملة أيضاً موضع آخر يعرف بـ"قصير
الشوك" (بصيغة التصغير) فنزل به بعض ذرية في الجاهلية وصار عند بناء القاهرة مخطا يعرف بقصر الشوك
وفي تلك الحقبة كان الخليج المصري ينتهي إلى قنطرة بناء عبد العزيز بن مروان سنة تسع وستين موضعها الآن
منتهى حارة السيدة زينب رضي الله عنها وكانت الحارة طريقاً إلى بناء فيه غمر الناس من فوق تلك القنطرة إلى بره الغربي
والى ساحل النيل وكان في غربي الخليج تجاه معسكر جوهر قرية تعرف بأمدنين ثم عرفت بعد بالمقس وهي الآن خط
من أخطاط القاهرة واقع عن يسرة من سائر شارع كاوت يسلك إلى سكة الحديد تمتد إلى الشارع الواقع عليه
جامع أولاد عنان وكان الخليج فاصلاً بينهما وبين الرملة المذكورة وكان فيما بين قرية أمدنين والشاطئ الغربي فضاء
لا بناء فيه ثم صار بعد بناء القاهرة ميدياً أو موضع فيه الغلال وسماه المقرري ميدان القمع وهو الآن من حلة خط باب
الشعرية وكان الواقع بهذا الفضاء يرى النيل عن يمينه من بعد إذا استقبل المغرب وعن يساره بستان المقس محل بركة
الازبكية وما يجذبها من الجهة الغربية بعبدة تلك البساتين إلى القس طاط وكان يرى برالخيرة والقرى الواقعة عليه
أمامه وكان من يسافر من القس طاط إلى الشام من المسكروا التجار وغيرهم ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي
كان يعرف آنذاك بمعية الاصبع ثم عرف زمن الفاطميين بالخنديق والآن يعرف بقرية الدهر دأش وبقوم من
منية الاصبع إلى سلنت وبلبيس وبينها وبين القس طاط أربعة وعشرون ميلاً ومن بلبيس إلى العلاقة ثم إلى القوما
ولم يكن هذا الدرب يعرف قديماً وإنما عرف بعد بخراب تديس والقوما وكان من يسافر من القس طاط إلى الجازرا
ينزل ببجيرة المدعى أو بركة الجبل والآن بركة الخالج وكانت سافة الخليج الشرقية هي الطريق العام وكان
القادم من القس طاط إلى القاهرة يجتدي عن يمينه منازل العسكرية في محل التلال التي نشأ بها الآن قريتان باب
السد ثم بعد عدة دور وكان موضع خط السيدة زينب رضي الله عنها ثم بركة البغالة وبركة القيل إلى سور القاهرة
وكانت العامة تجلس في هذا الطريق أمام الدور لتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك وأما برالخليج
الغربي فكان يأوله بجري قنطرة عبد العزيز بن مروان البستان الزهري تمتد إلى باب اللوق إلى جامع الطباخ ويصل
به عدة بساتين إلى المقس جيه هامطل على النيل ولم يكن لبرالخليج الغربي كبير عرض وإنما يمر النيل في غربي البساتين
على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق وأوله عند جامع الطباخ ويتجه جهة الغرب إلى ساحل النيل

(حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين) هذه المدينة الفخية موضعها الفاطميون سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة من
الهجرة وذلك أنه لما نزل الفاطميون إلى القاهرة وبنوا الدار وبنوا الدار عن إدارة الأمور واختل حال

الاقليم المصري قام المعز لدين الله أبو تميم معده وأغار على مصر في أيام الاخشيديين وقام اليها تابعه جوهر قائد
عسا كره فانتزعها من أيديهم ودخل القسطاط بالعسا كره في السنة المذكورة وكانت القسطاط اذ ذاك مدينة كبيرة
وكانت محل الامراء ومقر ملكهم واليهما تجي ثمرات الاقاليم وكان لها من وفور العماره وكثرة السكان وسعة الارزاق
ما تنقصه على مدن المعورة وكان حدها الشرقي من باب القصر رافعة تحت قلعة الجبل تمتد الى كوم الجوارح الى بركة
الحبش وهي أرض البساتين والحد الغربي قناطر السباع الى دير الطين تمتد على ساحل النيل والحد القبلي من
شاطئ النيل عند دير الطين الى نهاية الحد الشرقي حيث البساتين والحد البحري من قناطر السباع الى قاعة الجبل
وما بين تلك الحدود كان مشقه وبابا مزار من الدور الفاخرة والاسواق والمباني وكان منها العسكر والقطايع وكل ذلك
تخرب واندرست معالمه ولم يبق منه الا القليل جدا كخط السيدة زينب رضى الله عنها وخط الكدش والجامع الطولي
والسيدة نفيسة رضى الله عنها الى آخره من الخليفة وما حول الرملة وفراميدان فاذا خرج الانسان من بوابة السيدة
نفيسة الى العيون وقلب طرفه في تلك الصحراء الواسعة يرى أثر العمارات لا تالا ولا تلامر تفعه في بحري العيون وقبلها
وخلف العمار من مصر العتيقة وجهة الامام الشافعي وأبي السعود الجارحي رضى الله عنهم والدير الكبير المعروف
قد يما بقصر الشمع وجهة الرصد وهو الجبل المرتفع على أرض البساتين من بحريه او غير ذلك وتقع ما كانت عليه هذه
المدينة من المعز والثرية عابها ابن رضوان وشنع على موقها ورتبها فقال ان بعد هاهنا عن خط الاستواء ثلاثون درجة
والجبل المقطم في شرفها وبينها وبينه المقابر وقد قال الاطباء ان أردا المواضع ما كان الجبل في شرفه يعوق ريح
الصبا عنه قال وأكظم أجزاء القسطاط في غور قاته يعلوه من الشرق المقطم وكذا من الجنوب الشرق ومن
الشمال المكان المعروف بالموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومضى نظرت الى القسطاط من الشرق او من مكان آخر
عال رأيت وضعها في غور وقد بين بقرات أن المواضع المذكورة أسخن من المواضع المرتفعة وأرد أهوا لاحتقان
البخار فيها لان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزفة القسطاط وشوارعها ضيقة وأبنيتها عالية
وقد قال الروفس اذ دخلت مدينة قرايتها ضيقة الازقة مرتفعة البناء فاهرب منها لأنهم أويته أزداءة البخار لا تنحل منها
كما ينبغي لضيق الازقة وارتشاع البناء ومن شأن أهل القسطاط أن يرموا بامان في دورهم من السنانير والكلاب
ونحوها من الحيوانات التي تخالط الناس في شوارعهم وأزقتهم فتتبعن ويخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا
أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول الحيوانات وجيفه او تصب فيه غرارات كنفهم ويربها لقطع حري الماء
فينشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطاط مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط
وهي أيضا كثيرة البخار لسخونة أرضها حتى انك تجد بها الهواء في أيام الصيف كدراوي يتسخ منه الثوب النظيف
في اليوم الواحد واذا مر بها الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وحيثه غبار كثير ويأوه في العشيات
خاصة في أيام الصيف بخار كدراو سود لاسيما عند سكون الرياح الى آخر ما قال من كلام طوبى بل ولما دخلت عسا كره
المعز الديار المصرية سار جوهر الى القسطاط ودخلها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من السنة المذكورة فاختران
يبنى في بحريها بعيدا عن قناطر السباع التي كانت تجاه قرية أم دين وكانت في ملك الخلفاء العباسيين ثم بنى
ابن طولون فاستقر جوهر هناك واختط القصر فلما أصبح المصريون ذهبوا اليه للتنهة فوجدوه قد حفر أساس القصر
ليلا وكانت فيه ازوارات فلما رأوها لم تعجبهم ثم أغضى عنها وقال انه قد فر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله
وأدخل فيه دير العظام الذي في محله جامع الأقر واختطت كل قبيلة خبطة عرفت بها وأدار السور الذي جعله من المين
على مناخه الذي نزل فيه به عسا كره وسماها المنصورية ولما اكملت في ثلاث سنين وبلغ المعز عمارتها خرج من مدينة
المنصورية ففتح ملكه بالمغرب يربد أرض مصر فركب البحر في أسطول واجتاز على جزيرة ساردينيا ثم جزيرة صقلية
انتهى بين الملك وأقام بهم اعدة شهر حتى رتب أموره ما تم اجتاز على طرابلس الغرب فأقام بها يسيرا وقام منها
فدخل الاسكندرية في شعبان من السنة المذكورة وأقام بها مدة ثم سار الى القسطاط بعسا كره واجتاز الليل على
جسر عله لجوهر عند البستان المسمى بالمختار وكان في الطرف البحري من جزيرة المقاييس فلم يدخل القسطاط مع
أنهم انبأوا به واستعد أهاليها للاقائه بل سار الى أن دخل القاهرة وكان معه أولاده وأخوته وسائر أولاده عند الله

المهدي أقبل ملوك الدولة العاطمية بالمغرب ونوايت آياته وفي الخطط ان القاهرة في أول الامر كانت تسمى بالقلة
 والطاية والعقل والحسن وقصد القائد باختماطها في هذا الموضع أن تكون حصنا للقسطا من يد خصمه
 جهتها البحرية خصوصا القرامطة الذين كانت يديهم البلاد الشامية القاصية وبلاد منستان فانه لما بلغهم
 استيلاء جوهر على مصر وأخذ دمشق جيشوا جيو شاجراوة وساروا لقتاله في سنة ستين وثلاثمائة فلما وصلوا دمشق
 أخذوها وقتوا جعفر بن فلاح حاكمها من طرف الفاطميين ثم أخذوا الرملة ثم وصلوا القلزم فاحتس جوهر واستعد
 لقتالهم وحفر الخنادق وبنى الابواب المنعمة وركب عليها ابواب النستان اسكافوري وكانت من حديد وبنى القنطرة
 عند شارع عباب الشعرية وهي باقية الى زمانها هذا سنة ثلثمائة وألف ثم حصل بينه وبينهم عدة وقعت قتل فيها كثير
 منهم وانهم زموا شريفة واستولى جوهر على سواد أميرهم الأعظم وكتبه وصناديقه وكانت القاهرة اذ ذل بين ثلاثة
 خنادق خندق من قبلها وهو الذي حفره عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان شرق قبر الامام الشافعي رضي الله عنه
 وخندق الجحامين أو له الجبل الأحمر المسمى بالجحامين وخندق من غربها وهو الخليج الموجود في هذا القرن الثالث
 عشر ولما أدار سورها حفر لها الخندق الرابع من بصرى فصار بين أربع خنادق وأدخل في السور بستان
 الاخشيذ وميدانه وجعل دير العظام وقصر الشوك من ضمن القصر الكبير فكان البستان بين القصر والخليج وصار
 الخليج خارجا وكان البستان كبيرا جدا وفي محله الآن حارات اليهود وخط الخرافش ويمتد الى شارع النحاسين والذي
 أنشأه هذا البستان الامير أبو بكر بن محمد بن طغج بن الاخشيذ امير مصر وكان مطالعا على الخليج وعنى به وجعل له
 أبوابا من حديد وكان يتردد اليه ويقيم به الايام واهتم به بعده أبناءه الامير أبو القاسم أو نوح ووالده الامير أبو الحسن على
 أيام امارتهم انعموا به ما ولما استقل بعدهما بامارة مصر الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي كان كثيرا ما يترده
 ويواصل الركوب الى الميدان الذي به وكانت خيوله به هذا الميدان ثم لما آلت مصر لفاطميين صار هذا الميدان
 متزها لهم وكانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من قصر الكبير ويسبرون فيها
 بالدواب الى بستان ومنافض الماوية بحيث لا تراهم الا عين فلما زلت الدولة الفاطمية حكر وتجددت فيه الابنية سنة
 إحدى وخمسين وستائة وكان في السور الذي بناه جوهر عدة أبواب ففي الجهة البحرية باب النصر القديم كان بجوار
 زاوية القاصد وباب النتح القديم وكان بجوار حارة بين السيارج التي في خارجة وكان محمل الجامع الحاكى خارج
 السور وبالجهة القبلية بابان متلاصقان يسميان بابي زويلة أحدهما بجوار زويلة سام بن نوح الجاورة لسيل
 العقادين والاخر بجواره وكان أحدهما هو الجاورة لزاوية المذ كورة يسمى باب القوس دخل منه المعز القاهرة
 عند قدومه فتأمن الناس به واستعملوه وهجروا الباب الاخر أعين أن من مر منه لا تقضى له حاجة وقد زال بالكلية
 ولم يبق له أثر وفي الجهة الشرقية الباب المحروق القديم وكان دون موضعه الآن وباب البرقية وكان خارج حارة البرقية
 التي اخطها جماعة من أهل برقة وهي التي تعرف اليوم بالدراسة وبقر موضع اليوم الباب المعروف باب الغرب
 وكان لها هذا الباب ثالث يغلب على الظن انه كان بين هذين البابين وفي الجهة الغربية باب سعادة ومحمد بجوار الحد
 القبل لسراي الامير منصور باشا قرب جامع اسكندر الذي هدم وصار محله الميدان الكائن أمام منزل الباشا المذكور
 وكان هذا الباب على رأس زقاق هدم في ضمن ما هدم من الابنية في انشاء الميدان المذكور وكان هذا الزقاق من
 درب سعادة وباب آخر يسمى باب القنطرة لكونه مبنيا فوق القنطرة التي بناها جوهر القائد على الخليج يمر منه السالك
 من باب مرجوش الى باب الشعرية ثم هدم بعد سنة سبعين ومائتين وألف لخل قام به وكان باب ثالث يعرف باب
 الفرج قد زال وكان به سحاج المؤيد بجواره وباب رابع يعرف باب الخوخة كان بشارع قبو الزينية ومحله تجاه جامع
 الشيخ فرج وما بين هذه الحدود كان ثلثمائة وأربعين فدانا والقصر الكبير اشرفي يشغل من الارض خمس ذلك
 وكان شكل القاهرة اذ ذل مربعا تقريبا فكان طولها على الخليج ألف متر ومائتي متر وعرضها ألف متر ومائة متر
 وطول وجهة القصر الغربية ثلثمائة وخمسة وأربعون مترا اعتبارا شذ ان أربعة آلاف متر ومائتان من الامتار المربعة
 وكان المذهب من القساطر الى عين شمس أي المطرية يسير على ساحل النيل القديم ثم يسير بحافة الخليج الشرقية
 فتسكون عن عينه مركة النيل الصغيرة وهم مركة البغالة وكان حوالها ديور وكاثر وبساتين تخطط بها المبانى المعروفة

بالله سكر التي هي الآن تلال مرتفعة قبلي بركة البغالة ويجوارها مبانى جبل يثكرو جبل الكبش ثم بقى هذه البركة
 بركة الفضل الكبيرة الباقى هذه الى الآن وكانت متصل بركة الفيل الصغيرة وتمتد بركة الفيل الكبيرة قرب باب
 زويلة ويحدها من جهة الشرق شارع السروجية وكان بها حطها الشرقى بساكنين تمتد الى الرملة الى السيدة
 نفيسة رضى الله عنها وتصل بها بساكنين اخرى عند القطائع والقسطاط الى النيل ومن جهة الغرب الطريق
 المار بشرق الخليج وهو الطريق المعروف الآن بشارع درب الجميزة وعلى حافة هذه البركة من هذه الجهة بنى فيما
 بعد جامع بستانك وغيره من المباني وغيرها ومن الجهة الغربية الجسر الاعظم وهو الطريق المار تحت قلعة الكس
 الموصل من الصابية الى خط السيدة زينب رضى الله عنها ويحدها من الجهة البحرية الشارع المعروف بشارع
 تحت الربع وكان السالك على حافة هذه البركة من الجهة الغربية في طول الخليج يشاهد في غربى الخليج المذكور
 ببحر النيل وبينه وبين الخليج بساكنين الزهري على ضفته الغربية تمتد الى قنطرة باب الخرق فاذا احدى السالك
 القاهرة كانت عن يمينه ووجهه بساكنين عن يساره تمتد الى النيل وتتم الى قنطرة البكرية الموجودة الآن بشارع
 العباسية قرب جامع الظاهر وكان في شمال القاهرة مزارع وبساكنين تمتد الى المطرية ولم يكن في الجهة الشرقية
 الاجيل الجيوشى فكان موقع القاهرة في تلك الازمان من أجل المواقع وأجلها ولما استقرت لك الفاطميين
 أحد ثوابي ضواحيها الاربع من المباني الفاخرة والمتنظر البهجة والسكنى النضرة ما زاد في جمجمته وورقها وبقيت
 كذلك الى أن انقرضت دولتهم فتغيرت أحوالها وصارت الى ما يتلى عليك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى ويفهم من كلام المقرئ ان قصة القاهرة كانت في منتصف المسافة بين السورين الشرقى والغربى
 وتقر بين باب الفتوح وباب زويلة وقصر الخلفاء كن في وسط القصة وينظر منه الى بستان الاخشيديان قبائل
 العرب التي حضرت مع جوهر اختطت أغلب خططها في جميع جهاتها ماعدا الجهة التي تقابل الخليج والى اليوم
 يطلق على بعض حارات القاهرة اسمها من اختطها بخازن زويلة لم تزل تعرف بهذا الاسم الذي أخذته من قبيلة
 زويلة من بلاد القيروان وحارة البرقية من قبيلة البرقية والروم الذين هم جوع من نصارى الروم حارثان احدهما
 داخل البلد بحرى قصر الخليفة بقرب السور والاخرى خارج البلد من قبلها بقرب باب زويلة وكذا العطفونية
 وحارة الباطنية حيث السور الشرقى والجودرية حيث السور القبلى وجعل لطائفتين من العساكر وهما
 الرحمانية والوزيرية حارثان يفصل بينهما شارع في الجهة البحرية خارج القاهرة من جهة باب الفتوح وقد صارنا
 فيما بعد الدولة الفاطمية حارة واحدة سميت بحارقيها الذين في زمن الدولة الايوبية وتعرف الآن بحارة بين السيارح
 وجعل لطائفتي المرتاحية والفرحية حارة من داخل باب القنطرة حيث السور البحرى وهي الآن الشارع المشهور
 بخط مرحوش الذى يسلك منه الى باب القنطرة ثم ان جوهر ابى الجامع لازهر قبلى القصر الكبير الشرقى وجعل
 بين الجامع والقصر اصطبل القصر المسمى باصطبل الطارمة وكان به الخيل الخاصة بالخليفة في جهة القبلي وكان
 مقصولا عن الجامع برجة واليوم محل هذا الاصطبل شارع الشنوائى وما عليه من المباني والازقة وجعل امام
 الجامع من الجهة الغربية رحبة منسعة وكان يشرف على الاصطبل أحد لقصور المسمى بقصر اسول وجعل من
 حوله القصر اكبر التربة المعروفة فيها دفن المعز لدين الله بابه الذين أحضر معه أجسادهم في نوايت من بلاد المغرب
 كما تقدم وهم عبد الله المهدي وابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد وابنه المنصور بنصر الله أبو الظاهر جعل
 واستقرت مدفن الغنم وأولادهم ونسائهم وكانت تعرف بقرية لرعفران وهي مكان كبير من جملتها الخط الذى كان
 يعرف قديما بخط الزراكنة العتيق ويعرف اليوم بخان الخليلي وكانت هذه التربة تمتد الى المدرسة لبدريه خلف
 المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوائد رسوم منها ان الخليفة كلما
 ركب عظله وعاد الى القصر لابد أن يدخل الى زيارة آتائه بهذه التربة وكذلك لابد أن يدخل في يوم الجمعة دائما
 وفى عيد الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم ذكرها المقرئى ووقعت هذه التربة محترمة مقامة الشماثر
 الازمان الطويلة أيام دولة الفاطميين وارتفع شأنها الى أن اضعلت أحوالهم وضعف أمرهم فاضطربت
 بأصغلا لهم ولما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر وطلب عساكر الاتراك منه النفقة غاظهم هموا

على هذه التربة وانتم بهواي فمن ما انتم بهوه على ما بينه المقر يرى في خططه فاخذوا ما فيه امن قناديل الذهب وكانت
قيمتم مع ما جقع اليه امن الآلات الموجودة هنالك مثل الداخن والهامر وحلى الخاريب وغير ذلك خبى القدينا
ثم لما زال ملكهم وانقرضوا وتداولت الايام والدول وأنشأ الامير جهار كس الخليلي في خط الزرا كشة المقدم ذكره
أيام الناصر بن قلاوون خاتنه المعروف بجنان الخليلي نسبة اليه أخرج من هذه التربة ماشاء الله من عظامهم فالقيت في
المنابل على كهان الرقعة وبنى جوهر أيضا على العيد خارج باب النصر وكان الفراغ من بنائه في شهر رمضان سنة
ثمان وخمسين وثمانمائة ثم جدد العز بن بالله وكان لفاطمين رسوم وعادات في صلاة العيد في المصلى المذكور تكلم
عليها المقر يرى والطيب وبعض المصلى باقى الى الآن وبجوار قديم وكثيره صار مقابر ومن زمن مديدي يطلق على
مصلى العيد المذكور اسم مصلى الاموات وكثيرا ما تجد هذا الاسم في المكتب وقد استوفينا بيان ذلك في محله ثم ان
مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر كانت مائتي سنة وتسع سنين وذلك من مدة دخول جوهر وتأسيس مدينة
القاهرة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة الى انقراض دولتهم بموت العاضد آخر خلفهم سنة سبع وستين وخمسمائة
ونولى الخلافة منهم في ثلاث المدة أحد عشر خليفة ما من خليفة منهم الا جدد عمارات بالقاهرة ومصر وضواحيها حتى
أنشع نطاق العمارة وليكون القاهرة كانت مقر الخليفة ورجاله وعساكره كانت على جانب عظيم من الاحترام وأما
الفسطاط فلنكونها هي العاصمة واليه اترو البضائع وتصعد مدنها فكانت مقر الاعيان وأرباب الثروة ورجال العلوم
والصنائع والحرف وكانت اثرة اذالك كبيرة والتجارة وسعة الارواح بسبب تسامع ملك الفاطميين فانه كان يمتد
الى أقصى بلاد الشام والمغرب فكانت تأتيها البضائع مما دخل تحت ملكهم ومن غيره وقد ساح في بلاده مصر بعد بناء
القاهرة بمحمد حسين عام العالم من القرس يعرف بالنصري خسر ووصف القاهرة والفسطاط فقال في رحلته المعروفة
بفرنامه ان الفسطاط تظهر من بعد كابل وقم منازل من سبع طبقات فاكثر وسبعة جوامع كبار قال ولو وصفت
ما فهم من آثار العادة والثرة لكذبى القرس وفي موضع آخر قال ان مدينة القاهرة قل أن يوجد هاشية في الدنيا
وقد حسب فيها عشرين ألف دكان جميعها ملك السلطان وأغلبها مؤجر بعشرة دنانير والخامسات والواكثل وغيرها
من المباني لا يحصى عددا والكل ملك السلطان لانه كان يعمو في القاهرة لثلاث اغيره قال وأخبرت ان في القاهرة
كافى مصر عشرين ألف منزل ملك السلطان أيضا وجميعها مؤجرة والابرة تقبض شهر يار التاجر والاخلام من غير
جبر ولا اكراه وسراى السلطان في وسط القاهرة وحولها فضاء لا يحوم حوله بنا فقط ومتى نظرت الى السراى
المذكورة من بعد تراها كأنها جبل لكثرة المباني وعموها وأما من دخل البلد فلا يمكنه نظرها بسبب علو الاسوار
ومدينة القاهرة لها خمسة أبواب باب النصر وباب الفتوح وباب القنطرة وباب زويلة وباب الخليل وليست محاطة
بسور حصين ولكن السراى والمنازل شاهقة وكل منها أشبه بقاعة وأغلب البيوت من خمس أو ست طبقات ومن حسن
صنعتهم وانما يتوهم الناظر اليها انها مبنية من الحجارة عتيقة وليست من حصن ودبش وجميع البيوت منفصلة عن
بعضها بحيث ان سور أحدها لا يمس سور الآخر المجاور له وكل مالك يمكنه أن يبنى ويهدم من غير عانة من الجمار
وأقول من نولى الخلافة منهم بديار مصر لمعز الدين الله أبو تميم معد وكان عالما فاضلا جوادا حسن السيرة منصف للمراعية
مغرم بالنجوم أقمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق ولما قدم مصر ماس
الامور ودر الاحوال ولم يأل جهدا في اصلاح فأنصلح حال مصر عما كانت عليه ولما استقر بالقصر أمر بالزيادة فيه
وكان جوهر قدر تب به الدواوين ومواضع السكنى اللاتقة بالخلافة وادار عليه سور في سنة ستين وثمانمائة وكان
للقصر تسعة أبواب ثلاثة في الغرب باب الرومية وباب الذهب وباب البحر وفي بحر به باب واحد كان يعرف بباب الزيج
وفي جهته الشرقية ثلاثة أبواب الزمرد وباب قصر الشول وباب العيد واثان في جهة القبلة باب الديلم وباب تربة
الزعفران وكان القصر أكبر شغل محل خان سرور والمدارس الصالحية والمدرة القاهرة وأرض الدكاكين والمنازل
الكاشنة في صفها الى رجة العيد وأرض الحارات والازقة والاماكن الموجودة خلف جميع ذلك الى حارة البرقية
وقد بينا جميع ذلك في محله وله عدة خزان لحفظ ما تستدعيه رسوم الملك وأبهة الخلافة ولوازم القصر وملحقاته من
الحلى وأنواع الرينة والتمعة والفرش والياباب والذخائر وما يحتاج اليه العساكر البرية والبحرية كالسلاح والخيام

والبنود وما يقع به الخليفة وخصوصه وسائر رجاله وأتباعه وما يسم به في أيام الأعياد والمواسم إلى غير ذلك وكانت هذه
المنزات كثيرة العدد لكل منها نوع من الأنواع قد عدت له وكانت مشتهرة على نفائس جليلية ومهمات عظيمة بالغة
في العظم والكثرة حدا لا تكاد تباهه العبارة حتى أنه كان للكتب خاتمة من هذه المنزات أربعون خزانة تشتمل
فيها حكماء بعضهم على ألف ألف وسقاة ألف كتاب وفي ضمنها مكان في خزانة القروش والامتنعة مطع من الحرير الأزرق
التي تسمى الفرق وفي غريب المنفعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمل في سنة ثلاث
وخسين وثلاثمائة فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساحتها كمن شبه جغرافيا وفيه صورة
مكة والمدنية مبنية للماطر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وكان
في خزائن الخليم عدة عظيمة من أعدل النعيم والمضارب والقازات ولها طعاف والحر كآوات وغيرها ومنها فسطاط يسمى
المدورة الكبيرة يقوم على فردع ودطوله خمسة وستون ذراعاً بالكبير ودوره تسعمائة ذراعاً وكانت تحصل خرقة
وجباله وعدته على مائة جبل وفي صفريته الممولة من الفضة ثلاثة قنطرة مصرية قد صور في رفره صورة كل حيوان
في الأرض وكل شكل ظريف عرف في أيام الوزير البازوري كان يعمل فيه مائة وخمسون صانعا مدة تسع سنين وبلغت
النفقة عليه ثلاثين ألف دينار وكل عمله على مثال القنطرة الذي كان العزير ينفقه أمر بعمله أيام خلافة - وكان أعظم
من هذا إلى غير ذلك مما يطول شرحه وبعمامة ما في هذه المنزات قد استلب وانتهى في الشدة العظمى أيام المستنصر
وبيع ما بيع منه بأجناس الثمن فبعد ما كان في تلك المنزات من يدفع النقائس وجلال الذخائر وأصبحت خالية
نحوية ولم تزل سهرة ليليات الأيام وتصرفات الأحوال حتى تخربت بالكلية واندرست معالمها وانطمست آثارها حتى
جهلت مواضعها وقد أطلال لمقر يرى رجه الله تعالى القول في هذه المنزات وذكر مشتملاتها وإتي في الكلام على
شارع النعمان بيان مواضعها والألح بما كان فيها وكان القصر الكبير نهزلا عن مساكن العسكر بحيث به الرحاب
الواسعة فكان في غريبه بين القصرين فضاء عظيم يقف فيه من العساكر نحو عشرة آلاف ورجبة باب العيد كذلك
كان أولها من جامع الجبل إلى دار الأمير أحمد باشا رشيد كانت تقف به العساكر فزارها ورأى فيها في أيام مواكب
الأعياد فيظفرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ولم يبدأ بالبناء فيها إلا بعد سنة ست مائة من الهجرة وكان بجدار
هذه الرحبة دار الضيافة المعروفة بدار سعيد السعيد وبها بالهدار الوزارة الكبرى التي جعلها اليوم المكتب الأهل
بالجالية وما في صفه إلى باب الجوانية وخلفها بهذا السور المناخ السعيد وبجانبه حارة العطوفية وكان في الجهة
القبليّة من القصر رحبة تعرف برحبة قصر الملك كبيرة المقدار وأهلها من الباب الأخضر الحسين إلى باب حارة
المقارزين من شارع قصر الشوك وكان حائلا بينهما وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسقيفة ورجبة الصمبل
الطارمة وكان في مقابلة قصر الشوك وكانت هذه الرحبة فضاء واسعة عظيمة ثم إن المعز لدين الله أنشأ أيضا سبع حجرات
لتعليم الغلمان الخيرية الذين يجندون منبأ الخلافة بالقصر وكانت هذه الحجرات بعدد الوزارة لم تدم ذكرها فيما بين
باب النصر القديم إلى باب الجوانية وأنشأ لهم تجاه هذه الحجرات صلبا ليجوز باب الفتوح يده وبين رأس من جوش
وكان ما بين الصمبل والحجر فضاء متسعاً من باب النصر إلى الدرب الأصفر ومجملها الآن الوكايل والحارات التي بين
الشارعين وهو لأم الخيرية شيان مختارون من بني رجب من الناس من كل ما شربهم معتدل الثناء حسن الخلقة وكانوا
يربونهم في هذا الحجر ويسمون بـ... إن الخو يكونون في جهات متعددة وكان عددهم نحو مائة خمسة آلاف نسمة
وكان لكل حجر منهم تعرف به وعندهم سلاحهم ومن يتحابون إليه متى عرف الواحد منهم بالنضال ولشجاعة خرج
إلى الأحرار والتقدم ومازالت هذه الحجرات إلى ما بعد السبع مائة فهدمت وبنى الناس عليها الدور وغيرها واختط
المعز أيضا حارة كاسية الأبراء الكماميين فيما بين حارة الباطنية وحارة البرقية وتعرف اليوم بحارة الدويدي وفي هذه كاسية
هي رجل الدولة النمطية التي قامت بنصرة المهدي عبيد الله حتى استقر على دست خلافة المغرب وبقيت كذلك
مدة خلافة ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله وخلافة المصور بنصر الله اسمعيل بن أبي القاسم وخلافة معز المعز لدين
الله بن المصور وبهم أخذ ديار مصر لمسيرهم اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وهم أيضا كانوا كبار
من قدم معهم من العرب في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ولم تحط درجتهم إلى رتبة المعز بن بادشاه صطغ الديلم

ولا تزال وقدمهم وجعلهم خاصته صار بينهم وبين كلمة تجاسد وثنا في ان مات العزيز بالله وقام من بعده ابو علي
 المنصور المتعب بالهاكم امر الله فرجع لكامة الامر بعض رجوعه ولما بن عمارة الكاظمي الوساطة التي هي في معنى
 الوزارة ولم يكتف ذلك لثقتهم اذ قلد لا وتغيرت احوال كلمة بعد قتل ابن عمارة وتولية بر جوان الوزارة وكان صقليا
 لحظ عليهم واغرى الحاكيمهم فقتل منهم الكثير والمخط قد رخم الى زمن الطاهر لا عز الدين الله ولا سكباه على اللهو
 وميله الى الاثر والمشاركة ثلاثي امر كلمة بالحكمة وصار وامن حلة الرعة بعدما كانوا وجوه الدولة وأكابر أهلها
 وكانت الديلم في زمن العزيز بالله تزار كنيسة المياني بالسامرة فاختلطت حارة بجوار باب زويلة القديس وتعرف به هذا
 الاسم حتى حج الاملاك الى لآن وتارة تسمى بحارة الامراء وبحارة خوش قدم وكان من حلتها حارة درب الاثر
 لهفتكين التركي أحد امراء العزيز ثم انفصلت عنها كاهي اليوم واخط نادر الصفاي سيف الدولة غلام العزيز بالله
 دربا كان يعرف قديما درب نادرويه رب سيف الدولة والآن يعرف بحارة الفراخ من خط قصر الشوك وأنشأ العزيز
 بالله زرين المعروف قصر صغير باتجاه القصر الكبير من جهة العربية وكان يعرف بقصر الجبر بناء سكنى اليه مست
 الملك أخن الحاكيم بامراة وجعل به قاعة كبيرة لم يبن منها وكان هذا القصر من نجاه الجامع الاقرا الى الصاغة
 وكان مطبخ القصر في موضع الصاغة الى درب السلسلة وهو موضع وكالة الجوهرية الآن وكان ذلك القصر الصغير
 مطلا من شرفيه على القصر الكبير ومن شرفيه على البستان الكافوري وصار هذا البستان من عمار القصر الصغير
 فكان من أحسن ما بنى في قبة الايام وابتدئ في عمارته سنة خمسين وأربعمائة ونحو في زمن خليفته المستنصر بالله
 سنة سبع وخمسين وأربعمائة فكانت مدة البناء ثمانية وسبع سنين متوالية وصرف عليه أنفق دينار عبارة عن ألف
 ألف جنيه وشي لأن الذي يريده عن نصف الجنيه قليلا وكان قصد الخليفة المستنصر بالله أن يجعل منزلا لخليفة
 القائم بأمر الله انجباي صاحب بغداد ويجمع اليه بنى العباس في يديسه ذلك فجعله لسكناه وكان من أبوابه باب
 السباط الذي في موضعه الآن باب من المارستان المتصوري المسلول منه الى الخرقةش وبجوار من الجهة البحرية
 باب النيران وهو موضعه مكان باب حارة الخرقةش الآن ويظهر من كلام صاحب الخطط انه لما قويت شوكة الافرنج
 في آخر دولة الفاطميين أعدت هذه الدار وبعضها وهو ما صار فيما بعد الدار البيسرية فاني يجلس فيها من قصاصد
 الافرنج عندما تقرر الامر بهم على أن يكون نصف جعل من مال البكا لا افرنج فصار يجلس في هذه الدار قصد
 معتبر لا افرنج يقبض المال فلما زالت الدولة الفاطمية ومصر الايوبيون أخذها الملك المفضل قطب الدين أحمد
 ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وجعل بها الاصايلات والمباني القوية فعرفت بالدار لقطمية ولما مات الملك
 المفضل صارت الى ابنته مؤنسة بنتون وكان بها قاعة كبيرة لم يكن يصير مثلها فلما آلت السلطنة الى الملك المنصور
 قلاوون شترى هذه الدار وعمل في محن القاعة المارستان وفي باقيها المباني التي استجدها بهذا الخط وما الدار البيسرية
 المتقدم ذكرها فشرع في عمارتها الامر ركن الدين يسرى الشمسي الصالحى التميمي في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة
 في زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وكان من أعظم الامور له عدة من المراكب كل واحد منهم مائة رجل وام
 ومنهم من له عليه في اليوم ستون عالية تظليله وبلغ عميق خيله وخيل محال كفى كل يوم ثلاثة آلاف عالية سوى
 سلق الجبال الى آخر ما قال في الخطط فانظره ومن زمن مديد الى الآن بطل جعله ما رستنا ونقلت منه المرضى
 غير ان به محلا يجتمع فيه كل يوم المصابون بوجع العين لكشف عليهم ومداواتهم من طبيب العيون المعين لذلك
 وبعض محلا يتخذ باعة النحاس حواصل نحاسهم وبعض اجعل مدرسة أهلية وهذا القصر وان في القصر
 الصغير كان في غاية السعة فان حده اشرف في النهاية العربية للعبدان الذي كان بين القصرين المشرف عليه الآن
 المارستان وما تصل به من المدرسة المنصورية والظاهرية والكاملية والخرقةش الى محلة الجامع الاقرا وكان حده
 الغربى بمافي من البستان الكافوري سوراشاه المظلي على الخليلي يتصل به من جهته الشمالية مطبخه وهو موضع
 الصاغة فانه نهاية القبلة لصاغة هي حده القبلي وكان الحمام الذي بين الصاغة والمارستان من حمامات القصر وحده
 البحرى مبدان كبير يتصل به كان يعرف بمبدان الخرقةش ومحمد اشعار المعروف الآن بشارع الخرقةش وما
 يتصل به من الارض والدور وغيرهما من المباني وان هذا المبدان يمد الى نهاية البستان الكافوري عند الخليلي وان

عرف بالخرشنة لأن المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشنة وهو ما يتجبر ما وقده عن مياه الحمامات من الزبل
وغیره كما أنه عليه المقة ريزي ويؤخذ من هذا ان اسم الزبل في وقود الحمامات قديم العهد ولم يزل جاريا الى اليوم
وقد بقي هذا المدن قضاء الى سنة ست مائة من الهجرة وبنيت بعد ذلك فيه الدور والاماكن واسارات والا
ومن أعظم أخطاط القاهرة وقد بنى له اسمه القديم مع بعض تحريف قليل فتحول لفظ الخرشنة الى الخرشنش
وكان قبل البستان الكافوري اصطبل الجميزة وكان معبد انبعاث الفاطميين وكان له الساقية العظيمة المسماة
ببئر زويلة وقد تكلمنا على ذلك في موضعه والاصطبل المذكور كان ابتدأه بالقرب من موضع سمارستان
ويشمل خط البستانين وجزءا كبيرا من حارات اليهود بالهجرة والسكة الجديدة وكان يشرف من الجهة القبلية
على ميدان الاخشيدي وفي سنة ثمانين وثلاثمائة أمر الخليفة العزيز بالله ببناء جامع كبير خارج سور القاهرة فشرع
في بنائه وكان من موضع باب النصر الى محل باب الفتوح وخطب فيه قبل عهده وجامع الخطبة ثم مات قبل
تكماله فكماله ابنه الخاكم بأمر الله فبني الى الآن هو موجود متخرب ويعرف بجامع الخاكم وفي أيام
العزيز بالله بنى يعقوب بن يوسف بن كاس داره في جهة الجنوب لشرقي من القاهرة في أرض ميدان الاخشيدي
وكانت كبيرة جدا وسميت دار الوزارة والحارة التي فيها عرفت بالوزيرية وتعرف اليوم بدرب سعادة وكانت
بجانب غلمان لوزير أربع آلاف عرفوا بالطائفة الوزيرية واما باب الوزيرية فقامت كانت ساكنهم ثم مات
بعد ذلك لعل الدياح الى آخر دولة الفاطميين ثم بعد ذلك دواهم سكنهم ان صاحب صني الدين عبد الله بن علي بن شكري
في أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب فعرف خطه بالخط الصاحب وقد تغير ذلك كما وقسمت هذه الدار دورا وحارات
وأشرفا ومساجدا ونحو ذلك في موضعها الآن وفي الناصرة والموضع المشهور بقرب ابن القديم وما جاور ذلك
من المساجد والاماكن واغارة المشهورة بحارة بيم ودرب الحريري المعروف بدرب النور بحارة درب سعادة
وما وراء ذلك كله واستبعد بحارة الوزيرية وغربها حلة تدرب كدرب الحريري الذي عرف به الدولة الفاطمية
بدرب ابن قمار وهو الاثر عظمته صغيرة من عطف درب سعادة ودرب العباس وهو اليوم حارة جامع البسات وفي
أيام العزيز بالله بنيت دار النظرة وخزن دار فتكين والابون الكبير بالقصر لشرقي وستمرت عدة جوامع
ومساجد بالفسطاط وكان من رسوم الجوامع والمساجد ان تسمى التسمية التي تولى احياها واليه أمر عاؤها ديوان
مفرد وفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة جعلت احياها في سنة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت
مرب كل من هذين درهم في الشهر برسم المالك وازهارها وكانت العادة قبل رمضان ثلاثه أيام ان تطوف
القضاة على المساجد والمشاهد بمصر والناصرة ليدعوا حصرها وقت ادائها وعما ترها وما تسمع منها ونحو ذلك
فيبتدون بجامع المقس ثم جامع القاهرة وهو الازهر ثم المشاهد ثم الترافة ثم جامع مصر وهو جامع عمرو ثم مشهد
الرأس وفي سنة ثمانين وثمانمائة ترتب المتصدرون قراءة العلم بالجامع الازهر والعزيز هو أول من أقام الدرس
بمصر ثم في مدته عمل الوزير يعقوب بن كاس مجلسا في داره يحضره الفقهاء المتكلمون وأهل الجدل وكان يقرأ
فيه كتاب فقه على مذهب الفاطمية وعمل أيضا مجلسا بجامع مصر لقراءة ذلك الكتاب وكان يسمى كتاب الوزير وبنى
العزيز أيضا منظره للؤلؤة على السليج بالقرب من باب القنطرة جهة جامع الشيخ عبد الوهاب المعروف بباب من
أحسن منظره ثم قام ما كانت تشرف على الخليج من الغرب وعلى البستان الكافوري من الشرق وجعل لها سردابا
تحت الأرض متصلا بالقصر الكبير وكان يركب في هذا السرداب من القصر الكبير الى اللؤلؤة ويتحول اليها في أيام
الخليج بحرمه ونحوه وكانت تطل على بستان يعرف بالماضي وكان كبيرا جدا يمتد الى النيل وفي بعض عمله الآن
بركة الازبكية وخط الموسيقى وبنى دارا لصناعة بالقس بالقرب من موضع جامع وذو دعان وعمل المراكب التي لم
ير مثله قديما عظم اومائة وحسن او كان يوم خروج الاسطول رسوم كرها المدة ريزي وكان الخلفاء يخرجون
للفرجة في تلي وجه النيل وساحل من المشرحين فيكون ذلك اليوم من المواسم المشهودة وبنى أيضا منظره بالجامع
الازهر وكان يجلس فيه اليه لؤلؤة وهي ايلة مستهل رجب وايلة نصفه واما مشتل شومان وايلة نصفه وقد تكلم
عليه المقريزي وأطلب وخلاصة ما كان لهم من الرسوم في ذلك ان يركب قاضي القضاة بيته المقررة ومعه

لليهود والمؤذنون والقسرايطريون بالقراءة وبين يديه الشمع المحمول اليه موقوف وامن كل جانب ثلاثون شمعة كل
 واحدة منها سدس قطار واغبره من الشمع الواحدة والاثنتان والثلاثة كل بحسب المقرر له فيمشون من أول شارع
 فيه دار القاضى الى باب الخلافة وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى فيسيرون الى باب الخليفة ويحضر
 صاحب الباب والى القاهرة والقراء والخطباء فيترجلون تحت مظلة الخليفة ويخطبون وينصرفون بعد ان يسلم
 عليهم من الطاقة استاذ دار الخلافة استفتاها وانصرافا ثم ركب الناس الى دار الوزارة فيجلس اليهم الوزير في مجلسه
 ويسألون عليه ويخطب الخطباء ويدهون له ويخبرون جوف فيشق القاضى والجامعة القاهرة وينزل بالجامع الأزهر
 والجامع الأقمر والجامع لأنور بالقاهرة والطيلون والعتيق عصر وجمع القراء فاقوا لمشاهد التي تضمنت الاعضاء
 الشريفة وبعض المساجد التي لا يراها وجهه ويصلى في كل مسجد ركعتين ويقدم للناس الحلوى والاطعمة
 والجوز في مجامر الذهب والفضة ويوقد في المساجد النجوم وعولقنا ديل الكثرة فكان المرتب للجامع العتيق برسم
 وقوده خاصة في كل ليلة أحد عشر قطارا ونصف قطار من زيت الزيتون ولغيره من المساجد شئ كثير كل بحسبه
 وبالجملة فكانت هذه الليالي الأربع من أجمع الليالي وأحسنها يحضر الناس لمشاهدتهم من كل أوب فيصل اليهم
 فيها أنواع من البر وتعظم فيها ميرة أهل الجوامع والمساجد وبنات والده العزيز وهي الست تغريد جامع الاولياء
 بالقراءة قبل الامام الليث رضى الله عنه وقصر الجواره وقد زال كل ذلك من زمن بعيد ومجمله الآن حوش لدون
 الموتى يعرف بحوش أبي علي وبنات أيضا لدار المعروفة ببنات العز وكانت تشرى على النيل وصارت معدة لتزينة
 الخلافة وهي التي صارت فيما بعد مدرسة عرفت بمدرسة منازل العز وقد تكلما عليها في المدارس من هذا الكتاب
 وبينما وازعها في الكلام على ساحل النيل وبنى العزيز أيضا منظر السكرة على براخيلج المغربي كان يجلس فيها
 الخليفة يوم فتح الخليج وكانت منظر السدة يومئذ هي منظر السكرة عند العزيز بن مروان ومجملها بوضع منزل الست
 الشهبان بجية بجوار السيدة زينب رضى الله عنها ومنظر السكرة حيث منزل المرحوم حسن بن بشارة من طريق
 القصر العالي الذي صار الآن ملكا لاجد بن باشا كمال كما تقدم وكانت هذه المنظر بجية الموقع في سنة ثمان
 مائة وخمسة وتسعين من كل جانب وفي أيام الحاكم بأمر الله زادت لناس رغبة في العمارة بالقاهرة فاجتهدت بها
 حارات ودروب وبنيت عده مساجد بالقسط حتى قيل انه أحصى المساجد التي لا غل لها فكانت ثمانية وأطلق لها
 من بيت المال ثمانية آلاف درهم ومائتي درهم وفي سنة خمس وأربعمائة حبر خمس ضياع عليها منها الطميج وصول
 وطوخ سبع تحبب ضياع أخرى على القراء والمؤذنين الجوامع وعلى المصانع والمراستنان وأكبان الموتى وهو
 الذي كل جامع الخطبة فعرف به وحمل بالجامع الحاكمي وزاد في جهته الغربية محمل الأهرامى الاثني عشر
 تجتمع فيه الغلال دخيرة بالقاهرة وكانت في بعض أماكن من القاهرة أهرام يحزن بها في السنة ما يزيد عن ثمانية
 آلاف اردب من الفضة أكثرها من الصعيد وكان منها اطلاق الاقوات لارباب الرتب وانخدم وأرباب الصدقات
 وأرباب الجوامع والمساجد موجبات العبيد السودان وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة ومنها يخرج
 بمرات رجال الاسطول وما يستدعى بدار الضيافة لاجل خبر الرسل ومن يتبعهم وكان به من هذه الأهرام عند
 السور القبلية بقرب محمل جامع الموتى حيث موضع السجن المعروف بجزالة شهاب الذي كان بجوار باب زو بدعى
 يسيرة الداخل منه بجوار السور وكان هذا السجن من أشنع السجون الى أن قدمه الملك المؤيد شيخ المموي سنة
 ثمان عشرة وثمانمائة وأدخله مع ما أخذ من الدور بجواربه في المدمرة الموجودة الآن المعروفة بجامع المؤيد وبنى
 الحاكم أيضا خارج باب الفتوح شوبا كبير احدا ملاه حط باحتي خاف الناس من ذلك وثارت ادشاعة ان الحاكم
 يريد يجمع هذه الاحطاب اسراف جماعة من الكتاب فضج الناس تحت القصر يطلبون الأمان فيكتب لهم بالآمان
 حتى اطمانوا وهذا الموضع الذي بناه هو أول ما بنى في موضع الحسينية وكان هو أول حارة الحسينية وبنى أيضا جامع
 المقدس الذي كان على شط البحر النيل وهو المعروف اليوم بجامع أولاد عنان وكانت المكوس تؤخذ في هذا الموضع
 وأمر به مدمر منظره الأول وهو مدمر سور القصر الكبير وشاه نائبا وجد الباب المسمى باب البحر وبنى أيضا جامع
 راشد بمصر وهم كنيسته لليهود كانت بجوار باب زويلة القسمة من داخل وبنى موضعها مسجدا كان يعرف

بمسجد ابن البناء كافي الخطط وهو الزاوية المعروفة الآن بزوية سام بن نوح في لعقادين ووجدت دار العلم القديمة التي كانت تجتمع الجامع الاقرو وكان يسلك اليها من قبوا الحرفنفس ونقل اليها الكتب وأباح للناس الدخول فيه للمطالعة والنقل منها وأعد لهم الورق والمداد والاقلام وبنى أيضا خارج القاهرة الباب الحديد على شاطئ بركة النيل عند رأس المنجبية وهي حارة الدالي حين من خط المغربان ثم حدثت طارنا الهلالية وادانسية الموجودتان الى الآن وبنى أيضا بحجرة الروضة جامع غني وبنى غلامه من خباده التي محلها درن ملوخيا المشهور الا أن درن الفواز من من خط أم الغلام والى ذلك الحين كانت الجهة لشرقية من القاهرة فضاء لا بناء فيه الى الجبل وكانت السيول عند اشتدادها تدخل القاهرة فالحاكم وضع كيمان خلف سور البرقية فصارت اتلال الشاهقة التي تراها الآن وعليه بعض طواحين الهواء خلف حارة الدراسة بين القاهرة ومقبرة النجاورين فلما ضرب الدهر ضرباته ألقى جهور كس الخليلي على هذه التلال عظام الفاطميين لما تبش قبورهم كامر وبنى الحاكم أيضا غير مذكرناه من العمارات وحسنا حذوه الامراء وغيرهم من الناس فكثرت في زمته المباني داخل البلد وخارجها وكثرت انعاماته فتوقف في ارضها أمين الامناء حسين بن صاهر لوزان فكتب اليه الحاكم بخطه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو اهله أصبحت لأرجو ولا اتقي * الا اهي وله الفضل

بجدي نبي وامامي أبي * ودين التوحيد والعدل

المال ما ارثه والخلق عيال الله ولحق انماؤه في الارض أطاق أرقا اناس ولا تقطعها واللام الا انه ييب ما كان اعترا من شلل العقل الذي انتبه به الى دعوى الألوهية لم يكن يثبت على أمر بل كان ما يبيده في اليوم يهدمه في الغد وكثر في أيامه الاضطراب وخلل في المصالح العمومية فلما آل الامر به بعد وفاته لى ولده أبي الحسن على الملقب بالظاهر لا عزازدين الله كثرت المفاسد وخفت الطرقات وزال الأمن لا قبالة على الله وشرب الخمر حتى رخص للناس فيه وفي سماع الغناء وأشياء سوى ذلك كانت ممنوعة في أيام أسلافه كشرب الفقاع وأكل كل الملوخيا وجميع الامم وزد لسه عرو وعز وجود الخبز وشدة الغلاء وكثرة قص النيل كل ذلك والظاهر مشغول بامانه لا يصل اليه غير وزيره ومنع الناس من ذبح البقر اشتهوا كثر الاضطراب والخوف في ظواهر البلد وتحدثت زعماء لدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر حجب طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجلبوا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وقد دال الحيوان فلم يقدر على دجاجة وعز الماء لقله الظهر فم السلام من كل جهة وعرض الناس أمتهم لبيد فلم يوجد من يشترها يخرج الحاج فقه طمع عليهم الطريق بعد در حيلهم من بركة الحاج وأخذت أموالهم وقتل منهم الكثير وكثر الخوف من الدمار التي تكس الحارات ونهت الارياق وكثر طمع العبيد ونههم وجرت أمور من الهامة قيحة فكانت مدة خلافته من أشنع المدد وفي أيامه حذر البستان المقسى وجعل بركة ما يتلا من خليج فم الخور الذي هو مدقطرة الدكة وأصله ترعة صغيرة وكان يسمى أيضا خليج الذكرا وله عند مدقطرة الدكة عندما كان النيل باقس ولم ير ينحدر مع انحسار النيل حتى صارته في أيام الماصر عند قنطرة سيدي أبي العلاء المجاورة لوابور الماء ولما عمل الخليج الماصرى صارت فوهة فم الخور منه لتقطعها اياد عن البحر وفي أيامه بنيت حرايه البنود وأقام فيه ثلاثة آلاف صانع وكاتب فيمدين قصر الشوك والمسلمين وحملها اليوم منزل الامير أحمد باشا رشيد بنك الجبهة وما جاوره من خط قصر الشوك وفي أيام الخليفة المستنصر بالله كثرت الاضطرابات لثمة مصر قبله للوزير والقضاة ولا يتم موانع الاطمبال راع وتهدم الارامل فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وعسكر الترك وضعت قوى الوزراء عن التدبير قصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتناعهم وتغيب الرجال على معظمهم كثرة النفقات والاستثناء بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث ثورة العظمى خرب أكثرها طاعا والقضاة والمعسكر وكل لهذا الخراب سببان وهما شدة العظمى ثم الحر بق الذي وصل ووارثه شاور في آخر الدولة الفاطمية حين قدم الافرنج للاستيلاء على مصر وكان من أمر تلك الشدة انه لما هالت الدن أيام خلافة المستنصر ارتفعت الاسعار بمصر حتى ست ورتبه من وأربعمائة وتسبع الفلاوياء فبعث الخليفة الى مثل ذلك الروم بقرطانية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق أربع مائة

أنف اوردب وعزم على حياها الى مصر فادركه أجهل ومات قبل ذلك وقام من بعده في الملائكة امرأة فكتب الى الم - تنصر
تسأل ان يكون عوناً لها وان يدها بمصر اذا ثار عليها أحد فاني جردت لذلك رعاقت الغلال عن المسير الى
مصر فغضب الم - تنصر وجهه والعسا كرو وودى في بلاد الشام بالقز وروقت أموره ببولته كرها صاحب الخطط
منها ان الخليفة أمره بالقبض على جميع ما في كنيسة الله بامه التي ببيت المقدس وكان شياً كثيراً من الاموال فقبض من
سبب ذلك ما بين الروم والمصريين حتى استولى الروم على بلاد ١١ - ١ - ل كاه او حاد سرها القاهرة وانشد الغلاء في تلك السنة
وهي سنة سبع وأربعين واربعمائة وكثر الوفاة بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وحدثت
القنصة العظيمة التي تخرب بسببها اقليم مصر كله وسببها ان الخليفة خرج على عادته السنوية على الحب مع الناس
والحشم الى بركة ابيب فجذب بعض الآثار السيناوية وسكران على أحد عبيد الشراة فاجتمع عليه كثير من العبيد
وقتلوه حتى قتلوا الاثر والرسا وبصمهم الى الخليفة يسألونه هل كان ذلك عن أمره فتبرأ الخليفة من ذلك فاجتعت
الآثار المحاربة العبيد فوعدت بينهما محاربة شديدة بناحية كوم شريت من مديرية البصرة قتل فيها كثير من العبيد
وانعزم باقيم - فشق ذلك على والده المستنصر لكونها من جنسهم وكانت هي السبب في كثير من مصير فكانت لها
الاكثر منهم نشرة بهم من كل مكان حتى قيل انهم بلغوا اذ ذاك ما يبلغ على خمسين ألف عبد وقد أمدتهم في تلك الواقعة
بالاموال والسلاح سر واثم قد تم في الدولة ونفذت كلمه او حثت على قتل الاثر في وقعت القنصة ثانيا
واستمرت العداوة بين الفريقين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاثر الموندوا على الخليفة وطلبوا منه لزيادة في
واجباتهم وضاف الخال باله يدوا اشتدت حاجتهم وقل مال السطايا واستضعف جانبها فأغرت ثم العبيد ثانيا بالآثر
فوقعت بينهم وقعة بالبحيرة انعزم فيها العبيد الى اصعيد فازدادت قوة الاثر الموندوا وكثر اذاهم واستخف رئيسهم
ابن جردان بالخليفة فأغرت أيضا باقيم - لموجودين بمصر فوقع بين الفريقين عدة وقعات خارج القاهرة انتهت
بمنصرة الاثر في فزاد شهرهم واستقر الى سنة ستين واربعمائة فانحرق ناموس الخلافة واسم نواب الخليفة وصار مقرره
اربعمائة ألف دينار بعد ان كانت ثمانية وعشرين ألف دينار في الشهر فلما اندما في الخزان بهتوا وبطلان وانه بالمال فاعتذر
لهم الم يشاءوا وألزموه ببيع ذخائره فبيع ما كان في خزان القصر من الامتعة والخواجر وثقائس الاموال والكتب
وانتهب ما انتهب وقد اطلب المقرري في الكلام على ذلك ثم سار ابن جردان الى الصعيد وقابل العبيد حتى أفضى منهم
الكثير وهزم من بقي منهم وعاد الى القاهرة واستبد بسلطنة مصر ودخلت سنة احدى وستين وهو مستبد بالامر فقتل
مكانه على الاثر في حقيقة واجتمع مع العبيد وساروا الى الخليفة فبعث الى ابن جردان بأمره بالخروج من مصر وتم بده
ان لم يخرج فخرج الى ابيرة فانتب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن الليل عاد سرا ودخل الى دار القائد تاج الملوك
شادي وترأى عليه وقبل رجله فقام للنصرة وحصلت وقعة بين عسا كرو عسا كرا الخليفة ال امرها الى انعزم ابن
جردان الى البصرة وكثرا نهب وانشد الغلاء والقطط حتى قتل الناس الجيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى ان
دخلت سنة ثلاث وستين واربعمائة فبهز الخليفة جيشا افتار ابن جردان فوعدت بينهم حروب انعزمت فيها عسا كرا
الخليفة وقاتل ابن جردان جميع الوجه البصري وترأى اسم الخليفة الفاطمي من خطبة وخطب باسم الخليفة انقام
بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البصري وقطع الميرة عن القاهرة فظلم البلاء واشتدت المجاعة وتزايد الموت وحل
بالناس ما لا يطاق ولا يوصف فاضطر الخليفة الى مصالحة ابن جردان فصالحه الى مال يحمل اليه فاطاق الغلال
فدخلت مصر وبعد شهر وقع الاختلاف بينهم فأنزف الى مصر وحاصرها وتم أو أحرقت من الساحل دور كثيرة
ورجع الى البصرة في سنة أربع وستين واربعمائة فتمسك في الامر في الشدة والاشد ذكر الخليفة فزار ابن جردان الى
البلدة فملكها وانصرف في امر اندلافة والخليفة وكانت مدة هذا الغلاء سبع سنين وفارق كثير من الناس البلد
وخرب الله طاعونا ووضع العسكر والقطائع وهاجر مصر مما يلي القرافة الى بركة الحبش وانتشرت الفتن بكافة
أنحاء القطر وملك عرب لواء الريف ومصر والصعيد فكتب الخليفة الم - تنصر الى أمير الجيوش أبي
النجم بدر الجبالي نائب عكا وقتل في سنة ثمان مائة ليكون القائم تدبير دولته فخص من الجبالي بمسكن جزا ورسا حتى دخل
القاهرة وقبض على الامراء وقتلهم وأقام مقامهم سواهم من رجاله وتبع الم - دين في كل جهة من جهات مصر من

الافايم البحرية والقبليّة من العرب وغيرهم حتى أضافهم عن آخرهم واستصفي أموالهم فاستقامت الأحوال
 واستتبّت له الأمور وأراح القلاحين من الأموال ثلاث سنين حتى صلبت أحوالهم وحسنت حال مصر والقاهرة ولما
 سكن أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجدها غير عامرة فاهمل الناس من العسكر والارمن وغيرهم أن يعر كل من
 وصلت قدرته إلى عمارة ما شاء في القاهرة من أنقاض ما تخرب من القسطة فأخذوا في نقل أنقاض طاهر مصر بما
 إلى القاهرة حيثما عسكره القطار فصار محاماً فضاء وتلا بين مصر والقاهرة وكذا يدهم ما بين القرافة وأكثر
 الناس من عمارة الدور وغيره في القاهرة وسكنوا ما وسعت دائرة العمارة وسكنها أصحاب الساطب إلى انقراض
 الدولة الفاطمية وإلى ذلك الوقت كان البر الغربي للخليج خالياً من البناء لبعثة وكانت بركة الأزبكية ببعضها بستان
 وبهضاب ركزت في بحر به ودرت في البقعة العظمى ثم بنيت طائفة من العبيد حارة في بالخليج العربي تجاه اللؤلؤة عرفت
 بحارة الأصوص سكنها العبيد من طوائف العسكر وغيرهم وهجرت بركة الأزبكية وصارت وحشة بعد أن كانت من
 أجل التترعات وكثرت المباني خلفها ومن الجهات الثلاث القباية والشرقية والبحرية فبنى الوزير بدر الجمالي أمير
 الجيوش عليهم سوراً جديداً دور بهما والأبواب الثلاثة الموجودة الآن وهي أبوابه باب النصر وباب الفتوح وباب
 زويلة كلها من إنشاء أمير الجيوش المذكور وكانت في ذلك السور وصارت مائة الفاهرة أو بمائة فدان
 بهـ كان كانت عنده وضعها ثمانية وأربعين فداناً كما قد صارت أحدث من البناءين السورين القديم والجديد
 سمى ابن السورين وفي وزارة أمير الجيوش بنيت دار المنظر وصارت دار وزارة وسكنها أمير الجيوش في أيام وزارته
 ومن بعده صارت إلى برجوان ثم هي الآن حيلة بيوت ومحارات وقد بناها كلاً في محله من هذا الكتاب وأحدث
 المستنصر بستاناً خارج باب النصر وأحدث أمير الجيوش سوقاً في أول الشارع الموصل إلى باب المنطرة عرفت
 بسوقه أمير الجيوش وعرف الشارع بشارع أمير الجيوش ثم حرقه العامة بمرجوش وفي وزارة الأفضلي أبي
 القاسم شافقتاه بعد وفاة والده أمير الجيوش بدر الجمالي ببيت دار الوزارة الكبرى ومحاها الآن من حارة الميضة إلى
 حارة الجوانية واستمرت كذلك إلى آخر الدولة الفاطمية وكانت تعرف بدار أقباب وفي سنة إحدى وخمسين بنى
 الأفضلي دار الملك بالاساحل القديم للنبيل يا آخر مصر العتيقة وانتقل إليها وجعل بها مجلساً فيه مما يجلس
 العظاما وأمر بتعميل ثمانية ظروف من ديباج أطلس كل اثنين من لون وجعل في بيعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار
 في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكناً وبطاقة وزنه وصدور شرابته حركه من ذلك سنة ظروف دنانير بالسوية عن
 المين وعن الشمال في ذلك المجلس وظرفان عنده من رتبة الأفضلي بقاعة اللؤلؤة أحدهما دنانير والآخر دراهم جدد
 فالذي في اللؤلؤة برسم ما يستدعيه الأفضلي إذا كان عند الحرم والذي في مجلس العظاما كان يصرف منه للشعراء أذل
 يكن للشعراء في الأيام الإفضالية ولا فيما قبلها من بيان على الشعراء وإنما كان الأمر أنه إذا اتفق أن السلطان طرب
 من شعر أحدهم واستحسنه أعطاه ما يسره الله على حكم الجائرة فرأى لقائهم أن يكون لعظاما من تلك الظروف وكذا
 يصرف منها لمن يسأل صدقة وما ينعم به بتدبيره من غير سؤال وإذا انصرف الحاضرون أترى المبلغ انصرف في
 ابطاقة بخطه وكتب عليه صح وأحصى ما بقي وأكمل الظروف وختم عليه وهكذا وأنشأ الأفضلي أيضاً طاهر القاهرة
 من جهة البحرية بجانب الخليج الغربي منطرة البقل وكانت في المحل السكان تجاه منطرة الدور وأغلب ما دخل الآن
 في الترع لا سماعة بياضاً بواقعها صارت بركة وبعضه تلاو بعد هذا كانت منطرة التاج ثم قبلة الهواء ثم منطرة
 الخش الوجوه وهي الأرض التي يبدل أمير إبراهيم باشا أدهم الآن من أرض مهمسا وكان لكل منها بستان أتيق
 وظل على السيل أنشأ أيضاً منطرة باب الفتوح خارج باب الفتوح فيها بيعة وبين البساتين الجيوشية ومحل هذه المنطرة
 الأرض المرتفعة التي بنيت فوقها المنازل في وسط شارع أبي قحشة بجري الحمام الموجود في الحسينية وكانت
 من المناظر الفخيمة وكانت البساتين الجيوشية ممتدة أولها من زقاق الكحل المعروف الآن بشارع المشطوطي
 وآخرها منية مطروهي المنطرة اليوم والبساتين والمزارع الموجودة الآن خارج باب الحسينية هي بعض منها
 وفي زمن الأفضلي صارت دار برجوان دار الضيافة بقيت كذلك إلى آخر الدولة الفاطمية ثم بنى الأفضلي جامع
 النيلة ومسجد الرصد عند بركة الخش وكان محل هذا المسجد البقعة المعروفة بالصد وهو شرف يطل من عريته

على خطه راشدة ومن قبله على بركة الحبش وهي أراضي قرية البساتين بحسبه من يراد من جهة راشدة جبلا وهو من شرقه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من قبله المسكر وهو الشرف الذي يعرف بالسكبش وهو ان الجبل الذي بنى فوقه المسجد المتقدم ذكره يقال له قديما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل ان الأفضل جعل فوقه كورة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد أو لاجعلوا فوق سطح جامع افضلة ولما رعدوا المشرف لاول بروز الشمس صعدوا انفتحووا على نقل الآلات الى المسجد الجيوشي بجوار الانطاكي المعروف أيضا بالرصد وكان لأفضل زيادة أحسن من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار يرسم الرصد كمل فحضر الأفضل في نقل الخليفة من جامع القبلة الى المسجد الجيوشي ثم صعدوا الشمس بعد كلفة فلما قتل الأفضل سنة خمس عشرة وخمسة مائة وقت الوزارة المأمون البطاحي أحب ان يتم جميع الاعمال وان يقل له الرصد المأمون في المصحح كما قيل لاول الرصد المأمون في المحجر فأخرج الامر بنقل الرصد الى باب اصر بالقاهرة فنقل بعد اصاب وعنا شديد فلما أراد الله وبني المأمون قليلا اكمل جميع رصد الكواكب ولكنه قض عليه يوم السبت ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسة مائة وكان من جملة ما عمن ذنبه عمل لرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه في الخلافة فسهاه الرصد المأمون ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الا امر بأحكام الله فلما قبض عليه بطل وانكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد انه بذكره وأمر بكسره وكسر وحمل الى اسناخت وبالجمله فقد اعتنى الأفضل بالعمارة وبني المباني الفاخرة والمناظر الباهرة وفي زمنه مات البساتين الفاتكة في جهات متعددة في ضواحي مصر فكانت البساتين تحيط بالقاهرة من جميع جهاتها وفي بعضها القصور والمناظر الناضرة وفي أيام وزارة الأفضل مات المستنصر وتولى من بعده ابنته المستعلي بالله أبي القاسم أحمد وكان لقاها بالامور كما لأفضل وفي زمن المستعلي انقطعت الخطبة للناطمين من دمشق وخطب بهم العباسيين وخرج الاقرب من انفس طنطينية لاخذ سواحل الشام وغيرها من يدي المسلمين فلما كانوا في مكة وكان بينهم وبين عساكر مصر حروب كثيرة وكلمات المتعلي بالله تولى ابنه الآخر بأحكام الله أبو علي المنصور وهو طفل له من العمر خمس سنين وأيامه وكان ذلك في سنة تسعين وأربعمائة وكان آخر الدولة الى الأفضل بن سراخوش الى أن قتل فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن قائل السلطاني ولقبه بالمأمون فقام بأمر الدولة الى أن قبض عليه في سنة سبع وخمسة مائة ففرغ الامر لنفسه ولم يبق له ضد ولا من أحمه وكان كثيرا الزحف لمحبة الامال والزينة وكانت أيامه كلها الهواو عيشته راضية لكثرة عطائه وعطايا حواسيه وكان آخر شديد السمرية يحفظ الآثار ويكتب خطا ضيقة وهو الذي جدد رسوم الدولة وأعاد اليها جميع ما بهدما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والامطعة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر وهو الذي أمر بإنشاء المراكب والشواني بصناعة مصر وكانت المراكب الى وقته تصنع بالجزي رقة وأضاف الى الصناعة التي كانت في الساحل من إنشاء الأمير أبي بكر محمد بن طغيم الاخشيدي دار الزيب وأنشأها منظره بخلوس الخليفة وكان بهذه الصناعة ديوان الجهاد وفي زمن ابن طولون كان محلها دار خديجة بنت الفتح بن خافان مرة الأمير أحمد بن طولون فلما زال ملك بني طولون أخذها الأمير أبو محمد الاخشيدي وعملها دار صناعة وقد بقيت بهدم مستعملة بحلها بها الملوك والاسلاطين الى سنة سبع مائة من الهجرة فعملت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف بعد بستان الطواني وكان ما بين هذه الصناعة والروضة بحرا ثم تربي جرفا عرف بموضعها بالجرف وأنشئ ههنا بستان عرف ببستان الجرف وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عدة وروحانات وطواحين ثم خرب في سنة ستة وعثمان مائة وخرب بستان الجرف أيضا والى وقت المقر بنى كان ببستان الطواني بقية وهو على يسر من يربد مصر من المراغبة وبطانه حوض ما ترده الدواب ومن وراء البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى (قلت) ولم تزل الكنيسة باقية الى الآن على عيني السالكين الذين العابدين من الطريق الواقع تجاه قنطرة السد وبستان اطواشي أيضا الآن بعض أرض حربة خلف التلال في ايدي ورثة الشيخ علي العدوي خادم السيد زيب رضي الله عنهم والاباء بعض فيه أما كن من خط السيدة زيب أيضا وبعضه التلال التي على عين السالك من مصر العتيقة الى السيدة زيب كأن على يساره موضع بستان الجرف وفيه الآن المزل والازقة الموجودة بخط السيدة زيب رضي الله عنها شرقي خليج وفي موضع الحوض المتقدم ذكره زاوية

الخبيبي الموجودة الآن وفي أيام الخليفة الآخر بإحكام الله ملك الأفرنج كثير من المعاقل والحصون بسواحل الشام
 فلكنت عكا وغزة وطرابلس وبياس وجبيل وغيرها من البلاد ومع ذلك كانت أحوال مصر راجحة والمماراة في
 مصر والقاهرة في ازدياد لاسيما في وزارة البطاحي فهو الذي أعاد بركة الأزبكية وجعل به الماء بعد حفرها ونعم بها
 وميت من وقتئذ بركة بطن البقرة وبني دار الذهب بخط بين السورين وكانت مطلة على الخليج وبني له دارا راجح
 خرفة الدرق وهي التي بهاها يوسف صلاح الدين مدرسة عرف بالمدرسة السيوفية كافي الخطط وبعضه الآن
 جامع الشيخ مطهر من شرق وأعاد في زمنه سكني الخليفة بمنظرة الأولوة وعمرها وعمر منظرة الغزاله على الخليج وبني
 للمصامدة (وهي فرقة من العساكر الفاطمية) خارج باب زويلة حارة عرفت بحارة المصامدة والآن تعرف بحارة
 درب الاغوات وعمرت الناس السيوف في الشارع الاعظم حتى صارت مصر والقاهرة لا يتقاهما خراب وبني الناس
 من الباب الجديد حيث درب الدالي حسين الى باب الصفا حيث كوم الجارح ولما بنى الصالح طلائع جامع معه كان خط
 الدرب الآخر ومالهذه الى القلعة خرابا جميعه لا ينافيه الى ما بعد سنة خمس مائة ثم صارت الناس يقبرون موتاهم من
 خلفه الى جامع ابن طولون وفي زمن الآخر بإحكام الله بنى الجامع الاقرو بنى دار الضرب التي محلها الآن في أول حارة
 الصناديقه على عين السالك الى الازهر وبني في جزيرة الروضة اليهودج وأسكن به محبوسه البدوية وبني المأمون
 البطاحي أيضا دار العلم الجديدة بدار القصر واليوم محلها وكالة سليمان نغا السلحدار الكبيرة التي بجوار خان
 الخليلي واستجد أيضا بالناخ السعيد طواحين برسم الرواق وموضعها الآن صدر حارة الميضية وما وراء ذلك من
 حارة اعطوفية وبني فوق أبواب القصر مناظر احدها فوق باب الذهب كان يجلس بها الخليفة لعرض الجيوش
 وكانت تسمى الزاهرة واثنان من داخل القصر وهما الناضرة والماضرة ولما قتل الآخر بإحكام الله قام برغش
 وهزار الملوك الامير أبا الميرون عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في دست الخلافة واثباته بالحفاظ
 لدين الله وانه يكون كفيلا تستقر في بطن أمه من أولاد الآخر وكان عبد المجيد قد ولد بعقلان سنة سبع وقيل ثمان
 وتسعين وأربع مائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الآخر
 بإحكام الله (الامر عبد الحميد العسقلاني ابنهم مولانا) فلما أنقضى له الامر على ما ذكر استقر هزار الملوك المقدم
 ذكره في الوزارة الى أن قام العسكر ونهوا شارع القاهرة وتلوا الوزير هزار الملوك ولوا عوضه أبا علي بن الفضل
 وذلك كله في يوم واحد واستبدأ أبو علي بالوزارة فقبض على الحافظ وجبه مقيدا فاستمر الى أن قتل أبو علي سنة ست
 وعشرين وخمسة مائة فخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفيلا لمن يذكر اسمه فالتحق الحافظ هذا اليوم
 صيدا اسماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهيت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك بعد
 تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد ابوتى الامور ينقسه الى سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة فقام ابنه سليمان
 ولي عهد بمقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه - سن وسار بالفتنة وانتهى
 أمره بالقتل فلما قتل حسن قام بهرام الارمني وأخذ الوزارة سنة تسع وعشرين وخمسة مائة وكان نصرانيا فاشتد ضرر
 المسلمين من النصارى وكثرت أديتهم قسار رضوان بن ونخشي وهو يومئذ متولى الخريسة وجمع الناس لحرب بهرام
 وسار الى لقاهرة فانهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة فأوقع
 بالنصارى وأذلهم فشكره الناس على ذلك الا أنه كان خفيقا هولا فآخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بخله وقال
 ما هو بامام وانما هو كفيلا لغيره وذلك الفلم يصح فتوحش الحافظ منه ولم يدر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها
 رضوان وخرج الى الشام فجمع جماعة وعاد سنة أربع وثلاثين وخمسة مائة فجهز الحافظ له العساكر لمحاربه
 فقاتلهم وانهمز منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ بعده أحد وفي سنة اثنيتين وأربعين
 خلاص رضوان بالهرب من معتقله بالقصر وخرج من قبه فارب جماعة وكانت فتنة آلت الى قتله وهكذا كانت الفتنة
 تذكر حتى مات في احدها الحافظ سنة أربع وأربعين وخمسة مائة وفي أيامه بنى الوزير يانس الحارة اليانسية
 لعساكره خارج باب زويلة وولى الخليفة بعد الحافظ ابنه الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل فأقام أربع سنين
 وبعض الخامسة ثم قتل وكان محكوما عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان وظهر الخطل في الدولة وكان كثير

الله وهو الله وهو الذي أنشأ الجامع الأنقر الذي عرف بالطافري وجامع الفاسكهيين ويعرف الآن بجامع
 الفاسكهاني في شارع العقادين وله اقبل الطافري ولي الخلافة بعده ابنه العائز بن نصر الله أبو القاسم عيسى الفانزوي
 المسجد الحسيني داخل باب الديلم من أبواب القصر نقل الوزير الصالح طلائع بن رزيك الرأس الشريف من
 مسجد عدنان ودخل به القاهرة سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة ووضعه بمكان من البستان الكافوري ثم نقله إلى
 المشهد وكان المروور بالرأس الشريف من السرداب المتصل بالقصر والبستان الكافوري وكان دفنه معه ووضعه الآن
 وبني أيضا جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة بجعله مدفنا للرأس الشريف فلم يكنه أهل القصر من ذلك وحدثت
 حارة الصالحية ولما مات الفانز أقيم الصالح بن رزيك في الخلافة بعده العاضد الدين الله وكان عمره إحدى عشرة سنة
 وقام الصالح شديرا لأمور إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع
 وحسنت سيرته فعمل شاور بن مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد دوسار على طريق الواحات في
 البرية إلى تروجه (وهي بلدة قديمة بمديرية البحيرة صارت الآن خرابا) فجمع الناس وسار إلى القاهرة فلم يثبت
 رزيك أن فرقة قبض عليه باطنج وامتد شاور بن مجير السعدي في الوزارة إلى أوائل صفر سنة تسع وخمسين
 وخمسمائة والخليفة يومئذ العاضد الدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامع له وتلقب شاور بأمير الجيوش وأخذ أموال
 بني رزيك وأقام في الوزارة إلى أن تضرع غام صاحب الديار بفر من شاور إلى الشام واستبد ضرع غام بسلطنة مصر
 فكان يصرف هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاور بن مجير وضرع غام فأساء ضرع غام
 السيرة وقتل أمراء الدولة فضعفت بسبب ذهاب كبارها فقدم الأفرنج وحاربوا مدينة بليس مدقود أفعهم المسلمون
 عدة مرات حتى عادوا إلى بلادهم بالساحل ورجع العسكر إلى القاهرة وقتل منهم كثير ثم انشاور واستبد بالسلطان
 نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأنجده وبعث معه عسكرا كثيرا في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين
 وخمسمائة وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أنه يكون لنور الدين أمد شاور ليُنصب الوزارة فثلبت خارج مصر
 بعد اقطاعات العساكر وأنه يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا ينصرف إلا بامر نور الدين ووصل بعساكر
 الشام فصار به ضرع غام على بليس بعساكر مصر مراراً وانضموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خر جوابه
 وكان شيا جليلا فسر وأبذل وساروا إلى القاهرة ونزل بن معه عند التاج وهي أرض إبراهيم باشا أدهم بالمهمنة
 وحصلت وقعة بين الفريقين في أرض الطباله وهي أرض الفجالة ثم انتقل شاور إلى المقس عند أولاد عنات فخار به
 أهل القاهرة فأنضم وقام على بركة خيش وهي أرض قرية البساتين واسعة على مدينة مصر فمال الناس إليه
 وانخرقوا عن ضرع غام فقام شاور ونزل بالوق وسكانت حروب آلت إلى إحقاق الدور من باب سعادة إلى باب القنطرة
 ثم كانت بين الفريقين حروب أيضا آلت إلى هزيمة ضرع غام وقتل في شهر رمضان من أفاضل شاور على الوزارة حمزة
 ثانية واختلف مع الغزاق قدمين معه من الشام وكانت له معهم حروب واحترق وجهه بالخارج القاهرة بأسره
 وقطعة من حارة زويلة وبعث شاور إلى مصرى ملك الأفرنج يستعديه إلى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه
 من الغزاق فخر وقد سار شيركوه إلى مدينة بليس وترك حصار القاهرة فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومصرى
 على بليس وحاصرا شيركوه ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب من بلاد الأفرنج وأخذها من أيديهم
 تخافوه ووقع بينهم الصلح فسار شيركوه بالغزاق إلى الشام ورحل الأفرنج وعاد شاور إلى القاهرة سنة ستين وخمسمائة
 فلم يزل إلى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية يريد أن يخدم مصر فخرج شاور من القاهرة إلى لقائه وستدعي
 مصرى ملك الأفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من أطفح وقصد بلاد الصعيد فإزاله شاور بالأفرنج وكانت
 له معه وقعة عظيمة فسار شيركوه بعد الوقعة من الاسكندرية وأخذ الاسكندرية وعاد شاور إلى القاهرة وخرج شيركوه
 من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية
 إلى قوص وهو يجي لبلاد فخرج شاور من القاهرة بالأفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص
 إلى القاهرة وحاصرها ثم كانت أمور آلت إلى مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر إلى الشام في شوال وقد طمع
 الأفرنج في البلاد واسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها حتى معه من الأفرنج لما سمع المسلمون ما يتحصل من مال

لبلاد الذي قرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار ونفخ أمر شاوور وساءت سيرته وكثر تجرؤه على الدماء وتلافه
 بلاموال فلما كانت سنة أربع وستين وخمسة مائة قوى تمكن الافرنج من القاهرة وبارو في حكمهم ما واهلوا
 المسلمين بأنواع الاهانة وقبضوا على الدولة عن مقاومتهم فسار مري يريداً أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس
 وأخذها عنوة وسبى اهلها وقصد القاهرة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زكي يستصرخه ويحثه على نجدة
 الاسلام ونقاذ المسلمين من الافرنج وجعل في كتبه شعور نسائه وبناته فيهن رأسه الدين شيركوه في عسكر كبير
 وجهزهم وسيرهم الى مصر وكانت عسكرة الافرنج قصدت النزول على ركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى
 القاهرة فتنادى شاوور بعصرانه لا يقيم بها أحد وزعم الناس في النقلة منها فقر كوا أموالهم وأتاهلهم ونجوا بأنفسهم
 وأولادهم وقد صاح الناس واضطربوا فكلما سار جوامع من قبورهم الى الحشر لا يعبا والدولة ولا يفتق أخ لحيه
 وبلغ كراهة الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دينارا وكره الجبل ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في اساجد
 والحمامات والازقة وعلى الطرقات مطروحين بيعا يهيمهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ينتظرون هجوم العدو
 على القاهرة بالسيف كما فعل عدينة بليس وبعث شاوور بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل بارفوق ذلك
 فيها فارتفع هيب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظرها هائلا فاسقرت النار ناري على مساكن مصر من اليوم
 التاسع والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوما والناس يفتقون العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في
 طلب الخبايا ورجل مري ونزل بياب البرقية وهو باب الغريب وقائل اهلها اقتلوا الشديدا حتى كذا أخذها عنوة فسار
 اليه شاوور وخادعه حتى رضى بما لي بجمعه له فشرع في بيعا يهيمهم واذا بالخبور قد قدم شيركوه فرحل الافرنج عن
 القاهرة ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثمان مائة فخرج عليه العاضدوا كرمه وأخذ شاوور يفتك بالغاز على عادته
 فقتلوه وتقدم شيركوه ووزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات فقوض العاضد الوزارة لصالح الدين
 يوسف بن أيوب فها هم باحضار أعيان أهل مصر الذين راجعوا عن ديارهم في الفتنة وساروا الى القاهرة وأمرهم بالعود
 فتمودى في الناس بالرجوع الى مصر فراجع الناس قليلا وعمر واحول بالجمع ولكن لم تكمل العمارة ولم تطل المدة
 وتوات الحس واشدائد الى أن كانت الخطة من الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب سنة خمس
 وستين وخمسة مائة فخرّب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس وأكثر وأمن العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ
 النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين قلعة القروية وفي سلطنة الملك العادل كتبها سنة ست وتسعين وستمائة خرب
 كثير من مساكن مصر بسبب الوباء الذي حصل ثم تراجع الناس بعد سنة تسعة وأربعين وسبعمائة ثم حدث القناء
 الكبير فخرّب أكثر المنازل ثم تحايا الناس الى سنة ست وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحصل الوباء بعد الغلاء
 فخرّب أكثر العمار الى سنة تسعين وسبعمائة فخرّب بلاد مصر وحصل الوباء بعد الغلاء
 العاشرة اعمر وسعة فأنه وان كانت بخراب انفساط قد تمت فيها العمارة واتسعت دائرتها فقل من تقبل اليها من
 كان يانفساط وغيرها الا أنها حصل فيها كثير من انتقبات السياسية والتعيرات الدولية بتعاقب المساكن وتداول
 الدول كما سيد كرقان صلاح الدين من حين حذر تمام الاحكام و زرة الامور أخذ يدير في ازالة الدولة العظمية
 واتجهت للدولة الكردية والخلافة لعباسية فبذل الاموال وأضعف العاضد باستمهاده من المال ولم يرل أمره
 في ازياد أوامر العاضد في نقصان وصار يخطب بعد العاضد السلطان محمود نور الدين وأقطع أصحابه البلاد وأبعد أهل
 مصر وأضعف عنهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة فقامت عميد
 الدولة عليه فيهم وأبادهم وأفتناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد واضعول أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في
 الخطبة ولوقعه اعبيد هذه خبر طويلا ذكر في الخطط ومفحة ان مؤتى الخلافة جوهر أحد الاستادين المحنكين
 بالقصر فحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما مضى على أهل القصر
 وشدد عليهم واستبد بالامور للدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكابر الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء
 المصريين والحنابلة واتفق رأيهم على أن يبعثوا الى افرنج بملاذ الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج
 صلاح الدين لقتالهم بعسكرة ثاروا عليه وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الافرنج على ارجاءه من مصر ووقف صلاح الدين

على هذا الخبر خاف مؤمن الخلافة ولم القصر واستمع من الخروج منه فاعرض صلاح الدين عن ذلك بجله وطال
الامر فظن الخصى انه قد أهمل أمره فصار يخرج من القصر وكانت له منظرة بناحية نحر قانية في بستان فخرج
اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه واجتزوا رأسه وأتوا به الى صلاح الدين
واشتهر ذلك بأهله وأشييع فغضب العسكر المصريون وثاروا بأجمعهم في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع
وسعين وخسمائة وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والسياسي ساروا لانييف على غنمين الفارس ساروا الى دار
الوزارة وفيها يومئذ صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادرته من الدولة تغر الدين توران شاه أخو صلاح الدين
وخرج في عسكر الى زور كعب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهل وأقاربه وجمع الغزورينهم ووقع بينهم
وبين العبيد وقمة بين القصرين وكانت الهزيمة تكون على الغزول لان ثبت صلاح الدين وأخوه وقصد حرق لمنظرة
التي بها الخليفة فليل أهل القصر للعيده وساعدة الخليفة لهم فعند ذلك خاف الخليفة وفتح باب لمنظرة زعيم الخلافة
أحد الاساذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوه من
بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم ووضع الغز فيهم السيف فقتل منهم الكثير وانهم زمو الى السبوقيين
بقرب القورية وهناك قتل منهم العدد الوافر فكان دخلوا مكانا حرقوه عليهم وهكذا حتى صاروا الى باب زويلة فوجدوه
مقتلوا لم يجدوا ومخلصا ووقع فيهم القتل من كل ناحية وطلبوا الامان فأمنهم صلاح الدين وفتح الباب فخرجوا الى
الجيرة واقبضوا ثرهم حتى أفضاهم عن آخرهم وعسكر بعد ذلك صلاح الدين من الديار المصرية وصار هو الحاكم
المستبد فعلى ما يشاء وصاروا الى الطلب من العاضد في كل يوم ليضعفه حتى أتى على المال والخيل والرفيق وغير ذلك
ولم يبق عند العاضد غير قوس واحد فطلبه منه وألجأه الى ارساله وأبطل وكوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من قصره
الليلة وتتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعا عنهم فوهمها لاصحابه وبعث الى آية وأخوته
وأهله فقدموا اليه من الشام فلما كان في سنة ست وسعين وخسمائة أبطل الحكوم من ديار مصر وهدم دار المعونة
بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى لاهل الكية وعزل قضاة مصر الشيعية وقتل قضاء مصر الدين عبد
الملا بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستتاب قضاة شافعية وعمل بمقتضى
مذهبه وهو امتناع قامة خطيبين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فابطل الخطبة
من الجامع الازهر وأقرها بالجامع الحاكمي من أجل انه أوسع فلم يرل الجامع الازهر معطلان اقامة الجمعة فيه مائة
عام من حين ان تولى السلطان صلاح الدين الان أعيدت الخطبة في أيام السلطان طاهر بيبرس وبهزل قضاة
الشيعية اختفى مذهبهم ونظاها الناس بذهب مالك والشافعي وأخذ صلاح الدين في غزو الافرنج وعاد منصورا وعمر
بورا الاسكندرية وسار توران شاه الى الصعيد فوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكتب
القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدوا بجهلهم واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على
سائر من بقي من أمراء الدولة وأرسل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلاد من لغويل وابكها ما يذهل
العقول وحكم أصحابه في البلد وأخرج اقطاعات سائر المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع
عنه سائر موارده وقبض على القصور وسأها الى الطوائف بها الذين قرا قوش الاسدي وجعل لزم ما ماتهاض يبق
على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حتى على خبر العمل وأرسل شصار الدولة وقطع
خطبة للعاضد فرض العاضد ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام في ليلة عاشوراء سنة سبع وسعين
وخسمائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء له تتجدد العباسي بثلاثة أيام وقال ان اسمه انقطع من الخطبة بعد
موته وكان العاضد ذكر يما بين الجانب مرتبة بمخاوف وشدة اندوختن التي الى انقراض ملكه وانقرضت دولة
الفاطمية بانقراضه ومما تلى عليك من أخبار تلك الدولة تعلم ان لقاهرة في مئة خلافة الفاطميين التي هي عبارة
عن مائتي سنة وثمان سنين كانت تسع في مدة كل خليفة بما يسجد داخلها وخارجها من المبادئ الباهرة والبساتين
الزاهرة والقصور المشيدة والمناظر البديعة حتى بلغ أول العمران المطرية وتخره درالطن بحيث لا ترى فاصلا
بين البساتين والمدن والعمائر بل كان يظهر للنظر ان الشكل مدينة واحدة فكان من يذهب من المطرية الى دير الطين

لم يرل بين قصور عاصمة وبساتين من هرة وحدائق باعرة تدهش الناظر وتشرح الناظر والنيل من بعده عن عينه
غرى تلك الاماكن والجبل عن شماله مظللاً كلته قرج على جهال تلك الحماسن الا انه مقبول عنها بغضا واسع
أحدث فيه بعد ذلك قرافة المجاورين وما فاد بها وبالفقه بل كآلة الذاهب بعد أن يشارق عين شمس وهي المطربة
بقرية الخندق وهي ناحية سيدي الدمردش رضى الله عنه ويرى وسط البساتين قرية كوم الريش غربيها جبل
الزاوية الحمراء الآن ثم يكون بين البساتين المطانية والناظر الجبل الامينية الى ان يرسى الى ان الكبير
المعد لعرض المساكين التي تسافر الى الجبل اذا ما ما بابي النصر والفتوح محل المقابر المجاورة للشيخ نونس رضى الله عنه
وما حوله من التلال الآن وبه يصل سور البلد في وصل السور سار بطول الخليج ورأى عن يمينه بالساحل الشرقى
للنيل قرية أم دين والى جانبها دار الصناعة وقصر الخانداء المعدل لوسهم عند سفر الاسطول وبعد ذلك من الجهة الشمالية
بستان الدكة وقصرها على النيل أيضا وهو الذي كان يجلس فيه الخليفة عند عودهم من كسر جسر الخليج كل عام
وبستان المقدس وغيرها من البساتين المعجبة الى ساحل النيل بخلقه اقصور ومناظر تروى حنا وجالا وبهجة وكالا
وعن شماله منظره اللؤلؤة محل مسجد الامام الشعراوى والبستان الكافورى والميدان الكافورى وعدة قصور ومناظر
تشرف عليها وعلى الخليج ويرى النيل من بعده وذو حاذى باب زويلة ويحدث عن شماله بالساحل الشرقى للخليج ركة
الفيصل محيطها عدة بساتين ومبان ومن يمينه بالساحل الغربى للخليج بستان الزهرى ويحدث بستان العدة الى
قنطرة السباع وتمتد البركة والبساتين لمحيطة بمامن باب زويلة الى قلعة الكباش الى خط السيدة زينب والى السيدة
نقيب رضى الله عنها وقد حكر كل ذلك فيما بعد وصار حارات كجترى ومتى قطع تلك الاماكن ووصل الى خط السيدة
زينب رضى الله عنها رأى عن شماله منازل لعسكر ومناظر الكباش وجبل يشكر مطلة على بركة النيل وركة
البغلة وكانت من بركة النيل وحولها البساتين تحت الكباش ومحل كل ما ذكره والمبان الموجودة في خط السيدة
زينب رضى الله عنها والتلال الموجودة الآن بعد ديار الدويرى من بعد قنطرة الهوا محل قلعة ومن تحتها ميدان
ابن طولون وبستانا محل الرملة متصلا بالقطائع وعن يمينه ما على ساحل النيل من البساتين ومتى قطع منازل
العسكر ووصل الى قريب محل جنينة السادات الآن الكائنة بطريق مصر القنية ترى القسطنطينية تشرف على
النيل وامامها حوزة الروضة المسماة الآن بالنيل وبهم من القصور والبساتين ما لا يحصى كثرة ولا يوصف حسا
وخلفها النيل وقبل القسطنطينية بركة الخيش وحولها البساتين المطلة على النيل وشرقي القسطنطينية القرافة
الكبرى محل الحوش المعروف الآن بحوش أبي على بالقرب من قرية البساتين والقرافة المعروفة على محل الامامين
متصلتين بالجبل حيث زاوية السادات الوفائية وكان محل القرافتين من القصور الفخيمة والمساجد العظيمة
والخوانق الخليلية ما يذهب الكدر ويجلو النظر وقد أسهب المقرئ في وصف ذلك ووصف ما كان يصنع هناك
من البر والخمر ولصدقات والاحسان في أيام عيها وليال بينها مكان المتروك في هذه المسافة البعيدة الاطراف
لا يرى الا ما يلى القواد ويزيل الغموم وينقى الانكاد الا انه لما تصرف الخلل الى سياستهم الداخلية والخارجية
حين أخذت أمورهم في الانحلال ودولتهم في الاختلال تغيرت تلك الاحوال ولم تزل الحوادث تتوالى في أيامهم
الاخيرة ثم في أيام من بعدهم تارة بالصلاح وتارة بالفساد الى ان ألحقت الحوادث وبوالا نحن حتى غيبت تلك
الوجوه الحسان وغيبت ما كان من الحسن والاحسان وأرات روعة هاجلة وردت ما كان لتلك المنازل من الجمال
ولكى الى ما ترى من أطلال بالية وتلال وما كان لها من بهجة وحسن نظام الى ما شاهد من الخراب العام
ومع تقل الاحوال وتغير الدول وقصورهم أربابهم الستة خراب مكان العمارة وسكنت الوحشة محل الانس
واعتاضت التلال بدل البساتين والحوف بدل التامين كما يند ذلك في محله من هذا الكتاب ومن يتأمل مدة كل
خليفة وأعماله يرى انهم كانت متجهة الى اتساع دائرة العمارة والبسار وبسبب اتساع ملكهم وعظم
سلطتهم واستقلالهم وعدم تابعيتهم لغيرهم وكون القاهرة كرسى ملكهم كانت القاهرة مقصد التجارة من
جميع أطراف المملكة ومقر المسكن والمعارف فأخذت بها التجارة والعلوم غاية لم تكن لها من قبل ولا حصلت
لها من بعد لى زماننا ونسبت بسبب ما ذكرنا أيضا أرقاق أهلها وزادت ثروتهم وما من أحد من الخلفاء

الاوصاف الاموال الجبة فيما به ازدياد العمارة وبذل الجهد في التوسعة على الفقراء حتى انهم كانوا يجلبون من الشتر
ذكره وعلاصيته في صناعتي البناء والتصوير في قاضي الارض فكانت مبانهم من اتقن المبانى واباق منها الى الان
يدل على خلق قدرهم كأبواب زويلة والفتوح والنصر ومسجد الحاكم والاوروغ غير ذلك ولم تقتصر همهم على ما ذكر
بل وسعد اثاره السخاء والكرم حتى عم برهم واحسانهم طبقات الناس من غنى وفقير من قاص ودان خصوصاً في
أيام مواسمهم وأعيادهم وخروجهم للترهة في فصول أعيادهم وأيام من اكهم ومواسمهم وكان لهم احتفال
زهد بأول السنة وآخرها وأيام الصوم وعيدى الفطر والاخعي وعاشوراء الى غير ذلك مما أطال المقرر في بيانه
فذكر ما كان يفرق في تلك المواسم من لكأوى الغالية والنقد والوافرة وأنواع الحلوى وغيرها حتى ان من قال ان
برهم كان يعم المدينة بل وما خارجها لا يكذب وكانت أمراؤهم تحذو حذوهم وتسرسرهم وكانت طباعهم تسرى في
طباع الغير حتى صار الكرم حجة والمروءة عادة في أهل القنطرة فلما زالت دولتهم بدولة الايوبية الاكراد تغيرت تلك
الطباع وتلوث بلون طباعهم حتى في المأكول والمشرب والملبس ولم تزل تلون بلون القوة الحاكمة حتى صارت
الى ما ترى مما سبلى عليه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فسبحان من يرث الارض ومن عليها او خير الوارثين
(ما صارت اليه القاهرة بعد الفاطميين) *

لما زالت الدولة الفاطمية عتقرت بمصر الدولة الايوبية التي هي دولة الاكراد ويولي الملك منهم بمصر ثمانية أولاهم
السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب جلس على دست ملكها أول سنة سبع وستين وخمسمائة وآخرهم
السلطان المعظم نور الدين شاه كان آخر مدته في الملك سنة ثمان وأربعين وستمائة فمدة ملكهم اثنتان وخمسون سنة منها
للسلطان صلاح الدين اثنتان وعشرون سنة ومن أول جلوسه على تختها لم يأل جهداً في إعمارها والاصلاحات هو
وخلفاؤه مع قيام الحروب على ساق بين المسلمين والنصارى في سواحل الشام فانه لما استقر على مير الملك وأزال شعار
الفاطميين جدي في العمارات خصوصاً في مصر والقاهرة فأحدث فيها عمارات جليلة أوجبت اتساعها وزيادة
اعتبارها وأباح سكنى القاهرة للخاص والعام فزدت في الاتباع وهدم حارات العبيد اللاتي في موضعها اليوم
الداودية والقريية وجعلها باباً تاماً وبني قلعة الجبل لتكون له مقبلاً وحصناً يعتصم به من أعدائه فانه كان يحذر
من عمة الفاطمية فاختارها المعلن الذي بنيت فيه وأقام على عاتقها الأمير بقاء الدين قراقوش الاسدي فشرع
في بنائها وأبني سور القاهرة في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام
الصغار التي كانت بالجيزة فبجاء مصر وكانت كثيرة العدد ونقل حجارتها وبني بها السور والقلعة وبني قنطرة الجيزة
لأجل سهولة نقل تلك الحجارة علم اوقصده صلاح الدين ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة ومصر فبات قبل
أن يتم ذلك فأهمل العمل الى ان كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فأنعموا ويقال
ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسة آلاف أسير والبئر المعروف بالبزلون الموجود بقا القلعة هي
من عمل قراقوش المذكور في أيام صلاح الدين علمت لأجل وجود الماء في داخل القلعة بواسطة البئر اذا حصل لها
حصار من العدو قال ابن عبد الظاهر هذه البئر من بحاث الأبنية تدور البئر من أعلاها فتسفل الماء من ثقالة في
وساها وتدور البئر في وسطها تنقل الماء من أسفلها وأسطر يق الى الماء ينزل البئر الى سبعين فاقبحا جميع ذلك
حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامحة أرض بركة النيل ومؤها عذب وذكر القاضي ناصر الدين
شافع بن علي في كتابه عجائب الدنيا انه ينزل الى هذه البئر بريح نحو ثمانية درجة والمشاهد انه ينزل الى ما بزلقان
ولم يكن هناك درج وبئر يوسف المذكورة عبارة عن بئرين فوق بعضهما والآخر بعد طوعه من البئر الأسفل ينصب في
البئر الثانية والمتمل في ثقله سواقي القواديس وارتفاع البئر الأعلى من ابتدأ أرض القلعة الى قاعها حسنون مترا
وثلاثة أشراس مترو عن البئر الأسفل أربعون مترا وثلاثة أشراس متر فيكون مجموع الارتفاع من أرض القلعة الى قاع
البئر الأسفل تسعين مترا وستة أشراس متر وهو عبارة عن مائتين وتسعين قدما وجميعه نقر في الحجر وزمن صعود
القادوس بعدد ثمانية من ماء البئر الى سطح الأرض أربع دقائق وثلاث والزمن الذي يمضي في سقوط حجر من أعلى الى
قاع البئر خمس ثوان ودرجة حرارة ماء البئر مساوية لدرجة الحرارة المتوسطة السموية في مدينة القاهرة وأقل بأربع

درجات ونصف من درجة حرارة نيران الالهراهم ومنسوى ما يترى يوسف تحت مستوى تخاريق النيل وماؤه مملوحة
قابله وعمل صلاح لدين أيضا ما رسنا بالقاهرة في محل خزائن البنود وكانت من أشنع الحبوس في أيام الفاطمية وعمل
أيضا الخانقاة الصلاحية للصوفية وهي جامع سعيد السعداء الآن وبني في القرافة مدرسة لشافعية بقرب تربة
الامام لشافعي رضي الله عنه ووقف عليها جزيرة لقبيل وهي من أرض المهمشة لا تزال تبدأ مظهرها كان في أواخر
الدولة الفاطمية وكانت متوسطة بين منية الشيرج وأرض الفجالة وثبت في الماشح الحسبي حلقه تدريس ووقفها
واعتنى بأمر الاسطول عناية زائدة لم يقيم بها أحد من جابهده الا الظاهر سبيس وقطع ما كان يؤخذ من الحجاج
وعوض أمر مكة عنه في كل سنة ألف دينار وألف إردب غلته سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه عناية آلاف
إردب وأبطل أمورا أخرى في الاسكندرية وغيره وأحاط على أهل العاصم وأولاده وكانت عدة الاشراف في القصور
مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين ألف درهم في مكان خارج القصر واحتفظ عليهم وقرى بين الرجال والنساء اثنتا
بمئاة وأوليكون ذلك أسرع لانهراضهم وتسلم القصر بمافيته وبث بالاموال الى الخليفة بغداد والى السلطان الملك
العاذل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأنته الخلع الخليفة واستعرض الجوارى والعبيد فأطلق من كان حرا وذهب
واستقدم باقيهم وأطلق البيعة في كل جديد وعتيق قاسم البيعة فيما وجد بالقصر عشرين سنين وأخلى القصر ومن سكنها
رحط من قدره ان أعطى القصر الكبير للامراء فسكنوا فيه واسكن أباه شيم الدين في قصر اللؤلؤة وقطع خواصه
دور الخلفاء وأتباعهم وكان الواحد منهم اذا استحسن دارا خرج منها سكانها ونزل بها وأخلى من القصر
الغري سكن بها الامير موسى والامير أبو لهجة وفي شهر شعبان سنة ست وستين وخمسة مائة شترى الملك المظفر
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الجزيرة المعروفة بالروضة وكانت حصينة ذات بساتين وثمار وعماير ليست في غيرها
وهي أقدم جزيرة في مصر وكانت منزهة من قبل الفتح وان بعد من مملكتهم مصر وقد بسطنا الكلام عليها في المجلد
الخاص بالمقياس من هذا الكتاب وقيت هذه الجزيرة في ذلك المظفر الى أن وجهه السلطان صلاح الدين الى البلاد
الشامية فوقفها على مدرسته التي أنشأها بمصر العتيقة التي عرفت بالمدرسة التقوية وهي جزء من محل منازل العز
والآن يوجد في محل منازل المعز المذكور جامع المرحوم وحارات الشرافة وما يجاورها من البساتين ويظهر أن
المثارة الموجودة الآن لجامع المرحوم من أصل بناء المدرسة التقوية ونقل أيضا عن ابن عبد الظاهر أن القصر
لما أخذ صلاح الدين وأخرج من به كان فيه ثمانمائة نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهلها وأولاده فأسكنهم
دارا مظفر بحجارة برجون وكانت تعرف بد الرافقة وقبض صلاح الدين على ولي عهد الخليفة واعتقل مع اخوته
وأولاده وهم نحو عشرة وجماعة من بني اعمامه في دار الافضل من حارة برجون وفي سنة أربع وثمانين وخمسة مائة
هرب منهم رجلان قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغري ولا يوان مئتان وثمان وخسون
شخصا المذكور ثمانية وتسعون ولاناث مائة وأربعة وخمسون ولم يراوا تحت الاعتقال بالقاهرة في الاماكن التي
أقيموا فيها الى ان نقلهم الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب الى القلعة أيام سلطنته حين انقل من دار الوزارة
الكبرى اليها وفيها مات داود بن العاضد واستمر بها من بقي منهم الى ان جاءت دولة الاتر لوات السلطنة الى الملك
الظاهر ركن الدين سبيس البندقداري فأمر في سنة ستين وستين بالاشهاد على من بقي منهم أن جميع ما كان لهم
من القصور والدور ونحوها ملك لبيت المال بالنظر السلطاني الظاهري من وجهه صحيح شرعي وأول من انتقل من
الملوك من دار الوزارة الكبرى الى الإقامة بالقلعة الملك الكامل المذكور وكانت دار الوزارة المذكورة من عهد
الافضل ابن أمير الجيوش الى أيام الكامل مقرر الوزارة أرباب لسيف في عهد الدولة لفاطمية ومقرر المخلوق أيام
الدولة السكرية وكان السلطان صلاح الدين أيام إقامته بدار مصر يقيم بدار الوزارة وأحيانا يكون بالقلعة وما
مات سنة تسع وثمانين وخمسة مائة خلفه على سرير السلطنة ابنه الملك العزيز محمد الدين أبو الفتح عثمان وكان يحب
عن أبيه بمصر أيام حياته ثم استقر على سرير السلطنة بها عند موته ثم حصل بينه وبين أخيه الملك الافضل على
وحشة وكان يمشق فتحهز العز والحاربه ووقعت بينهما وقائع وحروب استولى فيها العزيز على دمشق والى
وقت العزيز بن صلاح الدين كان في البر الغربي من الخليج بساتين متعددة منها بستان يعرف ببستان البغدادية

كان من بساطين القاهرة الموصوفة تجاه منظره اللؤلؤة التي كانت من مواضع زهرته فبداه أن يجعل هذا البستان
ميدانا للرمي والسباق فأمر في سنة أربع وتسعين وخمسة مائة بقطع النخل المثمر المستغل الذي كان وجعله ميدانا
وحراث أرضه وقطع باقيه ومن حينئذ أخذت هذه الجهة في السكنى وحكرت أرض البستان كما ذكرنا في موضعه
وفي محل هذا البستان الآن الأماكن التي في غربي الخليج تجاه جامع الاستاذ الشعرا في ممتدة إلى الدكة وشارع
باب الشعيرة فمقطعة من البستان المسمى وكان العزيز بن المنصور يجمع من الخيل والتماع في أموال
الناس وإنما كان ضعيف الرأي وانفق له أن جماعة من أمرائه وأعيانه أشاروا عليه بهدم الأهرام الكبيرة التي
بالخيرة طمعا في استخراج كنوز ودقائق من تحتها فأصدروا أمرهم على الفور بمباشرة العمل في هدمها فجاءه والذات
العمال وصناع الخيل وجعل عليهم بعض الأهرام فاستغفروا في هذا العمل تخشية أشهر وكانوا لا يقدر أن يعملوا
خارج حجر أو حجرين في اليوم فهدلوا عن هذا الأمر بعد أن صرفوا عليه أموالا كثيرة بلا فائدة وكان ذلك في سنة ثلاث
وتسعين وخمسة مائة وفي سنة أربع وتسعين وخمسة مائة شدد في منع ما كان يحصل في موسم خليج القاهرة من ركوب
الزوارق فيه وفعل المنكرات وكان الناس قد اعتادوا ذلك من القديم فنهض عليهم وحففوا على العزيز وتماذى
الشغب والأضطراب حتى هموا بخلعه والخروج عن طاعته لولا أن بلغهم خبر موته وكان ذلك في سنة خمس وتسعين
 وخمسة مائة * وبموته انفتح باب الفتن فأنشأ آل الملك المنصور بن ناصر الدين محمد بعده من بعده كان عمر
المنصور تسع سنين وأشتهر أقسام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي الاتابك فاختلف عليه أمر الدولة
وكتباوعه الملك لأفضل علي بن صلاح الدين فقدم من صرخدا واستولى على الأمور فلم يبق له منصور سوى
الاسم وأراد الأفضل أخذ دمشق من عمه العادل فجهاز الجيش المها وحصل بينهما وقائع آل الأحرار فيها إلى هزيمة
الأفضل فدخل العادل إلى مصر وأعاد الأفضل إلى صرخدا وأقام باتابكية المنصور ثم خلعوه واستبدت سلطنة
دينار مصر وبلاد الشام وحران والرها وبيضا فارقين وأخرج المنصور وأخوته من القاهرة إلى الرها واستتاب ابنه
الملك الكامل محمد عنه وعهد إليه بالسلطنة بعده وحالف له الأحرار وأخذ في تدبير مملكتهم وإعلاء شأنها
بمحاربة أعدائها والدفاع عنها واشتهر بالحساسة والحزم والصبر على الأهوال والأقدام لا يفتي عزيمته خطب وكان
حليما كريما جريلا العطاء ومات سنة خمسة عشر وسبعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة منها على تخت سلطنة
مصر تسع عشر سنة وفي أيامه كثرت لعمارة في القاهرة ووضواحي القلعة * والذي خلفه على دست السلطنة ابنه
الكامل ناصر الدين محمد وهو الذي أتم بنا قلعة الجبل وأتم الدور السلطانية في أثناء نيابته عن أبيه سنة أربع
وسبعمائة فلما استبدت الملك بعد أبيه انتقل من دار الوزارة الكبرى إليها وهو أول من انتقل من دار الوزارة من الملوك
وسكن بالقلعة وجعلها منزلا للرسول ونقل سوق الخيل والجبال والحير إلى الرملة تحت القلعة فأخذت من حينئذ
الناس في تعمير ما حولها من الدرب الأحمر والمخبر وجهة القطائع والصلبية بعد أن كان بعضهم مقابر وبعضها بساطين
كما تقدم بعضه وبأني باقيه في محله وهو الذي أنشأ دار الحديث بالقاهرة وعمارة القبة على ضريح الإمام الشافعي
رضي الله عنه وأجرى المأمون بركة الحبش إلى حوض السبيل على باب القبة المذكورة ووقف أوقافا كثيرة على
أنواع من البر وكان معظم السنة وأهلها ومماتون في محاسنه أنه كتب إليه بعض عماله رقة يخبره أن المرتب على
بيت المال في كل سنة مائة ألف دينار وسبعون ألف دينار صدقة وذلك خلل في بيت المال فكتب على ظهر الرقة
اغربة تذلل الاعناق والفاقة مرة المذاق والمال مال الله وهو الرزاق فأجر الناس على عادتهم في الاستعانة ما عندكم
يفقد وما عند الله باق وأنا لا أخب أن بورخ عنا المتع وعن غيرنا الاطلاق والآن نار الحسنه من مكارم الاخلاق
واليكم هذا الحديث يساق وكان كثيرا ما يتخلل بيتي حاتم

شربنا بكاس الفقر يوما بالغنى * وما بينهما الاستانانية الدهر

فما زادنا غيا على ذي قرابة * غنا ناولا نرى بأحسننا الفقر

ومات الكامل سنة خمس وثلاثين وستة مائة قاهما بالامر بعده ابنه سيف الدين أبو بكر ولقب بالملك العادل الأصغر
فوقع بينه وبين أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب منازعات أقضت إلى خنقه بيد الأحرار الكونهم استوحشوا منه

بسبب انهما كره علي الله واللدات واشتغاله بالشهوات عن تدبير ملكته وكان موته سنة تسع وثلاثين وستمائة
 واصلت على السلطنة بعده أخوه الملك الصالح أبو القموح نجيم الدين أيوب بن الكامل فضبط الأمور وسيدها
 على نظام حسن واسترد الأموال التي فرقتها أخوه بأسرافه وتبذيره وبما يغاير يد عن سببها أن الدينار وقبض
 على كثير من الأمراء الذين اشتروا في قتل أخيه وعوضهم بغيرهم من مماليكه ونظر في عمارة أرض مصر وحارب
 عرب الصحراء الذين كانوا يفسدون في الأرض ويحرقون السبيل ونج قلعة جزيرة الروضة بعد أن استأجر
 الجزير من ناظر وقف المدرسة النورية لمدة ستين سنة وتحول من قلعة الجبل إليها وسكنها ورأى أن المال في فرع
 النيل الذي بينه وبين مصر العتيقة يجف في زمن التحارب وتحول عن فوهة الخليج القديم التي كانت عليها
 قنطرة عبد العزيز بن مروان فبنى قنطرة السد الجارى المروى عليها إلى قصر العيني الآن وحفر فرع النيل المتقدم
 ذكره وكان يعمل فيه بجنوده وبطرح به ضرره بالبحر حتى في مقابلة الجزيرة فدمر هناك خواصه الدور العظيمة
 في قبالة الجامع الجديد الباصري الذي كان في محل الحوش المعروف في أيامنا هذه بجوش التكية بحري جنبه
 السادات بمصر العتيقة وامتدت العمارة إلى المدرسة المعزقة بآخر مصر العتيقة ثم إن الملك الصالح أغرق عدة
 من أكب في برج الحيزة تجاه باب القنطرة وأرج مصر العتيقة فكثرت المياه في ذلك الفرع إلى النفس وقطع مناشاة
 الناهل ونزح جامعه وبستانه وما كان هذا من الأمكن وكان ذلك بعلمه سنة ستين وستمائة ثم إن النيل
 كان قد انحسر عن أرض تقدم قنطرة السد القديمة وهي قنطرة عبد العزيز بن مروان إلى آخر الساحل وتربى هناك
 جرف وحديث في زمن السلطان الصالح نجيم الدين رملته في موضع الجب مع الجديد كانت الناس تترغ فيها الدواب
 زمن احتراق النيل وانحسار البحر مما بها فلما عمر السلطان قلعة الروضة صار كل سنة يحفر هذا الفرع بحسنه
 وبفسحه فكثرت العمارة على شاطئه وأنعم بسكانه من وره الدور على امرأة مغنية كانت تعرف بالعالمه فعرف
 البستان ببستان العالمه بالإضافة إليها ومجده الآن جز من بستان السادات المتقدم ذكره وهناك ساقية ما تعرف
 إلى يومنا هذا بساقية العالمه واتسعت العمارة في الساحل من محل الجامع الجديد إلى أن وصلت بخط أسيدة
 زينب رضي الله عنهما من الجانبين فكانت المنازل على اليمن وعلى اليسار والتلال التي ترى اليوم خارج البوابة
 هي آثار تلك المباني وكان هناك من الصناعة عيشة لعل الأمن وتقول الناس الآن ترسانة وهي محرفة من دار
 الصناعات حرفة التلح وكانت من العمارات الفاضلة ومحلها تجاه قنطرة السد الموصلة إلى قصر العيني ثم تحزبت
 وبطلت في الأزمان الأخيرة ونشأ صهيبتان عرف ببستان ابن كيسان في محل التلال الموجودة على عين الملك من
 مصر العتيقة إلى القاهرة وكان أوله عند زاوية الحبيبي وكانت هذه الجهة من أعمار الجهات متصل عمارته بابه مارة
 المهمة إلى الكباش وجعل يشكروا كانت عمارته متصل إلى دير الطين وكانت جهة دير الطين وما جاورها من بركة
 الخيش والبساتين ولدور التي حولها من أحسن منزهات أهل مصر والقاهرة خصوصاً في أيام النوروز والغطاس
 والميلاد والمهرج وعيد لشعائين وتحتو ذلك من أيام اللهو والقصف والعزف فكان لا يبق صغير ولا كبير إلا خرج
 إلى البركة الخيش فيضربون هناك المضارب الخشبية والسرادات والقياب والشراعات ويخرجون بلاهـل والولد
 ومنهم من يخرج باقيات المملوكه والخرافة يأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون ومثل ذلك كان يحصل
 على بركة النيل وبركة قارون وهي البغالة وبركة الأزبكية وقد صارت بركة الخيش من مدة إلى الآن أرض مزارع
 يغمرها النيل زمن فيضانه إذا كان وافيًا لم يكن وافيًا شرفت كاه أو بعضها ولم يبق من القصور والبساتين الباقية
 التي بسط المقريرى الكلام فيها إلا التلال المشاهدة الآن في تلك الجهات وقد تكلمنا على طرف من ذلك عند
 الكلام على قرية البساتين وكان من أعظم تلك البساتين بستان عرف ببستان الشريف بن ثعلب كان غربي البستان
 المقسي ويمتد إلى النيل وفي قبليه أرض اللوق تختلفت عن النيل كما سيأتي وكانت مساحة خمسة وسبعين فداناً فيه
 سائر لقوا كره جميع ما يزرع من الأشجار والتحل والسكر وم أنواع الرابحين وكان عليه سور وله باب جليل وفيه
 منظره وعدة دور فشتاه الملك الصالح نجيم الدين به ثلاثة آلاف دينار مصرية وجعله ميداناً لتدريب مماليكه وأجناد
 على السبق والرماية وغيرهم على الأعمال الحربية وتربى ميدان العزيز بلعده عن القلعة وادخله إلى بنية حوله وكانوا

في تلك الاحقاب مشتهرين بقنال النصارى بسبب عروب الصليب التي كانت متتابعة من أيام نور الدين وصلاح الدين
الى ذلك التاريخ وما بعده فاستدعت الحاجة الى دوام الالهية للحرب والاستعداد له شر أهذا البستان وتحاذ محله
مدا أنا كذا كركونه على طريق القلعة ولما أرادوا من موافقة للمطابخ اذ ذلك السبعة أروضة وامتداده فانه كان
يمتد في العرض من عند محل جامع الطباخ الموجود الآن بجهة باب اللوق الى قنطرة قد اذار التي كانت
على الخليج الناصري بقرب النيل وقد زالت هذه القنطرة ومحلها بقرب دار حافظ أعاسه فرجى الخديو اسمعيل
باشا وكان هذا البستان عتد طولاً الى جسر السلطان أبي العلاء الحسيني ونشأ الصالح في هذا الميدان قنطرة
جانبه على البحر وصار يركب اليه من القلعة ويلعب فيه بالكرة والصولجان وجعل له باباً عظيماً عند محل
جامع الطباخ المسمى كور ولذا عرف الشارع الموجود عليه هذا الباب بشارع باب اللوق لكونه في أرض اللوق
وكان عمل هذا الميدان سبباً لبقاء قنطرة الخرق على الخليج الكبير ومن حينئذ أخذ الناس في العمارة بهذه الجهة حتى
صار اللوق باناً كبيراً كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى ولم يكن اشتغال الصالح بالحروب في تلك الاوقات يمنعه
عن الاشتغال بتوسيع نطاق المعارف وزيادة العمارة والاثار لنافعة ومن عمارات المدارس الصالحة بخط
بين القصرين ذلك أساسه في سنة أربعين وسقاية فلما كملت رتب فيم ادروب أربعة اذقها المذهب الاربعة في سنة
أحدى وأربعين وسقاية وهو أول من أحدث اقره دروس المذهب الاربعة في مكان واحد وأنشأ أسباني خلف
هذه المدارس وجعل للمدارس أستاذ تلك الابنية وقد عاش الصالح في أيام سلطنته مكة المشرفة وغزى البلادين
وكان فطناً ذكياً حليواً في كفاية طاهر اللسان والذليل يكتب أجوبته في مخاطباته بيده واستكثر من شراء الممالك
وعتقهم وتأميرهم وجعلهم أعز خاصته ووطنه وكان اذا سافر أطاوا به هاتماً معه وأطلق عليهم اسم المماليك
البحرية وكانت كثرتهم من البواعت على نقرض الدولة الايوبية وكان موته بالذات صورة سنة سبع وأربعين وسقاية
وعمره أربعون سنة أقام منها بالسلطنة بعد أخيه مدة تسع سنين وأشهر ولما مات أحضرته شجرة الدر زوجته أم
ولده خليل الى قاعة الروضة من غير أن يشعريه أحد وأخذت بزمام الامور من غير أن تظهر موت الصالح وأجرت
لاحوال على ما كانت عليه وصارت الخدمة تعمل بالدهيز والباطي يدو شجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكفاية
ان السلطان مريض ما لا حد اليه سبيل ولا وصول الى ان حضر الملك المعظم توران شاه ابنه من حصن كين فسلمت
اليه مقادير الامور كما سباني ومن ثار شجرة الدر حرام وبستان ودور أنشأتهم بالجهة السيدة نفيسة رضي الله عنها
وقبرها معروف في الجامع المشهور بجامع الخليفة أمام مشهد السيدة رقية رضي الله عنها ولما سلم توران شاه أزيمة
الامور أساء التدبير وعكف على السكر والملاهي واللذات فنزلت منه قلوب الناس لاسيما لما أهمل أمراً ما عليه
وعماله وأخبرهم عن مراتبهم وقتل منهم عدة وعزل جماعة وجردهم من علامات الشرف واحتلوا على وصل معه
من الشام فغدت عليه مماليك أئمة وقاموا عليه وقتلوه سنة ثمان وأربعين وسقاية وتركو ارمته مطروحة على البحر
ثلاثة أيام ولم يبق في السلطنة سوى شهرين وجنوه انتهت دولة بني أيوب وجاءت المماليك

(دولة المماليك البحرية)

قد عرفت أن القاهرة كانت قد انتسعت في آخر دولة النساطيين وأنشئ في خارجها عمارات من كبريت من كل جهة
وان انسطاط كل قد تخرب أكثر الاما بار النيل وما ول الجامع العتيق وكذا جبل بشكر والكيش والسكر
والقبايع فقد كان فيها بعض عمارات الذي تخرب بالمرة خراباً كلياً فوما كان جهة الرصد وبركة الحبش وما قارب الامام
الشافعي وأى السعود الخارجى رضي الله عنهما ولما صارت مصر الى الدولة الايوبية ازدادت العمارة في داخل القاهرة
وخارجها من جهاتها الأربع وما الدرب الاحمر وشارع قصبة رضوان والصليبة وساحل مصر لعتيقة الى دير
الطين الى آخر ما قدمناه ولما زالت دولة بني أيوب وخلعت دولة المماليك البحرية اجتمع أكثرهم في توسيع نطاق
العمارة أيضاً في مصر والقاهرة كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى وانما سموا بالمماليك البحرية لانهم في الاصل مماليك
الصالح نجم الدين أيوب كانوا مدة عشرين عاماً كركوا بقوامه حتى خاض من النجدين سابع عشر شهر رمضان سنة
سبع وثلاثين وسقاية فلما ملك مصر دعاهم ثباتهم معه حين فرقه عنه الاكرادوا أكثر من ثلثهم وجعلهم أمراء

دواته وبطائنه المختصين به هليزه اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية من أجل ذلك وكانوا نحو
الالف كلهم أترال **١** وأول من أسلم منهم الملك المعز الدين أيك الخاشكركي التركاني الصالح سنة ثمان وأربعين
وسمائه بعد زواجه شجرة الدر وحدث من الفتن ما ترتب عليه اجتماع رأي الأمراء على إقامة الأشرف مظفر الدين
موسى من ذرية الأيوبيين بحاله في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين وصارت المراسم تبرع عن الملكين
الآن الأمر والنهي لله عز وجل وليس للأشرف سوى مجرد الاسم إلى أن قبض عليه المعز وبعثه سنة ثمان وخمسين
وقطع اسمه من الخطبة وأقر بالسلطنة واتخذ شرف الدين أبي سعيد رتبة الله بن صاعد الفاتري وزيراً وهو أول
قبطي ولي الوزارة في دار مصر فأحدث مكرهاً سماه الخقوق السلطانية فحصل للناس منه ما لا يخفى فيه وقامت عرب
الصعيد فوجه إليهم الملك المعز عساكره فأفناهم فلم يبق منهم شيء وعناوظم أتركه أغلب الأترال ومن أول جلوسه على
التخت أمر بتخريب قلعة الروضة فخربت وعمر مدرسته التي كانت معروفة بالعزبة في رجة الحناجيدية فبصر بمحل
منازل العزوة فقدم ذكرها وخرب ميدان القلعة سنة إحدى وخمسين وسمائه ودمر بقايا مبداء أحمد بن طولون
وكان قد هجر إلى أن يراه الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب في سنة إحدى عشرة وسمائه وأجرى إليه
الماء ثم تعطل مدة وعمر ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد وبعمه ما هتم به الصالح نجم الدين أيوب بن
الكامل وجد له ساقية أخرى وأنشأ حوله الأشجار ثم أنشأ له أنهدسة الملك المعز أيك وقال له منجعه صرة أن
أمر أنه تكون سببا في قتل فامر أن تخرب الدور والحوائط من عند قلعة الجبل بالتبانة إلى باب زويلة وإلى باب
الخرق وإلى باب اللوق أعنى عند جامع الطباخ إلى الميدان الصالح وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالأمم كمن التي يمر
بها يوم ركوبه إلى الميدان ولا تفتح أيضا عاقبة وهذا يدل على أن الدرب الأحمر والحجر من باب زويلة إلى باب اللوق
كان عامراً في وقت الأيوبيين بل ربما كان ذلك في آخر دولة الفاطميين لأن حارة البانسية منسوبة إلى بانس أحد وزراء
الفاطميين ثم اتفق أن وقع لهذا الملك ما أخبر به منجعه وذلك أنه قتلته زوجته فحرقته في سنة خمس وخمسين
وسمائه وكانت مدته نحو سبع سنين وكان ظاهراً غشياً ما غشاه كالدماء ألقى خلقاً كثيراً **٢** وولي الملك بعده ابنه
السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك وعمره خمس عشرة سنة وجر أمره نائب أمير الأمير سيف الدين قطار
ثم خلفه بعد سنتين وسقط بالسلطنة وتلقب بالملك المظفر فأخرج المنصور بن المأمون منها هو وأمه إلى بلاد الأشكرى
وقبض على عدة من الأمراء وسار إلى محاربة التتار فأوقع بموع هلاكهم على عين جالوت سنة ثمان وخمسين
وسمائه وقتل منهم وأسرى كثيراً بعد أن كانوا قد ملكوا بغداد وتحتوا الحليفة المصممية بالله عبد الله وأزالوا دولة بني
العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فملكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للتتار منذ
قاموا ودخل المظفر قطار إلى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالح بمقتلة
الصالحية من مديرية الشرقية وقام مقامه في السلطنة وكانت مدة المظفر سنة الأيا **٣** وكان الملك الظاهر بيبرس
البندقداري من المماليك البحرية فلبس صارت مملكة مصر إليه في سنة ثمان وخمسين وسمائه كان أول ما به أن أطل
ما كان قطاراً حده من المظالم عند سفره وهو ناصح جميع الأهل وتويعها وأخذ كل سنة منها في كل سنة وجباية دينار من
كل إنسان وأخذ ثلث الزكاة الإلهية وكتب الظاهر بأطل ذلك موهوا وفي سنة سبع وخمسين وسمائه وصل
الامام أبو العباس أحمد بن الخليفة أنظار العباسي من بغداد فلقاه في عساكره وبأبلغ في إكرامه وأمره بالقلعة
وانعقدت البيعة له بحضور العلماء والأمراء وأقبل بالامام المستنصر وكتب الظاهر إلى الأطراف بأخذ البيعة وإقامة
الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر وبالمسة صر هذا بتسديد الخلافة
العباسية بمصر من ذلك الحين وروى إلى الخلفاء من بعده إلى أن انتهت خلافتهم في مدة الفوري حين التحاق مصر بالدولة
العثمانية وأهم بيبرس بعارة قلعة الروضة فاعدها كما كانت وترتب فيها الجدارية وأعادها إلى ما كانت عليه من
الحرمة ورسم بأن تكون بيوتات جميع الأمراء واصطبلاتهم فيها فكثرت فيها المباني وزادت بها العمارة لكثرة ركوبه
بحر النيل واعتنائه به مارة الشواني الحريية وأهمها في البحر فصار للاسطول في أيامه شأن عظيم كما كان في أحسن
أيام السلطنة ويأمر الصالح نجم الدين ثم ملاشي أمرا لاسطول من بعده دولة الآلات ذات إليه والعناية به والتجديد بيبرس

الموضع السكان خارج القاهرة من شرقها وهو الذي به الآن فرافة المجاورين وقايتباي ميدان الرمي النشاب وكان
يقال له الميدان الاسود والميدان الاخضر وميدان العيد وميدان الباق وميدان القيق وبني به في الحرم سنة ست
وستين وسنة مصرية عندما احتفل برمي النشاب وأمر بالطرب وحث الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ولحقوا
ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة فلا يركب منها الى العشاء وعودي ويحضر الناس على الرمي واتصال
والرهان وقد أطل المقيري: ذكر ما كان يعمل في هذا الميدان واستمر هذا الميدان فضاء الى أن تولت السلطنة الملك
الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول فيه وبنيت فيه القبور شيئا بعد شيئا حتى انسدت طريقه واتصلت المياني من
ميدان القيق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمي القيق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن
قلاوون وفي زمن المقيري كان فيه بعض عمد الرخام قائمة تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عودين مسافة
بعدة ومابرح قائمة هالك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عند ما عمر الأمير يونس الدوادار الظاهري
تربيته تجارة الناصر عمر أيضا الأمير قماش ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هالك وتباع الناس في البنان الى
أن صار كاهوا الآن ولما انحصر ماء النيل عن ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب جعل الملك الظاهر ميدانه بطرف
الموقف تجارة قنطرة قد ادار ومحلها الآن الأرض المواجهة بقصر النيل من الشرق الى شارع مصر العتيقة وما زال يلعب
فيه بالكرة الرزس الناس محمد بن قلاوون بخلافه يستأنس بأجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه من سائر
أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوا فيه وطعموها قال المقيري ومنه تعلم الناس بمصر
تطعيم الاشجار والحق ان تطعيم الاشجار كان محروقا بمصر من قبل ذلك زمان طويلا فقد نقل المقيري نفسه في
الكلام على خسارويه بن أحمد بن طولون انه أخذ الميدان الذي كان لا يبعثه كلب تاناوغرس فيه أنواع الاشجار
والراحين البديعة وكان فيه ربحان مزروع على نقوش معمولة وكلمات مكتوبة يتعاهد بها البستاني بالقراض حتى
لا تريد ورقة على ورقة الى أن قال وأهدى اليه من خراسان وغيره ما كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز
وأشبه ذلك من كل ما يستظرف ويتهنى فعلم من هذا ان التطعيم موجود بمصر من ذلك العهد وربما كان
من قبل ذلك وبني الظاهر يبرس أيضا القصر المعروف بالدار الجديدة وكان يشرف على الرمي له وبني بالقاهرة دارا
كبيرة تولد له الملك السعيد وأنشأ دورا كثيرة للأمر بظاهر القاهرة عما يلي القلعة واصطبلات وأنشأ حماما بسوق
الحيل لولد وقد هدم ومحل القصر قول وبعض عمارة وادة الخديوي اسمعيل باشا بجهة ميدان محمد علي وحدد الجامع
الاقروى بجمع الازهر وزاوية لشيخ خضر وعدة جوامع بالاعمال المصرية ووجدوا وقنطرة كثيرة منها قنطرة
السباع عند السيدة زينب رضي الله عنها وبني أيضا دار العدل تحت القاعة في سنة إحدى وستين وسنة مصرية وصار
يجلس به العرض العالي كروي الاثنين والخميس ومابرح دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك
المنصور قلاوون الاوان فمجزت دار العدل الى ان كانت سنة اثنين وعشرين وسبعمائة فهدمها الملك الناصر
محمد بن قلاوون وعمل موضعا لها بطنانه كان محلها في شارع الدخيرة واتفق أن غلبت الاسعار بمصر في أيام
الملك الظاهر حتى بلغ الارب القمح نحو مائة درهم وعهد الخبير فنادى السلطان في انقراء أن يجمعوا تحت
القلعة وتزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السحر وأبطل التسعير
وكتب مرسوما الى الأمراء يبيع خمسة أودب في كل يوم وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من
عداهم وأمر الخبايا فزولوا تحت القاعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين يجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات
القاهرة ومصر وضواحيها ما حاجب اليكتب أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء فزقتها ولما
انتهى احصاء الفقراء أخذ منهم انفسه الوقا وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألوفا وأمر ديوان الجيش فوزع بينهم
على كل أمير جملة من الفقراء بعد درجته ثم فرق ما بقي على الاجناد والمقدمين والبحرية وقرر لكل واحد من الفقراء
كفايته مائة ثلاثة أشهر وفرق على الاكابر والتجار وعين لارباب الزوايا مائة أردب قمح في كل يوم فتخرج من الشون
السلطانية الى جامع أحمد بن طولون لفرق على من هنالك الى آخر ما قال وفي سنة اثنين وستين وسبعمائة ركب
ابن السعيد بركة خان بشعار السلطنة ومشي قد امدوشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى

قلعة الجبل وزيت البلد وفي هذه السنة ختمه وبعده ألف وستمائة وخمسة وأربعون مائة من أولاد الناس سوى أولاد
الامرأه والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره وماتى درهم ورأس من الغنم وفي سنة خمس وستين وستمائة
أعاد الخطبة الى الازهر كما تقدم في الكلام على السلطان صلاح الدين وشدد في منع المفاسد وابطال المنكرات فرسم
باطال ضحمان الحشيش وارقاة الخمر وابطال المفسدات والخواطى من البلاد المصرية والشامية وجلسن حتى
يتروجن واسقطت الضرائب التي كانت مرتبة عليهم وكانت ألف دينار كل يوم في القاهرة ووجدوا كتب بذلك بوقعة
قرئ على منابر مصر والقاهرة وسارت البر بذلك الى الاتفاق وجعل حد السكر السيف وفي سنة ست وستين وسفائة
قرر الظاهر بمصر أربعة فضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي وكان القاضي قبل ذلك شافعي فاستل في أمر فامتنع
من الدخول فيه فنشأ عن ذلك ما ذكر ولم يمتع سنة سبع وستين وستمائة وزار ضريح النبي صلى الله عليه وسلم أحسن
الى أهل الحرمين وتكرم وتفضل على الناس وغسل الكعبة بما أورد يده وتوجه الى الخليل عليه الصلاة والسلام
وزار ضريح الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسار الى بيت المقدس وصلى في المسجد الأقصى ورجع الى دمشق
وأراق جمع الخمر فكان رحمه الله تعالى مع اشتغاله بالجهاد ومباشرة للحروب بنفسه وتوزيع أوقاته في ذلك لا ينتر
عن إقامة شعائر الدين وابطال المنكرات وأول ما بنيت الدور كان في اللوق في أيام ملكه وذلك انه جهز كشافان
خوام مع الامير جمال الدين الرومي الا اذ اراد الامير علاء الدين آق - نصر الناصري يعرف أخباره هولاكو
وهم عدة من العرب فوجدوا بانك سام طائفة من التتر مستأمنين وقد عزمو على قصد السلطان بمصر فلما وردت
الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام اكرامهم وتجهيز الاقامات لهم وبعث اليهم بالخلع والانعامات
وأمر بمصارعة دور في أرض اللوق لآثر اليهم فيه فوصلوا الى ظاهر القاهرة وتوهم بنفون على ألف فارس بنسائهم
وأولادهم في يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وستمائة ففرج السلطان يوم السبت السادس
والعشرين منه الى اقامتهم بتبسة ومعه العساكر فليقوا أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم وكان يوما
مشهودا فانزلهم السلطان في الدور التي كان قد أمر بعمارهم من أجلهم وعلى لهم دعوة عظيمة هنالك وحلف اليهم الخلع
والخدر والاحوار وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه لالعاب الكرة وأعطى كبارهم امراءات ففهم من عمله أمر
مائة منهم من ذلك وأمر بفتح منزلة البحرية ومصار كل منهم من مائة الخلال كالأسرى خدمته الاجناد والعمال
وأفرد لهم عدة جهات يرسم مرتبهم وكثرت نعمهم وظاهر وأبدن لاسلام فلما بلغ التار ما فعله السلطان مع هؤلاء
وقد علمه منهم جماعة بعد جماعة وهو بقابلهم عز يد الاحسان فتكاثر وافي بلاد مصر وتزايدت الممار في اللوق وما
حوله ولما تمت رسل القنبركة خان ابن عمه هولاكو سنة احدى وستين وستمائة انزلهم السلطان الملبات الظاهر
باللوق وعمل لهم مهابا عظيم وصار يركب كل سبب وثلا لالعاب الكرة باللوق وفي هذه السنة قدم من المغل والبهادرية
زيادة على ألف وثلاثمائة فارس فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهلهم وأولادهم وفي هذه السنة أيضا قدمت
رسل المباشرة بركة خان ورسلا اشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق في هذا يعلم ان جهة اللوق نشأت فيها الممار في
زمنه على نفقته وامتدت بعده وفي أيامه عمرت منشأة المهور في سنة احدى وسبعين وستمائة وحدثت فيها المساجد
والدور بعد أن كان يعمل فيها اثنتان الطوب والملا التي نشأها عند قطرة السد المهر وفيه بعض طرة الماورده التي
يتوصل منها الى القصر العيني هي آثار تلك المباني وفي سنة اثنين وسبعين وستمائة كثرت الممار في جهة دير الطين
وبني صاحب تاج الدين متولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة لالسلطان الملبات الظاهر جامع لآثر الموحود الى الآن
وقد تجد في أيامه سوى ما ذكر كثير من المباني في داخل القاهرة وخارجها فانه كان يستكثر من العمارة ويرغب فيها
كما تدل عليه الآثار الباقية من أبنائه في كل جهة في آثاره الخيرية المدرسة الظاهرية بين القصرين والجامع الكائن
خارج مصر من جهة البحرية في طريق العباسية الذي كان يعرف بمحذا الدهر وكان محمل هذا الجامع قبل ذلك
ميدان اقرا قوش الاسدي في الدولة لايونية ثم استعمله الظاهر مدة من الزمن ميدان لالعاب الكرة والرمي اي ان بداله
بناه هذا الجامع فبناه فيه وأوقف عليه باقي أرض الميدان مع أوقافه أخرى وفي أيامه طيف بالمثل وكسوة للكعبة
المسرفة بالماء وهو أول من فعل ذلك في سنة خمس وسبعين وستمائة وفي أول سنة ست وسبعين وستمائة توفي بدمشق

بالاسمال والحي وعمره نحو سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران وكان ملكا جليلا عسوقا محولا
كثيرا المصادرات لرعيته ودوايته سريع الحركة فارسا متدما موصوفا بالعزم والحزم قال الذهبي كان الظاهر خليفا
بالملاة لولما كان فيه من لمظالم قال والله برحه وبغضله فان له اياما يضاف الى الاسلام ومواقف شهودة وفتوحات
معدودة انتهت وكانت فتوحاته كثيرة ولم تنقطع الحروب بينه وبين ملوك النصارى بالشام حتى استولى على ما في
أيديهم من البلاد والقلاع وخلف الظاهر سيرس على تحت المملكة ابنه الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد
بركه ثمان سنة وست وسبعين وثمانمائة فلم يزل مدته وخامس عليه قوصون واتخذ مع الامراء ثلثه سنة ثمان وسبعين
وسمائه وأقيم بعده أخوه الملك العادل بدر الدين سلا مش بن الظاهر سيرس وعمره سبع سنين فلم يبق غير شهر وخمس
وبعثه الى الكرك فاجتمع مع أخيه ثم أقيم من بعده على تحت ملك مصر الملك المنصور سيف الدين قلاوون الثاني
العلافي أصله من مماليك الصالح نجم الدين ولذلك عرف بالاصلح التجمي وكان شهيدا بطلا منصورا في حروبه وله
معاربات ووقائع كثيرة مع التتار وغيرهم اتصرف في العظمت هيئته وامتدت شوكته فافتتح بعض البلاد وهادنه
بعض الملوك وهاداه بعضهم وقرر على صاحب سبب كل سنة قطيعة من ضياف ودرهم تبلغ مقدار ألف ألف درهم
حتى قال بعضهم اذ ذلك لو تحت سبب ما قضى بعد مصر وفهام مقدار ما وقع عليه الهدنة وهاداه بعض الملوك مثل
ملك سملان وغزاليادانو سنة سبع وثمانين وسمائه وكان له فيها فتوح عظيم وعاد منها بغنائم عظيمة وفي أيامه
حدثت عمارات كثيرة وكان له آثار فاخرة منها المدرسة ولقبة المنصورية والمراستان وقد دخل في عمارة هذه المباني
كثير من أعمدة قلعة الروضة ورخامها كما يأتي ذكره في الكلام على المدرسة المنصورية وفي أيام ملكها كثير من شراء
المماليك الحركسية وجعلهم في أبراج القلعة وسماهم البرجية فبلغ عدتهم سنة آلاف وعمل منهم أوجاقية
وجندارية وجيشكيرية وسلاحدارية وأحدث تغييرا في ملابس العسكر واستجد طائفة مما في البحرية وسببه
ان البحرية الحالية كانوا ثلثتمو ابعاد قتل الفارس اقطاعي في أيام سلطنة المعزايين التركاني وبقيت أولادهم بمصر
في حالة رذالة فلما أفضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوائز والعليق واللحم والكسوة
ورسم ان يكونوا على أبواب القلعة وسماهم البحرية وكان له عنده زائدة بالملء اليك حتى انه كان يخرج في غائب أو فاته
الدرجحة عند وقت حضور الطعام للمماليك ويأمر بعرضه عليه ويتنفذ لهم ويحتج طعامهم وجود ورد في
رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما وأجل بهما المذكور وكان يقول كل الملوك على ما يشاء يذكرون
به ما بين مال وعقار وأما غرت أسوارا وعملت حصونا مانعة على ولاولادى وللمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك
أبدا تقيم هذه الطبايق ولا تبرح منها وهو الذي بنى بقلعة الجبل دار النيابة في سنة سبع وثمانين وسمائه وكانت
النواب يجلس شبها كلها الى ان هدمها المنصور محمد بن قلاوون وأبطل النيابة والوزارة ثم أعادتها بعد قوصون الا
انه مات قبل ان تكمل فكمالت من بعده في أيام الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة تسع وثمانين وسمائه
توفي المنصور قلاوون ودفن بآقبة المنصورية المتقدم ذكرها بعد ان أقام في الملك مدة احدى عشرة سنة وأشهر
وأحدث في أيامه وظيفة كاتبة السر واللعاب بالمرح في موكبي المحمل وكسوة الكعبة وأبطل عدة مكوس وخلفه على
سلطنة مصر ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل فحك ثلاث سنين وفي أيامه كانت الحروب قائمة على ساقها مع
الافرنج في السواحل الشامية فجلاهم عنها وفتح عكا وهدمها وفتح عدة حصون وبعد عودته ذهب الى قوص ومن هناك
سافر على العين الى مصر ثم عاد الى مصر وفي ايامه أكل عدة المماليك عشرة آلاف وسمح لهم بالترول من البلعة
في النهار ولا يبيتون الا بمكان لا يقدرا أحد منهم أن يبيت بغيرها وفي سنة اثنين وتسعين وسمائه بنى بالقلعة قصر
الاشرفية وصرف عليه جل من المال وعمر أيضا الرفرف وجعله عالي يشرف على البحيرة كلها ويضوء صور فيه امراء
الدولة وخواصها وقد عليه قبة على عمود رخفها وكان يجلس فيها السلطان الى ان هدمه المنصور محمد بن
قلاوون والغالب أنه كان في محل القصر الابلق وما يلحق به ومجمله الآن الطوبخانة بالقلعة وفي سنة ثلاث وتسعين
وسمائه توفي قتيلا وكان قد اتفرغ في الصيد في نهر يسير وساق حتى وصل الى الطرانة فقصده الامير يدرة ومعه جماعة
وقتلوه وتسلطن رتوتة ببالا انا هرقلم في السلطنة في يوم واحد وقتل دول السلطنة الملك المنصور

محمد بن السلطان قلاوون وعمره تسع سنين وتولى نيابته وقام عنه بالامر الامير كتبغا المنصوري وقبض على جماعة من الامراء الذين قتلوا الاشرف واعتقلوهم في قرانة البوند وتولى عقوبتهم ميريس الجاشنكير واليهام الامر الى ان قطعت ايديهم وارجلهم وعلفت في اعناقهم وشتموا في مصر والقاهرة وحصلت فتنة من عماليك الاشرف فامسك منهم نحو ثلثمائة وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا عند باب زويلة ثم ان كتبغا استصغر السلطان الناصر وطاع في الملك فقام عليه وازله عن مير ملكه واعتقله وذلك في افتتاح سنة اربع وتسعين وسبعمائة **هـ** وعند ذلك استبدت السلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري المذكور وكان احدهم عماليك الملك المنصور قلاوون حصل للناس في زمنه ما لا يوصف من اشرف لا زلزال في ايامه قصر واشتد القلاء المفرط حتى اكل الناس الجيف وبلغ عن الاردب من القمح مائتي وسبعين درهما نقرة عبارة عن غاية مثاقيل ونصف مثقال من الذهب واكثت الكلاب والجرب والخل وابغال وحمل الوباء بشدة عظيمة حتى طرحت الموق في الطرق وفي زمن **ك** كتبغا قدمت طائفة الاورانية سنة خمس وتسعين وسبعمائة وهم طائفة من المغل حضروا قرارا من ملكهم غازان باذن السلطان كتبغا كما قدم غيرهم فانه لما تغلب التتار على عماليك الشرق والعراق وحصل الناس الى مصر نزوا بالجاشينية وعمر واهبها الساكن ونزل بها امراء الدولة فصار من اعظم عمار مصر والقاهرة واشتد هذا الامر بهم من بحرهم اقبابين الريدانية وهي العباسية الى الخندق وهي قرية سيدي الدمر داش سناخان الجبل واصطبلات الخيل ومن وراءها الاسواق والاماكن الكثيره وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاورانية فازدادت العارة بهذه الجهة وعمرت ايضا جهة الصليبية في ايامه وسبب ذلك انه في سنة خمس وتسعين وسبعمائة كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة لوباء السلطان خائف على نفسه ومتحيز عن وقوع فتنة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان انظاري بطرف اللوق فحسن بمخاطره ان يحمل اصطبل اللوق (الذي كان مشرفا على بركة الفيل قبالة الكيش بمحل الخوض المرصود وكان بردهم خيول المماليك السلطانية) سيدانا عوضا عن ميدان اللوق واهم باخراج الخيل منه وشرع في عمله مدنا لوباء الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان اول من انشأ هناك الامير علم الدين شجر خارزن في الموضع الذي عرف اليوم بمحكر الخارزن وهو شارع نور الظلام وتلاه الناس والامراء في العمارة وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القاعة فلا يجد في طريقه احد من الناس سوى الماعة فحسب الحوائث لانه الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء واشتد خوفه من الفتنة فاعطى العارية بأمر الاورانية لانهم كانوا من جسه وكان مراده ان يجعلهم عوالة يتقوى بهم قبالة في اكرامهم حتى اثر في قلوب امراء الدولة اخنا وخشوا ايقاعهم قال الامراء بهيهم وبسبب تخلفه عن المير مع الجيوش المصرية الى محاربة التتار حين اغاروا على بلاد الشام الى قيام بعض الامراء عليه فترك مير السلطنة وفر الى دمشق **هـ** واسمولى على السلطنة حسام الدين لاجين المنصوري احد عماليك المنصور قلاوون وكان نائب السلطنة في مدة كتبغا وتلقب بالملك المنصور وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة فلم يسر في الدولة السير الملائم وساءت دبيره فقامت عليه الامراء وقتلوه سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بعد ستين وشهرين وكان من اول ما يدأبه ان يخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل وكان معتقلا من اوقافه الى الكرك ويحلف قلعة ثم اخذ في تجديد الجامع الطولوني بعد تخرجه وكان قد در ذلك من قبل سلطنته فانه كان ممن وافق الامير بيبرس المتقدم ذكره على قتل الملك الاشرف فلما قتل بيبرس في محاربة عماليك الاشرف فر لاجين من المعركة وخفي بالجامع لاولوني وهو يومئذ خراب لا ماكن فيه فاعطى الله عهدا له ان سلم من هذه الفتنة ولكنه الله من الارض يجدد عارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به في آت اليه السلطنة عمره ورتب فيه دروسا على المذاهب الاربعة ودرسا لتفسير القرآن واخر للحدِيث واخر للطب وقرله الخطيب والمؤذنين وسائر الخدمة وانشأ بجواره **ك** كتبغا وبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار ورتب له ما يقوم به **هـ** فلما قتل كما تقدم اجمع الامراء لامشورة فاحطروا بهم على اماره الملك الناصر محمد بن قلاوون فاحضر من الكرك بعد ان استمر تحت خلع من سلطان احد اورا برين يوما والامراء يدبرون الامور فله الخليفة السلطنة في جدي الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة تفرغ سلطنته الثانية على مصر فقام بتدبير الاسرار لاسيران - الارناؤب السلطنة - ميريس الجاشنكير - نائب الماسكر - كاتب - ميريس - الامور -

لصفر من الناصر حينئذ فهدى الملك واحتمل حتى مضى الى الكرك وكتب الى الامراء يقول انني قنعت بالكرك
 فاطلبوا اليكم ما كان تحتارونه لما قصرت يدي في تدبير المملكة بوجود دسلار وبيبرس فأثبت ذلك لدى القضاة بعصر ثم نفذ
 الى قضاة الشام فكانت مدته في هذه السلطنة الثانية تسع سنين واشهر اربع في اثناء تلك المدة جددت بعض عمار وحصل
 مع التتار في جهات الشام جولة حروب ومنازلات كان الامر فيها ممره ومرة عليهم وسار فيها الملك الناصر بنفسه
 وجنده الى الشام وحضر القتال مرتين انكسرت في اولاهما ونهب مامعه وكسرهم في الثانية كسرة عظيمة وأسرو منهم
 خاقا كثيرا وفي بعض هذه المدة قام بعض العرب بالبحيرة فأرسل عليهم بجريدة فقهريهم وفيها امر ابيهم وبلطيس العمام
 الصقرو والنصارى بلبس العمام الزرق والساهرية بلبس العمام الحمر تميز الله - م عن المسلمين ومن اهلهم موقوف بها زلزلة
 هائلة ابتدأت في شهر ذي الحجة سنة اثنى وسبع مائة وأقامت ثمانية ايام والناس مدة عشرين يوما هدمت بالاسكندرية
 المنار وكثيرا من الابراج والاسوار وقاضى ماء البحر حتى غرق الياسمين وهدمت بالقاهرة عدة مدارس وجوامع
 ومساجد وشق الجبل المقطم وسقطت الدور على الناس ومات كثير من اهلها تحت الردم وخاف الناس وخرجوا
 الى الصحراء واتصت هذه الزلزلة بأغلب بلاد الشام ولا عتزل المماليك الناصر - سلطنة كاذبة تشاور الامراء فيمن
 يتولوا فاستقر الامر من بعده لسلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتقلد السلطنة سنة ثمان وسبع مائة وثلاث
 بالمملك المطفرو وهو من مماليك المنصورة فلا وون وكان خيرا عفيفا كثير الخيام جليل القدر مهيب السلطنة في أيام امرته
 فلم تساطن على جسر النيل من قليب الى دمياط في عرض أربع قصبات من أعلاه وحسب من اسفله وابلت التجارات
 وترلما كان مقررا عليهم واشد في ازالة المنكرات وتبضع مواضع النساد وبني الخانات العظيمة بالجساية وكانت أجل
 خانقاه بالقاهرة وقد ذكرت في الخواص ورتب في قبة سادس الساجد - ديث وقرأه يثاويون القراءة في الليل والنهار ووقف
 عليهم الاوقاف العظيمة وقد ذكر كل ذلك بتوالي الايام ولم يبق من الخانات الا بعضها وهو الجامع المعروف بجامع بيبرس
 وفي أيامه قصر مد النيل سنة تسع وسبع مائة فلم يبلغ في الزيادة غير ستة عشر ذراعا الاقراطس فشرقت أرض مصر
 وتعمات الاسعار فضج الناس وتشاموا بالمظفر وصارت العمالة تنقضي بالازجال في مسبته فشد في العقاب وقبض
 على كثير من العمالة فقطع السنة بعضهم وضرب البعض وقبض أيضا على جماعة من الامراء بلغه أنهم ميكايتون
 الناصر سر الخرج كثير من الناس ولحقوا بالناصر في الكرك فكتب اليه المظفر يهدد بالثني الى القسطنطينية
 ويطلب منه ما خرج يده من الخيل والمال والمماليك فخنق الناصر من ذلك وكتب نواب طرابلس وحسن وصقند
 وحماة وغيرهم وكان من ذلكروا من مماليك آية وعقائه فاجابوه وقاموا بنصرته فقام من الكرك ودخل الشام
 وتساطن بهم وخطب باسمه على الميابر وكان المطفر قد أعاد تجريد من الجند اتتاله فلما بلغهم اخبر لم يسير واليه
 ورجعوا من ثاني يومهم الى القاهرة فاضطرب امر المطفر وخلع نفسه من الملك وأشهد على نفسه وأرسل الاشهاد الى
 الناصر وسأله ان يعين له موضعا يقيم به الا انه مع ذلك لم يستقر به قرا فاستعد للهرب وأخذ ما قد وعاه من المال والخيل
 والمماليك وتزل من القلعة فوق قلة العمالة عند باب القرافة يسبونه ويرجونه فسمعهم بشي من المال ثمة عليهم
 وتخلص منهم بذلك وسار يريد الشام وكان الناصر قد دخل مصر واسم - تولى على سلطنته اربعين من قبض على المطفر
 بقرية غزة وأحضره مقيدا بالحديد وقتله في ذي القعدة سنة تسع وسبع مائة ووصف الملك في مصر والشام للسلطان
 الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عود السلطنة اليه - هذه المرة في اول شوال سنة تسع وسبع مائة وهي سلطنته الثالثة
 فقسام باعباء الملك وطلب منه الامير دسلار نائب السلطنة أن يذهب من البيابة وان يقيم بالشويبك لانهم امن اقطاعه
 فأجاب لذلك وخرج من يومه الى الشويبك وفي سنة عشر وسبع مائة بلغ الناصر ان الامير دسلار وجاعة من الامراء
 من عصبته يقصدون الوثوب عليه فلما تحقق لديه ذلك قبض عليهم وبعث باستحضار دسلار فلما جاءه صبح في القاعة
 أياما حتى مات وطالت سلطنته الناصر - هذه المرة وتم لهم من العز والشوكة والسعة وبسط الملك ما يطول شرحه وكان
 ذاهبا بالعمارات فحدث في أيامه عمارات كثيرة منه ومن غيره فاستجد بقاعة الجبل المياني اسكنية من القمم وروغرها
 وحدثت فيها مبين القلعة فقامت رعا - ترتب محل حايبيات ورب الجوارين بعد ما كان ذلك المكان فشايع عرف بالميدان
 الاسود وميدان القوق وتزايدت العمارات بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمرها حول بركة

الفيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المهد القيسى وحكر الناس أرض الزهري وما قرب منها هو من
 قنطرة السباع الى منشأة لهراني ومن قنطرة السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس وأمر بهدم الايوان
 الذي أنشأه السلطان المنصور قلاوون المعروف بدار العدل وأعادها وأنشأ فيه قبة جليلة وبني القصر الاياق بالقلعة
 وعمل بجانبه بستانا متسعا وصرف على ذلك خمسة مائة ألف درهم وكانت العادة جلوس السلطان به للخدمة كل
 يوم مائة عشرين لائين والخميس فانه يجلس في داره والارامه لو كان ذلك التمسر شرفا الى الزيد وقرانيا ان كان اخله
 ثلاثة قصور في جميعها وجميع قصور الامراء مجاري الماء من فوق عمارات النبل بدو ايستدبرها بالقرقنة له من موضع
 الى أعلى منه حتى ينتهي الى القلعة وكانت العادة أن يمد كل يوم طرفي النهار راحة طبة جليلة أمامه الأهرام وكذا عمر سبع
 فاعات بالقلعة لسراره وكانت تشرف على فرايدان وباب أقرافة وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أمر بهدم دار
 النياية وأبطل النياية والوزارة ومن بعده أعادها لأمير قوصون عند استقراره في النياية فلم تكمل حتى قبض عليه
 فولي بعده الأمير طشقر حص أخضر وبه القضا عليه بولاها الاسير شمس الدين آق سقر في أيام الملك الصالح اسمعيل
 الخامس بها سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو أول من جلس بها من السواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده ولما
 أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون القصور والخطائق بناية سرياقوس وجعل هناك مبدأ نياي من ح اليه وأبطل
 ميدان القيق وترب المصطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمصم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خارجا من بحر
 النيل لقرية المراكب الى ناحية سرياقوس لمل ما يحتاج اليه من الغلال وغيرها فأمر بالكشف عن عمل ذلك وحفر
 الخليج ونهش الحفر في سلج جادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عليه عدة
 سواق وجرث فيه السفن فسر السلطان بذلك وحصل له اس رفوق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا جله أراض من بيت المال
 غرست فيها الانجار وصارت بساين جليلة وأخذ الناس في العمارة على حفر في الخليج فيما بين المقس وساحل النيل
 بيولاف وكثرت العمارة على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصير في الخليج الكبير بأرض الطبالة
 والى سرياقوس وصارت البساين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأ الحمامات
 والمساجد والسواق وصار هذا الخليج موطن أقراح ومنازل له ومغنى صبايات وماء أثراب ومحل أنس وقصف
 فيما عرقه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب التزهة ترفيه أنواع الناس على سبيل الله الى أن
 منعت المراكب منه بعد قل الاشرف وكان أوله عند قرب قطرة السد الجارى عليها المارور الى قصر الهيئى فيسرة قليلا
 في الارض الى هناك منعطا الى جهة الغرب حتى يتصل بشارع مصر العتيقة المار امام سراى الامم عليه والقصر
 العالي فيمتد على حافته الشرقية مجرى الى أن يسارق الجسر الممتد الى السلطان أي العلامة بولاق فيكون في غربي
 الدستان الذي كان في ملك المرحومة زينب خانم ثم يكون عند ولاد عنان فيمنعطف ويبر الى أن يتلاق مع الخليج
 الكبير مقرب جامع الطاهر وللا أن منه قطعة باقية خلف المنازل وفوقها قطرة ابكرية المعروفة بالقطرة الجديدة
 والتلال الكبيرة التي كانت بطول من سداها الى منتهى أثر العمارات التي دمرتها الحوادث وتقدم بعض ذلك
 وفي أيام الملك الناصر أخذت العمارة في الازدياد في جميع أطراف القاهرة ودخلها وتنافس الناس فيها وكان النيل قد
 انحسر عن جانب المقس الغربى وصار هناك رمال متصلة من بحورها بجيزة النيل ومن قبلها بأراضي اللوق ففتحها
 الناس باب العمارة فعمروا في تلك الرمال المواضع وهي الجهة التي تعرف اليوم بولاق وأنشؤا بجيزة النيل البساين
 والقصور حتى لم يبق منها مكان يغبر عمارة وكما كان منها وقعا على مدرسة صلاح الدين الجاورة للامام الشافعي
 رضى الله عنه وما كان وقعا على المارستان الكبير المنصوري وغرس ذلك كله بساين فصارت تنيف على مائة
 وخمسين بستانا الى وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من الماء كل وأنشأ
 الناس فيها عدة دور وجامعا فصارت قرية كبيرة ومازالت في زيادة الى أن حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة
 قتلاشت وخرب كثير منها وجميع أرض المهمشة وقرية الزاوية الجراء الى شبرا وسرياقوس هي من أرض هذه
 الجزيرة ولم تكن قرية الزاوية الجراء الا القرية التي حدثت اذ ذلك عواض من قرية كوم الرش التي ذكرها المقرري
 وكانت بقربها وامتدت العمارة من الجهة الغربية الى القاهرة وتقدم بعض ذلك أيضا وعمر ما خرج عن باب زويلة

عنه ويسره من قنطرة الخرق الى الخليج الكبير ومن باب زويلة الى المشهد النفسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى نه اسس تحت في أيامه اصبر محمد بن قلاوون بضع وستون حكرا ولم يبق مكان يحكروا كثر هذه الاحكار في جهة الخليج الغربية من ابتدا قنطرة السباع الى قنطرة باب الخرق فأغلب الاخطاط الموجودة الآن في هذه الجهة لم يعمروا في وقته وتنافست رجاله في انشاء العمارات الجليلة من البساتين الفاخرة والدور الطريفة وأكثروا من الزينة والزخرفة في بناء المساجد والمدارس وبالأمم يظهرون أغلب ما ذكره المقرئ من العمر بنى في سلطنته فانه كان يحب ذلك ويرغب فيه كما قدمنا وانشأ السلطان على نفقته عدة عمارات باهرة من ضمنها الميدان الكبير الناصري غربي الخليج ومحلة الارض الواقعة في قبلي منزل الامير أحمد باشا رشيد وفي غربيه الى النيل اذ كان وانشأ هناك ميدان المهاراة وبني قصر اعظميا وكان يتردد اليه ومحلة الارض الواقعة على عين السالك من اشارع الى قصر العالي وهي الارض التي كانت في يد محمد وهبي باشا واسقلت الى ورثته ثم قسمت وبيع بعضها وتبلغ مساحتها نحو سبعة عشر فدانا منها بعض اشارع وبعض منزل حافظ بيك رمضان واعتنى انصاهر بالميدان الذي تحت القنطرة وكان قد هجر من مدة فابتدأ في اصلاحه سنة اثنتي عشرة وسبع مائة فاقطع من باب الاصطبل وهو باب العزب الى باب القرافة وأحضر جميع جمال لامر افنقلت المائتين حتى كسبه كله وزرعه وحفر به الآبار وركب عليه السواقي وغرس في بعضه الخيل والاشجار وأدركه سور من الحجر وبنى حوضا للسيل من خارج فلما اكمل نزل اليه واعب فيه بالكرة مع أمراءه وخاضع عليهم وكان القصر لا يلق بشرف عليه وجعل فيه عدة وحوش وأمر بربط الخيل فيه واتخذ صلاة العيدين به عادة وعمل في القلعة الحوش الذي لا يرى منسله وكانت مساحته أربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيه من الحرا عمارات قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا فرمها في سنتين وأحضر من بلاد الصعيد ومن الوجه المصري أني رأس غنم وكثيرا من البقر الالباق لتقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومربط بقروا جرى الماء اليه من القلعة وأقام الاغنام حوله وتتبع في كل سنة المراحات من عيذاب وقوص وما دونه مما من البلاد لياخذ ما به من الاغنام المختارة بل جلبها من بلاد النوبة ومن اليمن فباعته عذمتا بعد موتها بين أنقار رأس وأهتم بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحور النيل من جهة بركة الحبش الى القلعة واعتنى به اعناية عظيمة فانشأ أربع سواقي على بحر النيل تنقل المياه الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمل الظاهر بغير عنذروية تقي لذين رجب التي بارميلة تحت القلعة الى الاصطبل وانشأ بالقلعة بيتا عظيما جاب اليه أناف الاشجار من سائر البلاد حتى طلع فيه السكادي وجوز الهند وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة عزم على عمل خليج يشد من ناحية حلوان لتوصيل المياه الى القلعة ولم يتم له ذلك لان المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصروف ثمانين ألف دينار والمدة عشرين سنين فعدل عن ذلك وفي سنة احدى وأربعين وسبع مائة هتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة لاجل سقي الاشجار وملء القساطل ولاجل مراحات الغنم وأبقر فطلب المهندسين والبنائين وزل معهم وسار في طول القناطر التي تصل المياه من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بضم برأخرى واعمال القناطر لنقل المياه الى القلعة حتى تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من البئر من ويصير ماء واحد يجري الى القلعة فعمل ذلك ثم حب الزيادة في الماء أيضا فركب معه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينتقي في البحر تحت الرصد عنبر آبار يصب فيها الخليج بالذكور ويركب على الآبار السواقي لتتنقل المياه الى القناطر العتيقة زيادة للماء واشترى جميع الاملاك هناك وحفر الآبار في الجرف فصار عرق البئر أربعين ذراعا ومات الملك الناصر قبل أن يتم جميع ذلك والى الآن جميع هذه الآبار باقية في ذيل الجبل المائل على أرض البساتين والعيون ظاهرة غربي الامام الشافعي رضي الله عنه وبالجبل فلم يتم أحد من الملوك السابقين عليه ولا اللاحقين به مثله في أمر العمارات والبناء ونحوه لم يذكر جميع ما أجراه مدة سلطنته الطويلة من قناطر وترع وجسور ومبان خيرية في القاهرة ومصر وجهات كثيرة من القناطر المصرية والبلاد الشامية خشية زيادة الاملاط من كثرة عمارة القناطر فتمسكت بالقاهرة حتى صارنا يلبدا واحدا من مسجد قبة بقر بقلعة الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل

المقطم وعمر الناصر الجامع الحديد المثل على بحر النيل عند مودة الخلفاء وعدم لاجل ذلك الصنم الذي كان عند قصر
الشمع بسترية أبي الهول وأدخل حجارته في عمارة الجامع وأجرى بحكمة المعظمة عين ماء وهي المعروفة بين بازان
وعمل للكعبة بنا حديد من خشب السند الأحمر صفحة مطبقة من القضة زنتها ثلاثون ألف درهم وأتم بالقضة القديمة
على الخدم وفي أيامهم حرق القبة المعروفة بالتحيرية غيرها لا يمر شمس الدين سقر اللهدي وأخذها الناصر منه
بمعدانها وبعدها عمارة الروعة بآجر راقع من أديم المين وجدد عمارة هذا البيت منية رضى الله عنها
ووضع به المهراب على التحير العظيم وعمر زاوية الشيخ رجب التي تحت القاعة في غير ذلك مما يطول تعدادها ومن
الحوادث المهمة في أيامه التي فوَّخ حادثة حرق كنائس كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من
الأقاليم في ساعة واحدة يوم الجمعة التاسع من ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة خرب بها العامة ونهبوا ما فيها وقتلوا
وسبوا كثيرا من بها وقتل الناس بضلالة الجمعة وقد ذهب المفسري في تفصيل تلك الحادثة وذكرنا ما عند
الكلام على شارع النصر من هذا الكتاب وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق
هاكل في عدة حارات ودمر كثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس والخوانق وتلف للناس كثير من الأموال واستمر
ذلك أياما إلى أن عرف أنهم من النصارى ووقع القبض على من كان يفعل ذلك منهم وعوقبوا بالحرق والقتل وبعد ذلك
أرسلت النصارى بطيس العمائم الرقيق ونودي بأن من وجد نصرا نيا بمعه مائة بيسا أو راكبا على العادة حل له دمه وماله
وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا ومن ركب حمارا فليركب مقابلا ولا يدخل نصرا إلى الحمام الأوفى عنقه جرم
ولا يترأى أحد منهم بزي المسلمين ونع الأمر من استخدامهم وكثر إيقاع المسلمين بهم حتى تركوا السجى في الطرقات
وأسلم كثير منهم وبعد ذلك حصل الاتهام من السلطان والأمراء وغيرهم في تجديدهم وعمارته ما تشرب حتى
تراجعت العمارة وازدادت وما زالت القاهرة ترد في أيامه عظماء وعمارة وسفرت على ذلك بعده إلى أن حدث الفناء
العظيم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من المواضع وكان السلطان ناصر محمد بن قلاوون مشغوقا بجلب
المال من بلاد نينوى ونوروز والروم وبغداد وبعث في طلبهم وبل الرغائب لتجاري في تحصيلهم ثم أخاض على من
يشترى منهم أنواع العطاء من عامة الأصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة أيه ومن كان قبله من الملوك في
تتقل المال إلى أطوار الخمسة حتى يدرب ويهرس وسمح بهم بالزور إلى الحمام يوم ما في الأسبوع وكانوا ينزلون بالنوبة
مع الخدم ويعودون آخر النهار ولم يزل هذا حالهم إلى أن فقرضت دولة بني قلاوون ومات عن ألف ومات في وصيفة
مولدة سوى من عداها من سائر الأصناف وبلغت عدة محالها ألفي عشر ألف محال حتى صار راتبه وراتب محالها
من لحم الضأن كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل وهو أول من اتخذ العسكر الأقيية المفتوحة والطرز لذهب والخوائص
الذهب والسيوف المسطحة بالذهب وهو أول من رتب المواكب في القصر ورتب شرب السكر بعد الدسم ورتب
وقوف الأمراء على المواكب على قدر منزلهم وكذلك أرباب الوظائف وقد طالت أيامه في السلطنة وصرفه الوقت
وصار غائب النوب والأمراء من محالها ومحالها والدولة لا يعلم لاحد من الملوك آثار من آثار محالها وخطب
له على منابر عدة بقاء وافتتح كثيرا من البلاد والحصون وأخضع العرب المفسدين وقتل منهم الكثير غير من أسرد
منهم واستخدمه في الجسور والترع وأبطل جملته من المطالب منها خمس الفواني وهو عبارة عن أخذ مال من النساء
البانيات فكانت إذا خرجت امرأة للبغاء ورات اسمها عند امرأة تسمى الضامنة لا يقدر أحد على منعها وأبطل
ما كان يؤخذ من بيع محالها عن كل ألف درهم عشرون درهما وأبطل الضرب بالمقارع من سائر أعمال مملكته
وكتب بذلك مراسيم قرئت على المنابر وبعث ثلاث حجات بذل فيها كثيرا من العطايا والاحسان وزار بيت المهندس
وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات وكان أيضا اللوب قد وخطه الشيب وفي عينيه حول ورجله اليمنى
ريح شوكه تغص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يسير في الأرض ولا يمشي إلا متكئا على شي وكان شديد البأس جيد
الرأى يتولى الأمور نفسه ويحود نحووا صه بالعطايا الكثيرة وكان مهيبا عند أهل مملكته وخوفا به بحيث أن الأمراء
إذا كانوا عنده بالخدمة لا يحس أحد أن يكلم آخر بكلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم إلى بعض خوفا منه ولا يمكن
واحدا أن ينهب إلى بيت أحد البتة فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك أخرجه من يومه منفيا وأقنى خلفا كثيرا من

الامراء بلغ عددهم نحو مائتي أسير وكان كثير الغنيل حتى لو تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال وصادر
 كثير من الامراء والولاة وغيرهم وورث البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان يخاف كثيرا الخيل لا يقف
 عند قول ولا يقي بعد ولا يبرق عين ولم يزل قائما على سريره ما كره حتى مرض ومات على فراشه سنة احدى وأربعين
 وسبعمائة وله من العمر ثمان وخسون سنة ودفن مع والده بين القصرين وكانت مدة سلطنته في مصر والشام ثلاثا
 وأربعين سنة وذلك بعد اعتزاله السلطنة وفراغه منها نحو أربع سنين ولما مات الملك الناصر ترك أحمد عشر من
 الاولاد المذكورين تولى السلطنة بعده ثمانية منهم وأكثرهم كان لا خيرة فيه ففأولهم السلطان الملك المنصور سيف الدين
 أبو بكر مكث شهرين الا يوما وخامه الامير قوصون نائب السلطنة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة اقصاه ونشر به الجور
 ونفى هو واخوته الى قوص فقتل هناك ثم تولى الملك الاشرف علاء الدين بكركي أخوه ولم يكمل له من العمر ثمان سنين
 فأقام خمسة أشهر وعشرة أيام وكانت الامور كلها بيد قوصون نائب السلطنة ما أخذ يجهل الامور لنفسه ويهزل ويولي
 في الامراء وقبض على كثير منهم فخذوا عليه ونعصب جماعة من نواب الشام وأضرأهم بشهاب الدين أحمد بن
 الناصر وكان في الكرك وانضموا اليه وانفقوا على اقامته في السلطنة بدل أخيه بكركي وقام عصر الامير ايدونمخش
 وانضم اليه كثير من الامراء والعسكر فقبض على قوصون وسجنه وأرسله الى الاسكندرية مقيدا وجن بها وطلع
 بكركي في شعبان سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ودخل الى دار الحرم فنفي بها الى أن مات وقام بامور السلطنة بعد
 خلع الامير ايدونمخش الى ان حضر شهاب الدين أحمد بن الناصر فلما جاء في شوال من السنة المذكورة جلس على
 تخت مصر وتلقب بالملك الناصر فسارت سيرته وقبض على جماعة من الامراء وقتل بعضهم ومضى الى الكرك
 فأرسل اليه الامراء في الحضور الى مصر فأبى معتذرا بالشتا فخلعوه في الحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة
 أشهر وثلاثة عشر يوما وأقام بالكرك الى أن قتل في سنة خمس وأربعين وسبعمائة والذي تولى السلطنة بعده خلع
 أخوه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل أبو الفدا في أول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأحسن السيرة وأظهر العدل
 وكان له بروضات وفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة أرسل بجند القتال أحياه أحد في الكرك فقتله وحاصروه الى
 ان استسلم فقبضوا عليه وقتل واستقر الصالح في السلطنة الى أن مرض ومات على فراشه سنة ست وأربعين وسبعمائة
 فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وعشرة أيام وكان قد عمر بالقاهرة الدهشة واستمدحها من دمشق وحلب التي
 حجرا يرض والفي حجرا جرح وحشرت الجبال لجلها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرفت في حولة كل حجر من حباب انفي
 عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم وجمع لها الرخام والصناع من سائر الجهات وبلغ مصر وقوا خمسة مائة ألف
 درهم ثم تولى أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان في منتصف ربيع الثاني من السنة المذكورة فأساء السيرة وصادر
 يخرج الاقطاعان بمال معلوم ويصادر ارباب الوظائف ويأخذ أموالهم قهرا وقبض على جماعة من الامراء واعتقل
 أخويه وهما حاجي وحسين ولدا الناصر في محل من الدهشة وأراد ان يبنى عليهم ما موهما يكون قبر الهما وهما
 بالقبض على بعض الامراء فقاموا عليه وخلعوه وجلس مكان أخويه الى أن قتل وكانت مدته سنة وثمرا في ربيع
 بعده أخوه حاجي المذكور فجلس على مير السلطنة سنة سبع وأربعين وسبعمائة ولقب بالملك المنصور وكانت ولادته
 بطريق الجبل في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ولما سمى حاجي وكان قبيح السيرة يؤثر في صفة الاوباش على ارباب
 الفضائل وانهم ملك في اللعب وكان أشد قسوة من أخيه فسارت حاله واحتمل على الامراء فجهلهم بالقاهرة وقتل بعضهم
 واعتقل البعض فنفرت منه القلوب وقام عليه باقى الامراء وقتلوه حتى أمسكوه وذبحوه ودفن في ترربة عند الباب
 الجرجي وكانت مدته سنة وثمانية شهور ولكن قتل في هذه المدة السيرة كثير من الامراء وغيرهم وكان يلعب بالخيال وي
 لما بلغه ما فعله بالامراء هرب الى الشام لانه كان نائبا بها فوجه له بعض المماليك فقتلوه وبعثوا برأسه اليه فعلقها على
 باب زويلة ثم تولى بعده أخوه الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن الناصر محمد بن قلاوون في رابع عشر رمضان
 سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وعمره ثلاث عشرة سنة فعهد الى الامير من ذلك اليوسفي بالوزارة وجعله استاذ الديار
 المصر ففقد قصر كثير من مصر وفي الدولة والرو تم ومدته لاخذ الرشوة وصار يولي الوظائف بمال يأخذه ممن
 يتولاهوا واشتد احتراق اثنين هما الى مصر فانهق الراى على سنده من بر الحيرة ليحصل الماء الى مصر وكل هذا الامر

الى الامير من قبل المذكور فضررب لاجل ذلك على كل دكان درهمين من الفضة وعلى كل نخلة من نخيل الشرقية كذلك
الى غير ما ذكر في جمع أموال الامة وصنع مراكب وشحنها بأحجار اور وما هي بجري النيل مما يلي بالجيزة فلم تحصل غرة
وعزل منحه من الوزارة ثم أعدت اليه بعد قليل ففتح باب الولايات بالمال وجعل من ذلك أموالا عظيمة واشتد ظلمه
وعصفه وتكررت حوادثه الى ان عزل بعد مدة وجن الى الاسكندرية فاعةة له بها وصوره في جميع أملاكه وأمواله ثم
أطلق وأعيد اليه بعض ملكه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة حصل طاعون عام وقتل عظيم عم ديار مصر وغيرها وقيل
انه لم يسبق مثله فخر بأكثر البلاد ومصر والقاهرة وتعطل الزرع بسبب موت الفلاحين ولم يكن الموت قاصرا على
الأميين بل شمل الطاعون أيضا الجمال والخيول والحيروا وحوشوا واطيور وحصل الفلاح واشتد حتى بلغ عن الويبة
من القمح وهي سدس الاربع مائتي درهم فضة وفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة جمع السلطان حسن القضاة
الاربعة والأمرامور شد نفسه وبعده أيام قبض على جماعة من الأمراء منهم الامير من قبل المتقدم ذكره وأرسلهم الى
الشام على طريق الاسكندرية فدخل الامراء من ذلك ما دخلهم الى ان تعصبوا وقاموا عليه في سنة اثنتين وخمسين
وسبعمائة وكان رأس القصة الامير طاز فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة في مكان داخل دور الحرم فأقام به الى حين عوده
للسلطنة ثانية كما سيأتي فكانت مدته في هذه المرة ثلاث سنين وتسعة شهور ويولى بعده أخوه الملك الصالح صلاح
الدين صالح في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة يوم خلع أخوه وهو آخر من تسلط منهم ولم
يكن بلغ سنه خمس عشرة سنة فقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ثم خلع لكثره أهوه وسجن بالقلعة يوم الاثنين
ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكان المنكسك في أمر الديار المصرية في مدته الامير طاز المتقدم ذكره وهو
صاحب الدار التي جعلت في زمانه مدرسة للبنات بقرب الصليبية والامير شيخو العمري صاحب الجامع والحاكم
بالصليبية والامير صرغتمش صاحب المدرسة بخط الصليبية أيضا فكان الامير طاز به كيف يشاء وكان هو الذي
اجلس الصالح على سرير الملك فكان للملك الصالح من السلطنة الاسم وللامير طاز النعل فدفرت قلوب بعض الأمراء من
ذلك وقاموا على الامير طاز وأرادوا التثبته فغضب بالسلطان ومضى معه اقوالهم ونودي في القاهرة بقتل كل من
وجد من عماليك الأمراء الثأرين فقتل منهم في الحارات ودخل البيوت عدد وفروا وقع القتال بين الامير طاز ومعه
السلطان وبين الأمراء الثأرين عند خليج الزعفران وجهته للطريق فكانت النصر للسلطان ومن معه بعد ان قتل في
المعركة كثير من عماليك وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة خرج عن الطاعة بعض نواب المملكة في البلاد الشامية
وانضم اليهم عدد عديد من الأمراء والعسكر سوى من النصف عليهم من العرب والعشائر فحصلت منهم أمور
شنيعة خصوصاً دمشق فانهم بمواضياها وخرابساتها وأخشاها في النساء فقام السلطان وسار اليهم وحاربهم
وبدشهم وقتل كثيرا منهم ورجع منصورا ونشأ له مصر وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة خرجت عرب
الصعيد عن الطاعة فمروا الغلال وقتلوا العمال فخرج اليهم السلطان بنفسه ومعه جميع الأمراء وكان رؤساء
العسكر الامير طاز والامير صرغتمش والامير شيخو فأتوا كثيرا من العرب حتى على شيخو منها صا طب ومنازل على
شاطئ البحر وحضر ويخو سبعمائة أسير منهم قتلوا جميعا بالقاهرة وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة منعت البرود
والمصارى من مباشرة الدواوين وان لا تريد عمالتهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام الا وفي رقبته صليب
ولا تدخل نسائهم مع نساء المسلمين وان يكون ازارا النصرانية أو زرقا وازارا اليهودية أو صرة وازارا السامرة أو حروان
بالسوا الخلفونين كل فردة من لون وفي هذه السنة وثب لامير شيخو العمري ومعه جماعة من الأمراء على الملك
الصالح وكان الامير طاز متغيبا عن القاهرة في البصرة لله يدعجه ووالى السلطان وحاموه من الملك ومجنوه بدور
الحرم يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي يوم خلع عاد السلطنة الملك الناصر حسن بن الناصر
محمد بن علاء الدين باتفاف الأمراء الحاضرين فقام في الملك ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وقام عليه مملوكه الامير
يلغاوقل في يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة في سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان له كاستجا باطلا هي با ناذ الكلمة
شمالا للرمية فقص في أيامه جملته قلاع غير أنه كما كان به أو بأرباب الزنات ومات من رحمة رين سنة
منها في السلطنة عشر سنين ونصف في المزين وخلف من الاولاد عشرة من الذكور وسنة من البنات وكان قد وقع

في نفسه الخلف من امره المالك لكثرة ما كانوا يجدونه من افقن والثورة على الملوكة طاعة في السلطنة فصار يولي
الوظائف لاوداناس لكنه لم يتم له ما اراد لضيق مده عن انعام ذلك وكثرت الاحزاب وفي مدة سلطنته جعل الأمير
شيخنا العمري أميراً كبيراً وهو أول من سمي بأمير كبير وصار الحل والعقد اليه والى الأمير صرغمش وكان بينهما
و بين الأمير طاز عداوة وكان غائباً فلما حضر قبض عليه وسجنه ثم عقاعته وجرت معه أموراً آتت الى قتله وفي سنة
ثمان و عشرين ربيعاً قام عدل المالك على الأمير شيخو في القروان وعشر به بختين ثلاث ضربات في وجهه فقتلوا
عليه وقتلوه وبقي شيخو مريضاً بجراحاته ثلاثة أشهر وفي داره بحدرة البقر التي هي الآن حوش بردق ثم مات من ذلك
ودفن في خانقاهه التي في الصليبة وكانت عدة عماله سبعة مائة وبلغ من العز والسلطة مبالغاً لم يبلغه غيره وصادراً كثر
التمال والامرا من عماله ورجاله وكثرت أمواله حتى صار يدخل أملاكه في اليوم مائتي ألف درهم نفقة سوى
الانعامات السلطانية وانتقام التي ترد اليه من اشنام ومصر والبرطيل على ولاية الأعمال وبعده استقل بصرغمش
بالكلية وصار رأس فوية النوب واتبى العساكر وضرب فلولاً ساجدة كل فليس زنته مثقال فضيل الناس من ذلك
ضرر عظيم ومنع ما كان من تبالدنيرو والكنائس من ديوان الاحباس وكان نحو من خمسة وعشرين ألف فدان فبطل
من حينئذ ما كان بأيدي انصارى من الرزق وزرع كل ذلك على الامراء وهم كنيسة شبرى التي كانت تعرف بكيسة
الشهيد وكان بها اصبع يعرف باصبع الشهيد كانوا يضعونه في النيل ليذهب في رعيهم وذلك انهم كانوا كل سنة في تامن
بشنس يحتفلون بذلك ويرغون ان القاصيص الشهيدي في هذا الاوان يجلب زيادة النيل ويجمع لذلك خلائق
لا يحصون من مصر والقاهرة وضواحيها ويصبون الخيام على ساحل النيل وفي الجوز تر ويصرفون في ذلك أموالاً
لها صورة ويكون يوم قصف وشرب وملاعب رائدة فهدم صرغمش الكنيسة وأحرق الاصبع في قرايميدان وزالت
تلك العادة من ذلك العهد ثم انه لما كبره حتى على السلطان نفر منه السلطان وأتى اليه الامراء فيه وحذروه منه فقولوا
له ان لم تقتله فقلنا فوجه السلطان أفكاره لهذا الامر حتى قبض عليه في الايوان وأرسله الى الاسكندرية فحبسه بها
مدة ثم قتله فحشدت مماليكه وكانوا نحو ثمانمائة ووقع الحرب بينهم وبين عساكر السلطان في الرملة فقتل غالبهم
ونهبت دورهم ودورهم ودمروا وتناهبهم ودمروا كمين الصليبة وكان أمرهم ولا وحينئذ كان الموت واقعاً بعصر فجر
السلطان الى الجيزة وذلك في سنة اثنين وستين وسبعمائة وكان قد أهداه بعض ملوك اليمن بجمجمة غريبة الشكل بدعة
الصنعة بها قاعة وحمام فنصبها هناك وصار الناس يذهبون للتفرج عليها فاقام بها ثلاثة أشهر وكان قد جعل أمور مصر
بيدهم لوك يبلغها فوقع بعض الامراء بينه وبين السلطان فكان السلطان يخشاه على نفسه واتهم ان يقتله وأراد ان
يكبسه في مخبئه وعلم بلغامنه ذلك فآخذ حذرهم فكس السلطان في طريقة فوقعت أموراً آتت الى قتل السلطان في
تاسع جمادى الاولى سنة ثنتين وستين وسبعمائة ومن انشائه المدرسة المعروفة الآن بجامع السلطان حسن بن
الرميلة وحدره البقر وكذا أنشأ بالقلعة قاعة البيسرية سنة احدى وستين وسبعمائة فخفت في غاية الحسن لم ير مثلاً لها
في الماني الملوكة اربعة اعمدة في السمان ثمانية وثمانون ذراعاً وعمل بها رجامن الابنوس المطعم بالعاج وله باب يدخل
منه الى أرض كذلك وفيه مقرنص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه شساسة ذهب خالص وطرقات ذهب
مصوغ وشرفات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف قيمة ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في
سوته وأجره ثمة ألف درهم فضة عنها نحسون ألف دينار ذهباً وبصديراوان هذه القاعة شباك حديد يقارب باب
زويله يطل على جنيته بدعة الشكل وجملة ما دخل فيها من القضة البيضاء المصنوعة بمائتا ألف وعشرون
ألف درهم كلها مطلية بالذهب وفي أيام سلطنته أنشأ جامع شيخو ونقاهه وخانقاه صرغمش ٥ ويوم موته تولى
المالك بعده ابن أخيه الملك صلاح الدين محمد بن المظفر جاسي ولقب بالملك المنصور وعمر أربع عشرة سنة واستبد
بتدبير الامور الأمير بابغا العمري واستقر الملك المنصور في السلطنة الى أن خلفه يليه في رابع شعبان سنة أربع وستين
وسبعمائة وسجنه بالقلعة في دور الحرم وذلك لانه كان مغرباً يشرب لا يفيق منه ساعة واحدة ما تلا بكليته الى الانعاني
والخوارى الحسنات وبقي الملك المنصور بعد خلعهم شغولاً بالاذنات الى أن مات نحو عاشر سنة احدى وعشرين وسبعمائة
ودفن في تربة جسده ثم أليه خوند طفلي عند الباب المحروق ٥ ثم تولى السلطنة السلطان زين الدين أبو المعالي

شعبان بن حبيب بن الناصر محمد بن قلاوون في منتصف شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة وأقبل بالملك الأشرف
 وكان عمره عشرين سنة وأقيم في الأتابكية الأمير يلغا اعمرى فقام بالأمور لصغر سن الأشرف وفي سنة سبع وستين
 وسبعمائة أراد أن يجعل الأمير طنبغا الطويل نائب الشام وكان الأمير طنبغا حينئذ في جهة العباسية برأس الوادي
 يتصيد فأرسل له بذلك صحبة جلد من الأحرار فلم يثقل واتخذ مع الأمر المزمع إليه ورفقه والو العصبين فلما بلغ
 الأمير يلغا الخبر أخبر السلطان وقام بالعساكر لفرقتهم فوقع بين الفريقين قتال فويدة عند قرية النصر بقرب الجبل
 الأحمر من العباسية آت إلى انتصار يلغا فقبض عليهم وقتل من قتل وأسروا من أسروا وفي تلك السنة أعني سنة سبع
 وستين وسبعمائة وردت هناك صاحب قبرس على نغرا الاسكندرية وكانت سبعة من سفينة عربية مشهورة
 بماتين فطرقوا المدينة على حين غفلة فقام عليهم من نائب الاسكندرية بمن جمعهم من العسكر والعرب وقبضوا عليهم
 فلهزموا ودخلوا المدينة منهم ما وقتلوا كثيرا من أهلها وورحوا عنها قبل وصول عساكر السلطان اليهم ولهذا السبب
 وكثرة افسادهم كعب الافرنج في البحر وقطعهم طرق التجارة شرعا في انشاء مائة مركب من السراكب الحربية
 بالجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة القبيط لاجل ردهم ومنعهم فلما مكثت توجه اليها السعدان يوما ينظرها فخرج
 عيهم او عدى الى الجزيرة ثم مضى الى الطرانة بقصد الزعة وقبض عليهم اخيماهم وكانت عماليك يلغا ينضرون الخلاء
 لسيدهم ويريدون القتل به سرا فهاجموهم عليه ليل لا قلم يحذوه لانه كان قد بلغه الخبر فهرب الى الخلاء وتوجه المماليك
 الى السلطان وأخبروه وجبروه على الاتحاد معهم فلم يسعه غير الموافقة ولما بلغ بلغا هذا الامر جمع جموعه واستدعى
 بالامير أولئك أخى السلطان من دور الحرم وقلد السلطنة وأقبل بالملك المصور وسار به الى الجزيرة الوسطى والسلطان
 الأشرف في برانية مع المماليك وصار القريبات يترامون بالنشاب والمكاحل الى أن عدى السلطان بجماعة معه
 على حين غفلة الى جزيرة القيسل من جهة الوراق وسار من جهة خليج الزعفران ومن بين اترب حتى طلع الى القلعة
 ونساع بذلك من كان مع يلغا فنارقه وانصهوا الى السلطان الأشرف وانتهى الامر بالقبض على يلغا وايداعه
 السجن ثم قتلته بمالكه فقتله عند الصرة ودفن عند باب المحروق وكان قد بلغ من العظمة ما بلغ وكانت عدة
 عماليكه نحو ثلاثة آلاف مملوك وهو صاحب الدار التي محلها الآن ورشة الخوض المرصود وبعده من تعيينه في
 الأتابكية استدمر الناصري بعد قتلته كثيرة مات فيها كثيرا من الأحرار فالتفت عماليك يلغا على استدمروا وكانوا
 من أنجس خلق الله فكثروا النهب وهتكوا الاعراض واتخذوا مع استدمر على انشك بالسلطان فنصب الزعر
 وكثير من استدمر للسلطان وحصل بينهم وبين استدمر وجاعات واقعات انتهت بالقبض على استدمر وسجنه
 وتداول الأتابكية بعد استدمر أربعة من الامراء وهم يلغا اص وشكلي بع والبيبي والجنائي اليوسفي ومنجك
 اليوسفي فلم تفلح أيامهم من الهرج والمرج والثورة على السلطان وانتعاشهم عليه ومنهم الجنائي اليوسفي تروح خوند
 رك أم السلطان وهي صاحبة المدرسة المعروفة بجامع أم السلطان في التبانة وماتت في عصمة فحصل بسبب ميراثه
 تغير بينه وبين السلطان وجرت بسبب ذلك فتن ووقائع مات فيها الجنائي اليوسفي وخلفه في الأتابكية منجك اليوسفي
 وبقي بها الى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة فلم يزل السلطان أحد بعده وولي الأمور بنفسه وكانت تلك المدة
 كلها مدة هرج ومرج ووقعت فيها وقائع كثيرة نارة بالرملة وتارة بجهة بولاق وفي الجزيرة أوفي ضواحي القاهرة
 ومصر وتخرب فيها كثير من الدور الشهيرة والمباني الفاخرة وقبض فيها كثير من المتاجروا خسر فيها الناس خسائر
 لا تحصى وفي خلال ذلك رسم السلطان الأشرف للأشرف سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بخضرة عام ثم لبتا زواياها
 عن غيرهم نظار اشرفهم وتعطوا لخدمتهم وفي سنة ست وسبعين فصرمدا تيل فحصل لغلاء والفناء وفي سنة ثمان
 وسبعين أبطل ما كان يؤخذ على أصحاب الاعاقى من رجل ونساء موبطل القربط وهي ما كان يؤخذ اذا باع أحد
 ملكه وذلك على كل ألف درهم عشرون درهما وفي تلك السنة سار السلطان الأشرف للعب الى بيت الله الحرام فلما
 وصل الى العقبة نارت عليه المماليك ففر راجعا الى القاهرة واخفى في دار امرأته بالجودرية الى أن قبض عليه فاخذ
 وخفى في سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكسر طهره ووضع في زبدل وألقى في بئر ثم أخذ ودفن في
 مدرسة أممو كان ذا سمة وعظمة ومعرفة بالامور وولى في أيامه الكثير من اولاد الناس المناصب السامية والوطائق

الجليلة وافتتح عهدهم وأقام مدرسة برأس الصوة فنجاه القلعة عرفت بالمدرسة الاشرفية ثم هدمت في مدة ساطنة
فرج بن برقوق ثم أنشئ في محلها المارستان المؤيدى في أيام السلطان المؤيد شيخ ولم يبق منها الا باب واحد موجود عند
تسكة الاحمام في جهة الرملة الى الآن وهو في غاية الحسن والانتقان وكان يوم قيام المماليك على الاشرف في جهة
العقبة أشيع في القاهرة مؤنه فأقيم في السلطنة بعده ابنه على علاء الدين سنة ثمان وسبعين وسبع مائة وأقب بالملا
المنصور **❦** ولما تولى الملك المنصور لسلطنة كان عمره سبع سنين وتولى النيابة المقر السني في اقرار الصاحبى الشهر
بالجنبل وطشتمر لمحمدى الشهر باللغاف أتاك العسكر واصغر سن السلطان ارتبكت الامور وضطربت الاحوال
ووقعت حروب آتت الى عزل النائب والاتاك وتولية الامير آتاك البدرى أتاك العسكر وكان رأس العصبة فلما تولى
أخذنى العزل والتولية وسجن بعض الاشرار وقتل البعض وأسكن بعض مماليك في مدرسة السلطان حسن وبعضهم
في مدرسة السلطان شعبان برأس الصوة واستبد بالامور وبلغه ان عمال لشام رفعوا راية العصيان فجهز اليهم جيشا
بر راونج اليهم مع السلطان وفي أثناء الطريق هرب بعض الاشرار ورجع الى مصر وتحتد مع كثير من الاشرار
وغيرهم فلما بلغ أتاك ذلك رجع هو والسلطان وقاتلوا العصاة في رمية فانتصر العصاة وقبضوا على الاتاك
وحبس بالاسكندرية وتداول النيابة ولا تاكيد وغيرهما من الوظائف جماعة من الاشرار كل أيامهم قتل ومحن
ومن حلتهم الامير برقوق العثماني وفي سنة تسع وسبعين وسبع مائة حصل حريق هائل بظاهر باب زويلة عند باب دار
التفاح مكث يومين بلدا اليهما فاحترقت دار التفاح والرباع التي حوله ووصلت النار الى البراذعين وعند المرازنين
فاحترق نحو خمسمائة دار ولولا سور القاهرة لاحترق نصف المدينة ولما صار الاشرار برقوق نصرف في الامور بآية
فاوقع بكثير من الاشرار وسجن من سجن ونفى من نفى فقام عليه باقى الاشرار وقاتلوه من اراومل كوال القلعة فهاصرهم
حتى أخلاها منهم وقتل منهم عددا وفرا وتمكن من باقيهم وجنهم بالاسكندرية وفي سنة احدى وثمانين وسبع مائة
هجمت العرب على دمنورا بحيرة ونهبوها ونهبوا كثيرا من قرى البحيرة فتوجهت اليهم جملة من العساكر فقاتلوه
وانتصر العسكر عليهم وقتلوا منهم جملة وأسروا منهم وأطلقاهم وتوابعهم الى القاهرة ودخلوها في موكب هائل
وباعوهم بها يسع الارقاء وفي خلال تلك الحوادث حصل وباء عظيم مات فيه السلطان سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة
ومدته خمس سنين وأشهر وكانت نفوس برقوق مائلة الى الجوار على تحت السلطنة ككل من تولى الاتاكيد لكنه
خاف من الاشرار فأجلس على تحت السلطان زين الدين حاجي أخا الاشرف سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة ولقبه بالملا
الصالح **❦** ولما تولى الملك الصالح حاجي كان عمره احدى عشر سنة فلم يكن له من السلطنة سوى الاسم وكان الكلام
كاه لبرقوق وكانت المملكة في غاية الاضطراب لان كل واحد من الاشرار كان يريد بالرياسة فكانوا يقدون نيران الفتن
وكذلك العرب كانت تعربد في البلاد وعلم برقوق تضاق بعض المماليك السلطانية مع أحد مماليك على الفتنة به فقام
برقوق واتحد مع منشد شيته وهجم على باب السلسلة الذي هو باب العزب أحد أبواب القلعة واستحضر الخليفة
الموجود وهو المتوكل على الله العباسي والقضاة الاربعة وسائر الاشرار فلما اجتمعوا في باب السلسلة قام القاضي
بدر الدين بن فضل الله كاتب السر وقال يا أمير المؤمنين وبإسادات القضاة ان أحوال المملكة قد فسدت وزاد فساد
العرب في البلاد ونهب غلب النواب في البلاد الشامية وخرجوا عن الطاعة والاحوال غير مستقيمة والوقت محتاج
الى اقامة سلطان كبير تجتمع فيه الكلمة ويسكن لاضطراب فتكلم القضاة مع الخليفة في سلطنة الاتاكى برقوق
نخلعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وتقررت بينهم سلطنة برقوق ودخل الملك الصالح دور الحرم عند اخوته فكانت
مدة سلطنته بعد أخيه سنة وشهرا فكان من تولى السلطنة من ذرية الناصر اثني عشر أقاموا فيها ثلاثا وأربعين
سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون أقام بها أربعين سنة ومدهم كلها كانت أهوا الاوسد اند حتى اشتد الضرر
بالناس ومع ذلك حدثت في مدهم العساكر الكثيرة يولوا والقاهرة وضواحيها وأغلبها كان في الرحاب التي كانت
بالقاهرة زمن الدولة الفاطمية والدولة الايوبية

(دولة المماليك الجراكسة)

أول من سلفهم هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص في آخر سنة أربع وثمانين وسبع مائة وهو

بر كسى اجنس اخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم وجلب الى القاهرة فاشترى الامير الكبير ببلغا الخاصكى
 واعتمده وجعله من جملة مماليك الاجلاب وعرف برقوق العمالي نسبة الى ياتعه الخواجه نضر الدين عثمان بن مسافر
 فبما قتل ببلغا في زمن المالك الاشرف اخرجهم مع المالك الاجلاب الى الكرك فاقام مسجونين باعد سنين ثم طاقه
 ولذين كانوا معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام الى ان طلب الاشرف المماليك البليغاوية
 فقدم برقوق في جلته واستقر وافى خدمته على توحاشي ولدى الاشرف وعرفوا بالبليغاوية وصار برقوق من الامراء
 المدودين الى ان تباطأ دخله حاشي كما تقدم وكان قد سعى برقوقا لحفظ في عيشه ومن قبل تلك المدة كان شراء
 المماليك امر القاه الملوك والامراء المتقوا بهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون اشترى من الجركس واللاظ
 عددا وافرا بين ثلاثه آلاف وسبع مائة مملوك وعمل منهم اوجاقية وحقدة وربة وحاشنة كبيرة وسجلدارية وجعلهم في
 ابراج القلعة واقفى اثره في ذلك غيره ففي آخر سلطنة الملك الناصر المنصور قلاوون كان في احوال مضطربة لصغر
 سنه كاهن وكان كل امير متطلع الى الساطنة فتغلب الامير برقوق ونولي الامور ثم غلب على السلطان وخلفه وحاش
 على تخت المالك على وجه ما تقدم ومن انشائه المدرسة البرقوقية بدأ فيها سنة سبع وثمانين وسبع مائة وكتب في سنة
 ثمان وثمانين وسبع مائة فكانت مدة العمل فيها سنة وكان المباشر للعمل فيها الامير جركس الخليلي ولم يستقر
 برقوق في الملك اخذ كثير من نساء المماليك وخص لهم في سكنى القاهرة وفي الترحيل فزلوا من الطباقي في القلعة
 وزووا بآهل المدينة وأخذوا الى البطالة وقهرت احوال الدولة وعواردها ثم رفع نواب البلاد الشامية تلواء
 العصيان ووقع بينهم وبين عساكر مصر وفائع سنك فيهم كثير من الدماء ودام الاضطراب حتى حضر ببلغا
 الناصري بعساكره من الشام فحارب عساكر السلطان برقوق خارج باب النصر فانهزم عساكر السلطان واخفى
 برقوق وسكنوا ببلغا على القلعة فخرج حاشي بن الاشرف من دور الحرم وولاه السلطنة واقب به بالمنصور ثم قض
 ببلغا على كثير من الامراء وامتدت ايدي العساكر الشامية الى النهب والسلب فنهبوا جهة باب النصر واركن
 الخلق ومجتمعات اخرى فارتجت القاهرة لذلك وكثر الناس من العويل والشكوى الى ببلغا فخرج من
 مصر جميع عساكر الظاهر برقوق واكثر الجوع عنه حتى عمر به قبض عليه وأرسله مسجون الى الكرك وبعد
 ذلك حصلت عداوة بين الامير منطاش وبين الاتابك ببلغا بغير عناية فمما اربطه في الرية له آل امره الى حرب
 ببلغا وجما عسكره وصار الخلع والعقد يد منطاش فعزل وولى وتصرف تصرفا مطلقا في تلك المدة تمكن الملك الظاهر
 برقوق من الخروج من الكرك فخرج وانضم اليه مماليك وكثير من العرب وحصل له مع ولادة الشام والملك المنصور
 وقعت عداوة انتهت برجوعه الى السلطنة ثانيا واكل الامير منطاش قهره في الوقعة الاخيرة فبعد عود الظاهر
 برقوق للسلطنة مال اليه كثير من الناس وصار يجمع على ابلاد الشامية يقتل ويسلب وحصل له وقعات
 مع نواب الشام انتهت بقتل منطاش واكثر برأسه فعلق على باب زويلة وفرح السلطان برقوق اذ قرط
 شديدا وكان المتولى الاتابك كية لامي لاجين الخوي وفي تلك المدة كان يورثك لك يعش في ابلاد بجوشه الباغية
 واخر ببلاد كثيرة وحصل بينه وبين المصريين وقعات كثيرة واستموات عساكره على بغداد وفرض احبها
 القاتل احمد وحضر الى مصر فاكرمه السلطان وأمره في دار الامير طاعة ورحموا المظلة على بركة الفيل وهي محل
 المد ومن البرية الاتان في درب الجماميز تمجهز جيشا وسار معه بنفسه الى الشام وكان تيمورلنك قد رحل عنها
 ورجع السلطان برقوق الى مصر ونوبه ان ان الى مملكته فكانت هذه المدة حروبا وشدا تدور وقع فيها غلاء
 وباء بديار مصر تسبب منه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والمارات في القاهرة وغيرها من المدن واستمر
 السلطان برقوق في الملك الى ايام على فراشه سنة احدى وعثمانة ودفن في تربته بالصمصرا فكانت مدة سلطته
 بالديار المصرية والبلاد الشامية ست عشرة سنة وشهور اتمت امد السلطنة الاولى ست سنين وشهور والثانية تسع
 سنين وشهور ومدة اتابك كية اربع سنين وشهور ولما مات كان له من العمر ثلاث وستون سنة وخلف من الاولاد
 ستة ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث وخلف في الخزان من المال ألف ألف دينار وربع ثمانية ألف دينار ومن
 الخليل اثني عشر ألف فرس ومن الجمال خمسة آلاف جمل ومنهم من ابعال وكان كثير البر والصدقات فكان يعرف

كل سنة سبعة آلاف يردب على الزوايا والمزارات وأبطل في أيامه مكوسا كثيرة بمصر والشام وعظم أمره حتى خطب
بأمره في أماكن لم يخطب فيها لحد قبله فخطب بأمره في نورين من بلاد النجف وفي الموصل وفي ماردين وفي سنجار
وضربت السكة بأمره في جميع هذه البقاع وأراد أن ينقض لأوقاف فنهض من ذلك السراج البلقيني والعلماء وكان
في يوم الأحد والاربعاء ينزل إلى باب السلالة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم وهو أول من رتب
ترتيب القمزي بالميدان تحت القلعة واقام من مصنع لمحض فيه اسكا وكاوت الاخرات تجتمع كل يوم أربعاء
في الميدان فتدور عليهم السقاوية بادي القمزي وصار ذلك من شعائر السلطنة ❶ وفي أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار
المصرية يوم النيروز (وهو أول يوم من السنة القبطية) من اجتماع الكثيرين وأرذل الناس على أبواب الكابر
والايعان ويجعلون لهم أمير يسمى أمير النيروز فيقررببالغ على كل أمير فن أعطاه مرسوم كف عنه والأشبهه ذما
وشتموا كانوا يقضون في الطرقات ويرشون من مرمي المياه النجسة وبضر بونهم بالبيض التي ورغبر ذلك من القبايح حتى
كانت الناس ذلك اليوم لا يخرجون من بيوتهم ويغلقون دكاكينهم وتتعطل الأشغال جميعها وقبل موته كان قد
عين لابن أبيه إيتش الصلي عوضا عن كشمبغا فباشته عليه لمرض جعل ابنه ولي عهده ❷ فلما مات تولى ابنه
الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج سنة إحدى وعثمان سنة وعمره نحو العشر سنين فم يلبث أن قام إيتش
بعماله يريد خلع السلطان فتعزب عليه ❸ الملك إيتش انظر مع كثير من الأمراء وانتشب الحرب بين الفريقين
في الرملة وحول القلعة فانهمز إيتش وفر إلى الشام وقتل في هذه الواقعة كثير من الناس ونهب العوام بيوت
الأمراء الذين هم بواضعه ونهبوا مدرسة إيتش التي عند باب الوزير وأحرقوا ربه المجاور للمدرسة وحرقوا قبر
أولاده بطن أن فيه مالا لا لم يعثر وا على شيء ونهبوا جامع آق سقر المجاور لدار إيتش وهو المعروف الآن بجامع
ابراهيم أغا بالنبانة ونهبوا قبة خوند زهرا بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المجاورة لدار إيتش ونهبوا وكالة إيتش
ومدرسة السلطان حسن وأحرقوا بابها الكوب إيتش كان يحاصر القلعة منها ولم يزل النوب مستمرة مدة يومين وازداد
أمر العوام حتى كسر وأبواب حبس الرحبة وأطلقوا من كان به من الخائيس وماجت المدينة وتعطل البيع
والشرا واضطربت أحوال الناس وتعين بدل إيتش في الأناكية بيرس السيفي فهدأت الحال في المدينة والنف
إيتش على بعض أبواب الشام وعثوا هناك بالقتل والسلب فجهز له السلطان جيشا جرارا وسار إليه وبعد وقعات
قبض على إيتش وقطع رأسه وقتل كثيرا ممن معه وأرسل برأسه فعلق على باب زويلة ثم رحل إلى مصر ودخلها في
مركب هائل ولما دخلت سنة ثلاث وعثمان سنة كانت عساكر تيمورلنك قد انتشرت في جميع جهات الشام
ودهر وأما وصل إليه من البلاد لاسيما حلب فانه تمكن منها بعد محاربة ونهزم عساكر السلطان وقتل كثير منهم
فاستقر القتلى في المدينة ثلاثة أيام فقتلوا أربابا وسبوا البني والبنات واقتضوا الأبيكار وهتكوا الأعراس وأحرقوا
الدور وقلموا الأشجار وأمر قواي التسل في جميع البلاد حتى قبضل انه بنى من الرؤس عشر منارات دور كل منارة
عشرون ذراعا في مثلها ارتفاعا وجعلوا الوجوه منها ردة تدرى عليها الرياح وتركوها للكلاب والوحوش
فيقال ان قتلى مدينة حلب بلغوا نحو من عشرين ألف نفس وكذا فعل بجناد دمشق وأحرقها من آخرها ولما أراد
الرحيل عن دمشق جمعوا له طائفة المدينة الذين أسروا أهلهم وأكبرهم ابن خمس سنين ليبرق لهم وكانوا نحو عشرة آلاف
نفس فأمر تيمورلنك عساكره أن يسوقوا عليهم بالليل فاساقوا عليهم حتى أتوا على آخرهم كل ذلك والسلطان فرج
في لهم وشربوا وخطوهم مع الملاح والندماء وتوقف الليل وحل الوباء والغلاء بمصر حتى قيل ان أهل الصعيد
باعوا أولادهم وقد خط السلطان على السلطان ويخط عليهم فثارت الفتن في كل جهة وهاجت عرب الشرقية
وكثر النوب واستمر ذلك إلى سنة ثمان وعثمان سنة فقام بيرس على السلطان وأراد القتل به فهرب ❹ وأقام بيرس
بده السلطان عز الدين عبد العزيز أخا الناصر فرج وعمره عشر سنين وتلقب بالملك المنصور ولم يبق في السلطنة إلا نحو
شهرين وفي مدينته مار بيرس هو لا تباكي ويدهم الحل والعقد واديس للمنصور غير الاسم وانخفضت كلمة المعز السيفي
بمشتد الدوادار فنهز عليه ذلك وحرب الأحراب وكان الناصر فرج مختفيا فظهر واقتربت الأمراء والعساكر فرتين
ورقع الحرب بينهما في الرملة وقراميدان وأطرافها فقتل خلق كثير ثم انهزم بيرس ❺ ورجع السلطان الناصر

فرج السلطنة نائبا ورسم لآخيه عز الدين بالدخول في دور الحرم وعين المقر السيفي اقوى بردي أتابك العسكر وقبض على أكثر الامراء المتعصبين وعلى بيبرس وأرسلهم الى سجن الاسكندرية واتفقت الى عمليك آية قصاصيهم منهم بيده كل ليلة نحو العشرين وأكثر من الشرب والفسق فهو بأكثر عيالين آية ورفع الامير شيخ محمودى لواء العصيان واتهم والتف عليه كثير من الناس وكانت معهم الخليفة المستعين بالله العباسي والقضاة الاربعة فتوجه اليه سلطان الناصر فرج بن عيسى جارا قال في الجماعات في ضيعة من الشام تعرف بالبعون فقارق الناصر من كان معه وخذله وخذلوا فهرب فلحقوا به وقبضوا عليه وحبس في برج قلعة دمشق ثم دخل عليه جماعة من الفداوية وقتلوه بالخناجر فلما أصبح الصباح أتى على من يله خارج البلد في على هذه الحالة ثلاثة أيام ثم دفن بمقبرة دمشق فكانت مدته بالبلاد المصرية والديار الشامية ثلاث عشرة سنة وشهورا وله من العمر ثمان وست وعشرين سنة وخلف من الاولاد خمسة ذكور واربعة اناث وكان جماعا قد اصابه كان سفا كالامام مسرفا على نفسه ومنه كمال على شرب الخمر وسماع الزمر كثير الجهل قليل الدين وله من المباني بالقاهرة مدرسة تجاه باب زويلة عرفت بالدهيشة وعمر الجامع الذي في داخل الخوش الساطني بالقاعة وجد بالدهيشة التي في القلعة أشياء كثيرة وعمر ابن اللذين بقرب جامع الصالح خارج باب زويلة وغير ذلك من المباني وفي أيامه احترق نحو الثلث من الحرم الشريف بمكة المعظمة وأنت الدار على أكثر من مائة وثلاثين عمودا وعلى باب العمرة بمكة عشرة آلاف دينار صرفت على عمره وعلمت اعمد من الاتجار الاسود عوضا عن الزمان له وجود لرغام وقتئذ وكان المتولى أمورا المملكة لامي بعد الدين ابراهيم ابن عبد الرزاق بن غراب الاسكندري واستولى على كثير من الوظائف فكان ناظر الخاص وناظر الجيوش واستاد السلطان وكاتب السرا وأحد امراء الالوف الا كابرقتصرف في الامور اسوأ تصرف وهو ممن نسب في تخريب اقليم مصر فانه مازل يرفع قيمة للذهب حتى تبلغ صرف الدينار مائتين وخمسين درهما من الفوليس بعدما كان صرفه خمسة وعشرين درهما منها ففسدت بذلك معاملته الا اقليم وقتل النقود وغلت الاسعار فاستأجروا الناس وزالت المصلحة وانطوى بساط الرقة وانهت عثر رواتب الخدم وغيره حتى عن محاليل الطباق مع قلة موارثها وارب لا واحد منهم عشرة دراهم من النولس فصارعوا ثم غلبا الفول المصالح فجزاع شرا الخدم ونحو دومات سعد الدين المذكور في مدة لناصر فرج سنة ثمان وثمانمائة وكانت جنازته حافلة شهدها كثير من الامراء والاعيان وارباب الوظائف حتى استأجر الناس السقائف والمواثيق اهدتها وزل السلطان للصلاة عليه ولما قتل السلطان الناصر فرج سنة اربع عشرة وثمانمائة كما مر كل في اسكان الامير شيخ محمودى أن يذهب الى مصر فقدم الخليفة العباسي لسلطنة حتى لا يكون عرضة لاهام التت فان الاحول كانت مضطربة واثنين فاعة في جميع انحاء المملكة من مصر والشام وتداعى الخراب كثير من المحلات بالقاهرة وغيرها من المدن والبلدان كثير الصعيد وسفل الارض حتى صار كثير من الاماكن تلالا وفلان موحشة وخلت الخزائن من الاموال فتأخر شيخ عن الاستيلاء على تخت السلطنة فيما يتمكن من عهد الامور وتقرر الاحوال وولى السلطنة امير المؤمنين الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد العباسي فاقام به ستة شهور وولى النيابة المؤيد شيخ فشاركه المؤيد في الخطبة وصار الامر للمؤيد فتغلب على السلطنة وصار الخليفة معه في غاية الضنك محبورا عليه لا يتمكن من كتب منشورا ومرسوم حتى يعرضه على الانابك فلم يكن له في السلطنة مع انه تابل غير مجرد لاسم وكل الامر بيد الانابك شيخ الى ثبالاتك أن يتخلف الخليفة ويتسلطن فاحضر القضاة الاربعة وسائر الامراء وخواص من السلطنة ولم يتظاهروا بالخلافة وبقاء في القلعة تحت الحجر ثم خلعهم من الخلافة أيضا وأرسله مسجونا الى الاسكندرية فاستقر بالسجن المزمع الملك الاشرف برسباي فخرج من السجن وأسكن هناك الى أن مات في الوفاء الذي وقع في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن هناك وفي اثر خلع الخليفة المذكور من السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة جلس على تخت المملكة السلطان أبو الناصر شيخ محمودى القاهري أحد محاليلك الظاهر برفوق في شهر شعبان من تلك السنة وتلقب بالملك المؤيد وواصل الى نوروز نائب الشام أخبار خلع الخليفة ولسلطان المؤيد شيخ كان فوره وهو انما مع شيخه المعصية لم يذعن بالطاعة واستمر بخطب باسم الخليفة فسار اليه المؤيد بحاربه حتى قبض عليه وقتله وعاد الى القاهرة وولى مسكني بغ الشامي محسبا

بالقاهرة وهو أول من تولى الحسبة من أولاد الترتل وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة خلع نواب السلام بقية الطاعة
فأثابهم فصار لهم فخر يومئذ واستبدلهم بعضهم ممن يشق بهم ومن البلاد الشامية وعاد إلى القاهرة وصفاه الوقت
وأطمأنت البلاد وتماضت السلطان الوقت أكثر من شراء الممالك وأخذ في التمهيد والقصف وصار أغلب أقاليمه
يؤلاق ووقع في زمنه وباه وغلًا من ابتداء سنة ثمان عشرة إلى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة حتى حصل للناس
من ذلك ضرر كثير وأسمات ابنه إبراهيم وجد عليه وجد أشد يدافع أنه هو الذي قتله بالسهم فيما يقال لم يلبه أنه متطلع
إلى اقتراع السلطنة منه ثم دفنه في قبة الجامع المؤيد الذي أنشأه في داخل باب زويلة ثم مات ودفن معه وكان
مقدما خبير بالأمور يحب العلم والعلماء وله شعر ومعرفته لكنه كان ستمًا كالدماء مقل كثير من النواب وكان كثير
المصادرات وأحدث كثير من المظالم وأخذ من جامعهم من البيوت والمساجد وأخذ نواب جامع السلطان حسن
وعمودي سماق من قبله جامع قوصون وزرع الأخشاب ودهانها على المباشرين وكانت وفاته سنة أربع وعشرين
وثمانمائة وتولى الملك بعده ابنه أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ ولقب بالملك المظفر وعمره دون سنتين تعصب له
بملايكته وكانوا خمسة آلاف مملوك فسلطوه ورضعوا وجعلوا التصرف في المملكة للأمر بطريقه بسبب انه لما مات
السلطان المؤيد تزوج زوجته أم ابنه السلطان أبي السعادات المذكور وأخذ من ممالك الحكم وأخذ على الممالك
فانضموا إليه وكانت الأمور مضطربة في البلاد الشامية لقيام النواب ورفع الأتابك الأسير طينغا لواء العصيان
فجهز طر العساكر وسافر إلى الشام واستعصم معه السلطان برضته فغاب العصابة وقتل منهم عددًا وفيرًا
ورجع إلى مصر ظافرًا وصفاه الوقت فسوت له نفسه خلع السلطان خلفه وأرسله إلى سجن الاسكندرية مع
مرضته وودادته وبقي محبوسا إلى أن بلغ سنة إحدى عشرة سنة ومات وهو في السجن فدخل إلى القاهرة ودفن مع أبيه
وفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة المذكورة زاد النيل زيادة ففرطت واستمرت الزيادة إلى آخرها وتوهم بعهد
ذلك قطي في الاسلام فحصل للناس الضرر الشامل واستجرت الاراضي وغرق أكثر البساتين وفات أرباب الزرع
وانقطعت الطرق سكنت الممالك وكان ما حصل للناس بأسباب هذه الحادثة من الضرر والكافة مع ما هم فيه من المحن
والفتن جر على جرح ولما خلع أحمد بن المؤيد تولى السلطنة الملك سيف الدين أبو الفتح طاهر الظاهري الجركسي
المذكور في سنة أربع وعشرين وثمانمائة وتلقب بالملك الظاهر فلم يلبث أن مرض ومات ولم يمكث في السلطنة غير
ثلاثة أشهر ويومين ومع ذلك فقد أفي كثير من الأمراء وهو من ملايكة الظاهر برقوق وكان كثير الحبلى والتدبير
ولكن غلبته حيلة زوجته فنه يقال انه لما خلع ابنه شغلته بالسهم فكان سبب موته وأنه طلقها قبل موته بقليل وقد
عهد لابنه محمد فتولى ما مات بعده وسنة عشرين وتلقب بالملك الصالح أبي النصر وأقام في السلطنة أربعة أشهر
وأربعة أيام ثم خلع وكانت أموره المملكة في أيامه يده الملعون لا تاتيكي جانبك العوفي فلم يكن للسلطان معه الا مجرد الاسم
فخرج ذلك على الأمراء تعصبوا مع الأمير برسبای لدقاق وقبضوا على الأتابكي وبه شرابه إلى سجن الاسكندرية
وخلعوا السلطان الصالح وسلطوا برسبای وبني الصالح مع أمه حويد بك بنت الأمير سودون الفقيه في القلعة ثم
أذله في الثرول من القلعة والركوب إلى زيارة ولده فلم يزل على ذلك إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن
مع أبيه طاهر عند قبر الامام الميثري رضي الله عنه وبعد موته أمر بنزول ذرية المملوك السالف من القلعة فقتلوا وسكنوا
المدينة وكان يقال لهم أولاد الاسياد ولما تولى السلطنة السلطان سيف الدين أبو النصر برسبای الدقاق في سنة خمس
وعشرين وثمانمائة لقب بالملك الأشرف وبولايته سكنت المدن واستقرت الأحوال وجعل جانك اتابكا ثم رأى
منه العذر فخلعه في حلوى وولى بدله جقمق العلاني وحصل في زمنه طاعون وحارب ملاك قبرس وأحضره إلى مصر
أسيرا وعلق خودنه على باب مدرسته الأشرفية التي بناها في سلطنته عند الوراقين بقرب الغورية وأثبت وقفيته في
جدرانها بكتابة بارزة من بدن الحجر داخل المتصورة حرا على بناء أوقافها ومع هذا لم يند ذلك فائدة فقد لحقها ما لحق
غيرها من الاضمحلال وبني أيضا مدرسة بخانقاهه سرياقوس لم ير أحسن منها وله وكالة بالصليبية علمه باربعان وله عمارات
كثيرة بمصر وسكة والشهر قد تنبث تلك الآثار بمدة بعد أول الايام وزوال بعضها بالكلية وأقام لأشرف برسبای
في السلطنة ست عشرة سنة ومرض فاشتد به المرض واعتزته ما ليخوليا وخذه في العقل فرسم بأموره منها أن لا يخرج

امرأته من يثمه مطلقا فكانت الفاسدة اذا خرجت الى ميتة تأخذ ورقة من الخشب فتجعلها على رأسها حتى تنشق في
 السوق ونادى أن لا يلبس فلاح زنطا مطلقا ورسم بتوسط اثنين من الحكمة فوطاوه الرئس خضر والرئس
 شمس الدين بن العديف واستمر على ذلك حتى مات في نهر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة ودفن تربته التي
 أنشأها عند البرقوقية بالحراة وكان له من المهر وخج ووسعين سبعة وكان ذاك سنة وفار ومهابة مع لين جانب
 داهية يا حوال السلطنة كثير البر والصدقات لكنه كان كثير الظم في تحصيل الأموال عياجهها من المباشرين
 وغيرهم ومن محاسنه ابطال عادة تقبيل الارض وكان ذلك معتادا من زمن من قبله من الملوك حتى ابطله كنهان
 بتقبيل اليد وحسن ابدن حتى كانت نقوده من أجود الذهب والفضة وكان اسم يرغوب فيها ثم تولى ابنه
 السلطان جمال الدين يوسف بعده من أبيه وسنة ثمان وخمسة عشرة سنة ولقب بالملك العزيز فقام ثلاثة أشهر وخلع
 وبقي الى أن مات بالاسكندرية في أيام الظاهر حشدهم وسبب خلاء الملك الاشرفي لشارا وأتصرف الانابكي
 جتمع اهل الاثني واسعة لاله واحتقار له يدهم قاموا عليه وأرادوا قتله فتعصب معه بعض الامراء والمالكة وأوقعوا
 عماليلك الاشرف فقتل من قتل منهم وفوز من فز وخلعوا السلطان ثم تولى بعده الانابكي ابو سعيد حقيقي المذكور أحد
 عماليلك الظاهر برقوق ولقب بالملك الظاهر سيف الدين ثم جاءت الاخبار بخروج نائب حلب ونائب دمشق عن طاعته
 فقامهم وعلق رؤسهما على باب زويلة فصنعه لوقت وعمر في سلطنته جوامع ومساجد وقطار وغيره وكان كثير
 الاحسان وغزا قبرس واستولى منها على كثير من الاموال والانفس وفي مدته قام العميد سنة ست وأربعين وثمانمائة
 ونقصوا في الجيرة وجعلوا اهلهم سبعة اناو وزرافو حه اليهم حمله من الملك اليك فقتلوا كثيرهم ثم قبض على باقيهم
 ووضع فيهم القبود وباعهم في المملعة العثمانية وأخلى منهم الديار المصرية وفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة وقع
 طاعون عظيم مات به كثير من الاعراب وجابده غلاء بيع فيه الارنب من انقمم بخمسة اشرفيات الى سبعة
 وغلا سعر كل شئ وعم الغلاء في البلاد ونرقأ كثيرا الارض ومات البساتين والبهايم وفي سنة سبع وخمسين
 وثمانمائة مرض السلطان جتمع في مرضه المرض فوض السلطنة الى ولده عثمان ثم مات وعمره احدى وثمانون
 سنة وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وكان له كاحيل لا محالة الى الامراء السراكية طماهاهم فصيح اللسان
 بالمرية وكان عنده حرم زائدة وصادر كثير من الناس وكان اذا سمع بان أحد يسكر قطع جليته مائة مائة وهدم كثيرا
 من كنائس النصارى وأراق الجور ولما تولى السلطنة ابنه السلطان ابو السعادات عثمان لقب بالملك المنصور ولم
 يكن اذذاك في الخزانة أموال تصرف على العساكر فأشار عليه القاضي جمال الدين مانظر اخاص بضرب دينار
 فنقص عن الاشرفية قيراطين فضر بها وفساها المصارفة وصرف منها على العساكر ولم يعمد لعسكر ذلك واتفق
 الاشرفية مع السيفية والمؤيدية على خلع السلطان واقامة الانابكي ابنه لمقامه وحلوا ايل على ان قام وحاصر
 القلعة وقطع الماء عن السلطان ومن ثم ازاله واستقر ذلك اياما حتى حضر السلطان للتسليم فقبض عليه وعلى جملة
 من الامراء وأرسلوا الى صحن الاسكندرية فكانت مدته أربعين يوما وبقي في صحن الاسكندرية الى أيام الملك الظاهر
 خو شدة دم قريسا بلا لقه فكن المدينة ثم اتفق الى دمياط في أيام الملك الاشرف فابتهى ثم أذن له في الخروج وعاد الى
 مصر فقام في اربعة محترما معزز الى أن عاد الى دمياط ومات بها ثم نقل الى مصر ودفن مع والده وعمره أربع
 وخمسون سنة وبعد دخله على السلطنة السلطان ابو النصر يثا العلائي الظاهري ولقب بالملك الاشرف وهو
 بحر كسي كان أصله من عماليلك الملك الظاهر برقوق ثم صار بعده وثة الى ابنه لنا سرفرج فاعتقه وأخرج له خيلا
 وقد شارب جعله جدارا ثم صار أمير عشرة في دولة الملك المنصور أحد بن المؤيد شيخ ثم رقى الى رتبة أمير طبلخانا رأس توبة
 ثان في دولة الملك الاشرف برسباي ثم لما توجه الاشرف برسباي الى آمد جعله نائب عزه في سنة ست وثمانمائة
 جعله نائب الرها ثم أحضره الى القاهرة وأنعم عليه بتقدمة ألف مع بتاعية الرها ثم نقله سنة أربعين وثمانمائة
 الى بياضة مدوني مدة الظاهر حقيق صارا تا بيا بعد موت الانابكي يشيث السعدوني وذلك سنة تسع وأربعين
 وثمانمائة ثم لما وبت الساكر على الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر حقيق وقامت الحرب على ساقيها سبعة
 أيام وباكسر السلطان وخلع تولى السلطنة قبله كاذ كر سنة سبع وخمسين وثمانمائة فقام فيها خمس سنين وشهرين

وخلع نفسه في مرض موته سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان عهد بها لولده وكانت عماليكه قد سمعت سيرتهم عند
 الناس ولولا ذلك لكان خير ملوك الجراكسة فانه كان لينتهي بنا قليل الاذى وكان يعرف بايصال الاجر ودخلة عارضيه
 وكان لا يحسن الكتابة والقراءة وكانت أيامه أقل فتناً من غيرها وأغاب كثير وقوع الحروب في أيامه بالقاهرة مديدة ولم يعلم
 له سبب فقترب بذلك وبعث تقدمه من الفتن والحروب أما كن كثيرة من القاهرة وغيرها ووقع الطاعون في أيامه سنة
 ثلاث وستين وثمانمائة فاقام ثلاثة أشهر ثم توفي المملوك بعده بابه الملائكة المؤيداً جداً أبو لفتح وكان قد عهد بها اليه
 فاقام بها أربعة أشهر ثم خلع بقضائل الامراء عليه وكان أتابك العسكر اذذاك خوشقدم فلم يرض غير قليل ودبت
 عقارب الفتن فتعصب العسكر وحاصروا القلعة ووقع بينهم وبين الملك ما أدى الى القبض عليه وخلعه ووجبه ثم
 بولاهما الظاهر أبو سعيد خوشقدم انما صرى ثم المؤيد سنة خمس وستين وثمانمائة ولقب بالملائكة الظاهر وهو السلطان
 الاول من الروم ان لم يكن منهم أيك ولا لاجين وفي سنة ست وستين وثمانمائة تمهيد على الامراء حتى جمعهم بالقاهرة
 وقبض على جماعة من الاشرفية وأرسلهم الى سجن الاسكندرية فقام عليهم باقيهم وساطعوا جرباش الاتبكي
 بالغصب والقوة ولقبوه بالناصر فخلعت وقعة بينهم وبين عصبة السلطان خوشقدم بالمسيلة ان تصرفها عليهم وتفي
 جماعة في السنة المذكورة لوقف النيل وغلت الاسعار الى أن بلغ الارب القمح ألف درهم وفي سنة اثنتين وسبعين
 وثمانمائة توفي السلطان خوشقدم عرض كان قد أصابه ودفن في تربته التي أنشأها بالعصراء وكانت مدته ست سنين
 ونصف سنة ولم يحصل فيها تجاريد ولا طاعون وسكنت فيها الفتن وكان كفاً للسلطنة طاهر الذليل لكنه كان سريع
 العزل للقضاة والمباشرين وأخذ أموالهم بغير حق وهو آخر من مشى على النظام القديم من الملوك ثم توفي
 بعده السلطان أبو النصر سيف الدين بلباي المؤيد الجركسي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ولقب بالملائكة
 الظاهر فاقام بها ثمانية عشر يوماً وهو آخر المؤيدي وكان قبل ذلك أتابكي المماليك كرفل السلطان جعل
 الاتبكية للمقر السني ترفها وكان السلطان بلباي عاجز الرأى قليل المعرفة وجعل تدبير الامور لغيره برك الدوادار
 فثار عليه بالقبض على جماعة من امراء الدولة وارسلهم الى سجن الاسكندرية فلما فعل ما أشار به خنق الامراء
 من ذلك وقاموا على السلطان فقبضوا عليه وخلعه وأرسلوه الى سجن الاسكندرية وكان خشيئاً قليل المعرفة بامور
 السلطنة وكان يدعى بلباي الجمنون ثم توفي بعده السلطان أبو سعيد ترفها الظاهري سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
 ولقب بالملائكة الظاهر فاقام بها ثمانية عشر يوماً وخلع وذلك انه في تلك المدة الفالية لم أراد مصادرة الامراء للنفقة على
 العسكر فقاموا عليه وخلعه وساطعوا خديرك فاقام به في فرح وكان الاتبك قايتباي في الربيع فحضر وحاصر
 القلعة وبعد قليل اتصرف وقبض على جلته من الامراء وارسلهم الى سجن الاسكندرية وقبض على السلطان وأرسله غير
 مقيد الى دمياط ثم توفي السلطنة بعده أبو النصر قايتباي الظاهري المجهودي المذكور سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
 ولقب بالملائكة الاشرف وهو خيار هذه الطائفة له سبرات وعمارات شتى في مصر والمدينة المنورة على سائر كتبها أفضل
 الصلاة والسلام في مكة المنورة وغيرها فمن آثاره في مصر جامع بحزيرة الروضة وجامع بقلعة لكش وجامع
 بباب القرافة وحدث عمارات كثيرة بالقلعة في ذلك الاوان والمعتمد الكبير وحدث أيضاً عمارة الميعدان الناصري
 بأشهر بعد ان كان مهجوراً وأنشأ عدة قباطر وجسور في الاقاليم ووقف أوقافاً كثيرة على عمارات من بلاد
 وروبع وغيرها وله في العصراء والمدرسة لترية العظيمة التي لم ير مثلاً وهو من عماليك لظاهر حتمق وفي أيامه كانت
 فتنة شاه سوار بن ذي النادر وهي فتنة هائلة أرسل فيها السلطان العساكر المرة بعد المرة وهي تهزم وصرف عليها
 جميع ما في الخزائن وأخير أرسل بحرية تحت امره الامير يشجن الدوادار فهاق على سوار فأراد سوار اجراء الصلح
 فأنظر له يشجن المبل الى ذلك ولما حضر بالعسكر عات له الاكرامات حتى خدع ثم قبضوا عليه بعد ان فتوا من معه
 وأرسل هو واخوته الى مصر فأمر السلطان بتعذيبهم وادارتهم بالقاهرة ثم ابراهم ثم ذلك ثم شقوهم على باب زويلة
 وبقوا كذلك يومين وفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة حج السلطان ولم يحج من السلاطين الجراكسة غير دورب لاهل
 الحرمين ثمانية آلاف ارب فبعثهم العم والفقيه والحرم والعبد والذكور لاني وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة
 توجهت عساكر مصر تحت امره يشجن الى محاربة حسن الطويل ملك العراقين فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزمت

فيمعسا كرمصر وأسرت أمراؤها وأومات يشبك وهو صاحب التبة الموجودة الآن بالباد التي سميت بها قرب
الطاوية وولى أتابكية العسكر بعده الإمبراق بردي صاحب الدار المعروفة بقاياها الآن بجوش بردق قبلي جامع
السلطان حسن ثم عقب ذلك محاربته مع أسلطان محمد ثالث الروم من سلاطين الدولة العثمانية وسبب ذلك
هدية أهداها بعض تجار الهند إلى السلطان محمد فسمع بهم أتابكباي وفيها خبير مرصع فاستصود عليها قايتباي فثارت
الحرب من ذلك السبب وحصلت بينهما وقعة انتصر فيها العساكر المصرية وعودتهم إلى مصر بالغنائم إلا أن السلطان
محمد المبرل على ذمة الحرب فقطع التجارة التي كانت ترد على مصر من بلاد الروم وكان يتجهز لمعاودة القتال وفي أثناء
ذلك أحس قايتباي من بعض الأمراء المصرية بالشرب لاسباب قطع نفقات العسكر عما كان يضطر إليه من كثرة
المصروف فخلع نفسه من السلطنة بمحض من الأمراء وغيرهم فتوقع عليه الحاضرون وأكثروا في الرجاء ثم حصل
التراضي على أن السلطان قايتباي يتفق على كل واحد من العسكرين ديناراً ثم حصوات المباحة له بالسلطنة ثانية
وانتهى الأمر على ذلك فشرع في تحصيل هذه النفقة ورسم بأن يؤخذ من أملاك القاهرة والأوقاف أجرة شهرين
كاملين فأخذ ذلك وصرفه على العسكر فكان فتح هذا الباب على يد قايتباي ثم جاءت الأخبار بانغارة العساكر العثمانية
على بلاد الشام ثانية فجهز قايتباي العساكر لقتالهم وأرسلهم إلى الشام فكان بين الفريقين وقعة عظيمة انتصرت
فيها العساكر المصرية وعادوا إلى مصر بأسارى كثيرة من أسرا وعسكر مع الإمبراق بك صاحب الجامع الشهير
الذي كان أمام سراي القبة الخضراء بجهة الأربكية وعرفت الأربكية باسمهم ثم هدم هذا الجامع ولم يبق له أثر ومع
تكرر النصر لقايتباي كاذ كرأرأد حسم الفتنة وقطع أسباب الشرين منه وبين ملك الروم فأرسل الأمير جاتيات
ابن يث إلى السلطان محمد ليسعي بينهما في الصلح فأكرمه السلطان محمد وتلطف معه وأرسل معه قاضياً من قضاة
الروم وعلى يده نتائج قلعة كولوك وكانت من أسباب الفتنة فأكرم قايتباي القاضي وخاع عليه وأقرط في الأحسان
إليه وأطلق جميع الأسرا وخلع على الأمراء منهم وأرسل إلى السلطان محمد هدية جارية وفتاد من جيله فافقه بينهما
الصلح وحدث الفتنة وفي سنة إحدى وتسعمائة مرض السلطان وتغادى به المرض فلما كان اليوم السادس
والعشرون من شهر ذي القعدة من تلك السنة أشرف على الموت فأجمع الأمراء والعساكر وأحضروا الخليفة العباسي
وخلعوا قايتباي وهو في التزع لا يعلم بشئ وبأبغوا ابنه محمداً وفي ثاني يوم توفي السلطان قايتباي وعمره ست وستون
سنة ودفن بترته التي في العسراء وكانت مدة سلطنته تسعاً وعشرين سنة وشهوراً وكان الملك الأشرف قايتباي فارساً
وافر لعقل حازم الرأي غير عجول في الأمور بطيء العزل لا يرب الوظائف محباً للجمع الأموال ثم تولى السلطنة ابنه
السلطان محمد أبو السمادات وعمره أربع عشرة سنة وأقبل الملك الناصر فخلع على المقر السبق فأنصوه المعروف
بخمسمائة وجعله أتابك العساكر عوضاً عن تراز شمس وكان أتابك متطاعاً إلى السلطنة فحدث ما دام الملك
واستولى على باب السلطنة والسلطان وقتئذ بالقلعة وتعبص معه العصاة وولوه سلطاناً فاقبلوا بالانصراف فأنصوه
وبأبغوه ومكتب يدعى سلطاناً بغير رسم أجرى له أحد عشر يوماً وكان السلطان في القلعة قارداً فأنصوه دخوله فلم
يتمكن وجمع السلطان مجيده ومماليكه وهجم عليه فحصل بينهم مقتله عظيمة ألت إلى أن زام فأنصوه ووجب عنه
وبعرفوا في طرق المدينة وقبعتهم العبيد والمال بالقتل ومن نجا منهم فرمى فأنصوه إلى البلاد الشامية وفي هذه
الوقعة تم نهب جهة الأربكية بسبب أن فأنصوه هذا نهباً من أخفى مدة ثم نهب رواسي تقريبيت الأمير أريك والتف
عليه جماعة من الأمراء أهل الأحس بنزول الملك والأمراء السلطانية إليه تسحب وعرب فحرب العساكر جهة
الأربكية وما يليها وعانوا فيها بالحريق والنهب حتى نهبوا ما كان بجامع أريك من فرش وغيرها وفي تلك الأيام كان
آق بردي قد داس الشام باستدعاء السلطان له فتلاقى مع فأنصوه المذكور وهو قاصد إلى الشام فحصلت بينهما عند
خان يونس وقعة عظيمة أسكر فيها فأنصوه وقتل كثير من كان في صحبته واستولى آق بردي على ما كان معه وأرسل
إلى مصر برؤس كثير من التتلى وفيها رأس فأنصوه وقتل أنه اختفى ولم يعلم له أثر فلما وصل آق بردي إلى مصر لم تسعقم
له الحال بل حصل بينه وبين الملك فتن وأمر بطول شره حتى أنه حاصر القلعة واستمر الحصار والقتال بينهما وبين
من كان في القلعة مع السلطان فوق ثلاثين يوماً كانت فيها القاهرة مظلة الاسواق مقلدة الدكاكين واشتد فيها البيع

والشراء ولم يكن أحد سوى العسكر يحسب أن يمشى في طرقاتها ثم انتهى أمر ذلك بانكسار آق بردى وخروجه
متجها إلى الجبال الشامية فنزلت المماليك والعبيد من القلعة وانتشرت في أنحاء القاهرة للبحث عنه وعن كان
معه وقتلوا من عثموا به منهم ونهبوا دورهم ونهبت حارة زو يله بما فيها من الدور لان آق بردى كان له بها حاصل
ونهبتم أيضا دور اليهود واستر النهب والقتل ثلاثة أيام بلا مناع وفي خلال ذلك قتل عزازل شمسى وكان السلطان
تدعيته في التباكية ثم الصم إلى آق بردى وبعد انقضاء هذه الحادثة أتم السلطان على كثير من الأمراء وأخذ
في تدبير الأحكام مع طيش وخفة وقله تبصر فكانت مدته كلها شرا لجهله ووقع أفعاله ومعاشرته لاهوام والاراذل
فهلك حرمة المملكة وأخل نظامها وبلغ في الحنة والطيش ما لا يوصف في ذلك أنه هددت له مصر ~~مكب~~ بمغبرة
جعلها في البحيرة ووضع بها مقدار من الخمر والفاكهة والخبز المقلبي وصار ينزل بها ويبيع كالبياعين وأخرج
جماعة من السجن ووسطهم بيده والسياف بعلمه كيف يوسط ويقطع الابدى والآذان والالسن وهو يفعل ذلك
بيده إلى أمثال ذلك من أفاعيل الطيش والخفة وكثر شره وأذاه في اربعة وكان يؤديه طيشه إلى أفعال منكرة وأعمال
قطيعة فمن ذلك أنه هجم على الدور التي حول بركة الرطلي هو وأولاده وأخذوا ما فيهم من النساء بالرغم عن
أهلها فارتاب منه الناس وضجرت منه الامراء وقصدوا له السوء وترقبوا الفرصة لذلك فاتفقوا به توجه حربه إلى
براجسيرة وأقدم بها أياما في اللهو واللعب وعند رجوعه أكن له الامر بطمأنينة كئيبا في كئيبه هو وأولاده بقرب
قرية الطالبيية من أعمال البحيرة ونقلت جثثهم إلى تربة قايتباي ودفن مع أبيه في سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته
سنتين وثلاثة أشهر وأياما وعمره حين مات سبع عشرة سنة وكانت أيامه عصر أيام عناء وبلاء كثيرة ما حصل فيها من
الفساد والاضطراب والفساد والاضطراب وجور السلطان وأذى المماليك وقد أصاب البلاد الشامية أيضا
نصيبها من ذلك فلما وصل إليها آق بردى به دخل وجهه من مصر كما مر آنفا أخذ في الفساد والعسف فيها بالنهب والقتل
والخربق والتخريب إلى ان مات سنة أربع وتسعمائة وكانت مصر واسهام في تلك الايام على اسوأ حال وانضاف إلى
تلك البلايا أن ظهر داء يقال له الحب الافرنجي سنة ثلاث وتسعمائة فاعيا الاطباء أمره ولم يظهر بمصر قط الا في ذلك
التاريخ وانضم لذلك أيضا فساد المعاملة وكثرة الغلوس الحد الذي أتى الناس حتى صارت المضائع تباع بسعيرين
سعر بالفضة وسعر بالغلوس وأضر ذلك بالعام والخاص في المماليك الناصر بن قايتباي تولى السلطنة بعده السلطان
أبو سعيد فأنصوه بن فأنصوه الأشرفي خال الناصر محمد بن قايتباي المتقدم سنة أربع وتسعمائة فقامته أخوته مقام
ولدها وعمره فوق العشرين وهو جزكي اجنس ولما حضر إلى مصر تبين أنه أخوخ ونداصل باي ام الملك الناصر
المذكور وكان في مدة السلطان قايتباي من جملة الجندارية ولما تولى أنه جعله خازن دارا كبيرا وصار يدعي بخال
السلطان فعمم أمره وخلق عليه السلطان وظيفة وادركه ثم صار استاد ارافيل قتل السلطان محمد بن قايتباي كما
من وقع الاختيار عليه وتلقب بالسلطان الملك الطاهر ولم يبق بمصر قبل توليه السلطنة الا ست سنين ولم يتفق ذلك
لجزكي قبل فعد ذلك من بعده فلذلك كانت الامراء اعتدوا وتحدوا عليه مع حسن تدبيره للاموور فكانت الفتنة غير
مقطعة من القاهرة وزاد على ذلك قيام العرب في لصيده والوجه الجري حتى صار لاهالي الضرر الشامل
فتفرقت المساكن في جهات مصر وبددت شمل العرب وأسرهم عدد وأفرأف أثنا ذلك قام طومان باي ومعه
جملة من الامراء وحاصروا القلعة وحرق بينهم وبين السلطان فأنصوه أمورا انتهت بالقبض عليه ووجبه فكانت
مدته سنة وعشاية أشهر في تسلطن بعده السلطان أبو النصر جبالطرا الأشرفي سنة خمس وتسعمائة وألقب بالملك
الأشرف فقام بها نصف سنة وبنى المدرسة الجانية لاطية طار بج باب النصر وكانت المني كل يوم في ازدياد وقد أكثر
المصادرات للامراء والمبشرين واليهود والنصارى للصرف على العساكر فكثرت الاضطراب والقتال والقتيل وفي
أثناء ذلك وصلت الاخبار من الشام بان جميع نوابها شقوا عصا الطاعة ورفعوا اللواء العصيان فجهز السلطان جيشا
ووجه تحت قيادة الامير طومان باي فلما وصل قابله النواب وسلموا ساقا ليد الامور اليه وسلطنوه ولقبوه بالعدل
وأخذوا في أهبة السفر لاصغر فلما بلغ السلطان جبالطرا ذلك حين انقضا جميع في الدخائر فلما وصلها حاصروا
القلعة وحصل قتال شديد في الرمي له وجهة باب الوزير والصلبية واتخذ جامع السلطان حسن معقلا وكذا جامع

شيوخون وحفرت الخنادق في الحامية وحفرة البقر وهي شوارع المطفر وباب الوزير فقتل كثير من الفريقين
 وخرب بيوتهم أخذت لعماسكر تنضم الى احمدل حتى اضطربا لبلاط الى الفرار فقتل عليه وجن في
 الاسكندرية حتى مات **١٠** وبولى السلطنة بعده السلطان طومان باي الاشرى سنة ست وتسماية وثلاثة ائمة وغيرهم
 ولقب بالملك المادل وهو مملوك الاشرى قايتباي فاقام به سبعة أشهر وبني به مدرسة العاديه وترتبه التي خارج
 باب النصر وكانت من أجل المباني ولم يبق بها الا القبة التي على يسار الداعب الى العباسية وتعرف لا ينسبة
 القدوة وكان أخذوا حذر من الامراء وهم آخذون حذرهم من المملوكين كان بينهم من الدواوين فلما كان يوم العيد أراد
 القبض على بعضهم فاستشعروا بذلك فخرجوا الاحراب وقاموا عليه قومة واحدة ومهم الامراء الذين كانوا محتضين
 من مدة جيلان لم يفلحوا فخرجوا من الفرار وحين ان قتل **١١** ثم بولى الملك بعده السلطان ابو النصر فأنصوه الغوري سنة
 ست وتسماية ولقب بالملك الاشرى فاقام به خمس عشرة سنة وتسماية أشهر وكان جبارا كثير القتل والسفك وله
 عدو قبيح ومبارقع الامراء واذل المعاندين وأخاف لمفسدين فامسك السبيل وسكن الفتن ورتب للبلاد عر كل رهضان
 ستمائة وسبعين دينار او مائة قطار عملا وخمسائة دريدين قبا وبني دائرة الجبر الشريفة وبعض أروقة المسجد
 الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصر اشادتوا بجمعة مائة وبني في طريق الحاج المصري عدة حانات وآبار وأنشأ
 بالقاهرة مدرسة بسوق الجناون ومدفعا في مقابلتها على جاني سوق العورية وأنشأ المدارس لمعتهم بالازهر والبستان
 تحت القلعة والسبع السواقي لجري الماء من مصر العتيقة الى القلعة وعمر بعض ابراج في الاسكندرية وغير ذلك من
 العمارات الكثيرة النافعة ومع ذلك كان كثيرا الطمع والظلم يصادر للناس ويأخذ أموال من يموت ومما ليكة يغالون
 الناس ووقعت بينه وبين السلطان سليم ملك الدولة العلية العثمانية فتنة والتقى جيشاهما بمرج دابق شمال حلب
 بمرحلة سنة اثنين وعشرين وتسماية فانهزم عسكر الغوري بمكيدة خير بك والغزالي وفقد الغوري تحت أرجل الخيل
١٢ ثم بولى الملك بعده الملك الاشرى طومان باي الجركسي ابن أخيه وبه انتهت مدة الجركس كتمصر وكانت مائة
 واحدة وعشرين سنة وكانت القاهرة قبلهم بلغت حد هافي الانساع وبسبب ما كان يقع به من الحروب المتواليه
 والويل والاعلاء والحرق والنسك كانت تنقلب في أطوار العارة والدمار فتسجد جهات وتخرب جهات فيصير العامر
 دارا او الدارس عامرا بحسب تغير الدول والاحوال وكان المعنى به ما كثيرا من مدة الدولة الايوبية القاهرة فبنيت
 في المبنى القاهرة والصور الزاهرة وعمر ما حولها فانصلت بأسوارها العمارات بالمحجر والرميلة وكانت مقر السلطنة
 وكانت بها خزنة كتب أحرق سنة احدى وتسعين وتسماية وكانت القلعة مسكن الممالك السلطانية وخواص
 الامراء بنسائهم ومما ليكهم ودواو بينهم وطبختا نائمهم وفرت حذاتهم وشربحتا نائمهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكان
 به عدة ابراج لصحن الامراء والمماليك وجب هائل مظم كره الرائحة كثير الوطوب يطعم لذلك أيضا قد عمره الملك
 المنصور قلارون سنة احدى وعثمانين وتسماية وبطله الخناصر محمد بن قلاوون سنة تسع وعشرين وتسماية واستجد في
 أيام الجركس كسة عمارت فخيمة بالقاهرة وبولاق ومصر العتيقة وكثرت القصور والبساتين في ضواحي المدينة وكان نطاق
 العمارة أحذف الانساع مع كثرة التقلبات وتواليها المآثم كانوا يتنافسون ويتفاخرون في بناء الدور والمدارس
 والجوامع والربط والاسبله والقصور وكان لهم حيرات جزيلة ورزق واسعة وكان أهل مصر ينتفعون بما في أيديهم من
 الرزق والدواو وكان خدمهم يبيعون للناس ما يصل الى أيديهم من اللحم والسنن والعلل وما تروا أنواع المأكولات
 والمبوسات ونحو ذلك بالبخس الاغنياء فكان لهم سوق يباع فيه الفضل من الاطعمة التي أخذها الخدم من
 الاسلطة وقوا على ذلك زمانا ففسادهم الظلم واعدوان وكثرت المصادرات وغلبت سياستهم على حسابهم ومما والوا الى
 اغوية والفساد وأحوا بكثير من شتم الرادين فزقهم الله كل ممزق فسجدان من لا يزول ملكه **١٣** ويحسن بتا قبل
 الكلام على ما آل اليه مصر بعد تبعيتها للدولة العلية العثمانية ان ذكر بالايجاز بعض مصروفات المملوك المتقدم
 ذكرهم وطرفا من ترتيباتهم وعوائدهم وما حصل من اعتبارات في المباني وغيره اليقاس الخاضر على الماضي فقول
 لهم كسب دولة الاكراد أكثر من احدى وعثمانين سنة ورجعة من سريوما فقام من به **١٤** هم الاثراء وحبهم اليكهم
 ومما ليكهم وممنهم دولتنا البحرية والبرجية أقاموا في الممالك مائتين وسبعة وخمسين سنة وسبعة أشهر وتسماية أيام

فخذة الجيوع من حين زوال دولة الفاطميين الى انقضاء دولة المماليك ثلثائة وثمانية وثلاثون سنة ومائة
 شهر وستة وعشرون يوما ومن وقت ان جلس السلطان صلاح الدين الايوبي اخذ يغير عوائد الفاطميين
 فكان اول شئ اُجر من ذلك ابطال مذهب الشيعة وعزل قضاتهم وترك رسومهم واجبر الخطبة باسم
 الخليفة العباسي وشرع في اقامة المنقوشة بالبدعة وتعزير الشريعة واستحوذ على املالك الفاطميين وفرق
 املالك امراءهم على امراء الاكراد واجتبد المكره ان كان الجاهل من العرب والعجم والارمن والترك
 صار جميعه من الجركس والروم والاكراد والترك ان ثم تغير من بعد الايوبيه حتى صار غالبه من عماليت
 الشراء ولما كثرت الوقائع بالشرق بين التترو من جاورهم وبيع الكثير من الاسرى وتنتهوا في الافطار
 اشترى الصالح نجم الدين منهم جماعة ومهاجم بالبحرية فترقى الكثير منهم الى المراتب الرفيعة حتى قتل منهم
 ناس اولهم المعز ايد ومعهم كان لقطر الواقعة المشهورة بين جالوت وهزمهم وشر الكثير منهم ففكروا بعصر والشام
 وفي زمن الظاهر بيبرس كثير لو افدون من المغل وملو امصر وانتشرت بها عاداتهم وطرقهم وكان للمولود مصر وقتئذ
 عنية بالمماليك من جميع الاجناس واحتفال زائده بتريقتهم وكثروا يسكنونهم القلعة في طباق مخصوصة واذا اشترى
 الواحد منهم سلوا واطوا حتى يعلمه اقرائه والكثيرة والحقود طائفة من جنسه وكان لكل طائفة فقيه يعلمهم امور
 الدين والآداب والقرآن فاذا شب وقوى علم اعلم بعلمه انواع الحرب من رى الشباب ولعب السيف والرمح وكانوا
 اذا ركبوا للارحى لا يجسر جندي ان يكلمهم ولا يدون منهم وكثروا يتلونهم في الخدم على حسب الاستعداد حتى يصير
 منهم الامير والوزير ولم يزالوا كذلك الى ان كان زمن الناصر فرج فاعمل شائهم وترك احوالهم فاصبحوا من اذل
 الناس واذنابهم واخذهم قراواتهم ونسأوا جهلهم بأمر الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين قال المقرئ ما يهيم
 الامن هو ان من قد دوا لاص من فارة وقتل من ذنب فمك كان ذلك داعيا للنساجد حال المملكة وخرابها وكان
 للسلطان ايضا اعتناء بأمر المماليك فوافى مرتاتهم واقطاعات الامراء منهم حتى كان يبلغ مرتب بعض
 الامراء الى عشرين ألف دينار الثلث للامبرخانة والثلثان للخدمة وكان لا عيائهم غير ذلك كاللحم وباعه والخبز
 وعليق الخيول والدواب ولا كبرهم السكر والشع والزيت والسكر وفي كل سنة والاضحية بحسب الدرجات وفي
 رمضان السكر والخيل واذا انشأ لاحدهم ولد اطلق له الدنانير والعم والخير وعليق الدواب حتى يتأهل للاقطاع في
 جعله الطائفة ثمانية الى اربعة عشرة او طبخة ثمانية او غيرها حسب حظه ولم تكن تلك الهبات قاصرة على طوائف
 العسكرية بل كانت متعديا الى اصحاب الاقلام والقضاة على طبقاتهم والعماء والخطباء على اختلافاتهم وقد اطلال
 المقرئ في شرح الانعامات الواصلة كل سنة لا كبر المئين ومن دونهم كما اطلاله من تقدم ذكرهم وكان ذلك يصرف
 من الخزانة السلطانية ومجملها بالقلعة ولها ناظر من القضاة الاعلام وكانت العادة ان الخليفة اذا خلعت اعميت
 للخزانة وصرف بدلها من نظرائها ما يكون بها من الزركش والجوهر والذهب رأى ان الخليفة لواحدة تفوق الخدي
 المصاريف وكانت خلع كبر المئين من الاطلس الاحمر الرومي وتحتسه الاطلس الاصفر الرومي وعلما طرز زركش
 مذهب بكلا السمن الذهب وشاش لانس رفيع موصول اطرافه حر رأس من قوم عليه ألقاب السطان منقوش
 بالحرر الملون النقوش الباهرة ومنطقة بالذهب مختلفة بحسب الرتبة فاعلاها به البلخش والرمي واللوؤوسيكارية
 مرصعة وغير مرصعة ومن ثلث دولاية يعطى له سيف محلي بالذهب وفرس يسرجه وبخام وله كنبوش من الذهب
 ايضا وكان لكل منهم علامة تميزه بحسب الدرجة والولاية وأما امراء أقل من مائة أقل منه فكل بحسبه وأجل خلع
 الكتاب الكميخ الايض المطرز بالحرير اسانج والسحاب المقدس وتحتسه كميخ اخضر وبيقة مرقوم وطريحة
 ودونهم اعدم السحاب ويكون المقدس بدائر الكمين فقط ودونهم ترك الطريحة وهكذا القبايل الدرجات وكانت
 خلع القضاة والعلماء من الصوف بغير طراز ولهم الطريحة واحدا البياض ثم اخضر اثم غيرهم او خلع الخطباء
 هي السوداء تحمل الى الجامع من الخزينة وهي دلق مدور وشاش اسود وطريحة سوداء وعلما أسود ان مكتوب
 قبيح ما بالايض وبالذهب وثياب المبالغ مثل ذلك ما خلا الطريحة وكان للسلطان عادات في اعطاء الخلع كابداء
 بلوسه على الدست وتشم الخلع حبة نسيان ررجان الدولة وقد خلع في يوم اقامة الاشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون

ألف وما تاخلعه وكوفت اللعب بالسكر فيجعل على الجوكندارية ومن له خدمة في ذلك وكأيام لاعباد وأوقات الصيد فإذا سرح أحد مصيده أو أحضر غزاله أو نهامة خلع عليه بما يساهب قدره وكذا يجعل على البرذارية وحمله الجوارح ومن يجري مجراهم في كل سنة عند أوان الصيد وكان ينعم على غلمان الطشتخانة والشرابخانة والقرشخانة ومن يجري مجراهم وكذا من يصل إلى الباب من الأغراب زائراً أو بهاجر من مملكة أخرى تدعى عليه أنواع لعطايا والأرزاق والخلع على حسب حاله وكذا التجار الذين يبيعون من منابرهم للسلطان يخضع عليهم فضلاً عما لهم من الرواتب الدائمة من الخبز والتوابل والخلو والعليق والمساحات في تطير ما يباع من الرقيق مع ما يترك لهم من حقوق أخرى ولو باع أحداهم للسلطان ولو وحده من الرقيق فله خلعة كاملة زائدة على أصل الثمن وله انعامات وسفارات تطلق على سبيل الاتجار وكان أمراء المسكر والبسون أنواع الكمخ والحدي والكهنجي والنجل والاسكندراني والشرب والنصافي والأصواف الملوثة ثم يطل بس الحرير في أيام الطاهر برقوق واقصر على لس الأصواف الملوثة في الشتاء والنصافي المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام الخندق إذا وقف بين يديه كاتب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحداهم ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المنان مضمونها خبز فلان كذا ثم يكتب فوقها اسم المـ تقر له وينادوا بالاطان فيكتب بخطه ويعطيها الخاجيل رسمه فيقبل الأرض ثم يعاد المثال إلى ديوان الجيش فيحفظ هناك ثم يكتب مربعة بخطوط وعلامات جميع المبشرين وترسل إلى ديوان الانشاء فيكتب المشهور ويعلم عليه السلطان في الجندس يقطع له بلاد يستغنيها ويتشبع بها كيف شاء ومن يقطع له نفقود يتناولها من جهات كدة ورطرح القراريج ويملك كوس كساحل الغلة وكأهـ مسرة ويسوم أولادها وأقرا حيايات المراكب وغير ذلك مما ذكره المقرئ حتى غلب النصر ولا حين قبل أرض مصر أربعاً وعشرين قراطاً اختص منها بأربعة وجعل لجند عشرة وللأمراء عشرة فكان الأمر أن يأخذون كثيراً من اقطاعات الاجناد فلا يصل إلى الاجناد منها شيء أو يصير ذلك الاقطاع في دواوين الأمراء فلما أفضت السلطنة إلى المماليك انصهر محمد بن قلاوون رآك البلاد فصارت الاقطاعات كلها بلاداً وحمل خاصته عدة نواح بلغت عشرة قرايط من الاقليم وصارت اقطاعات الأمراء والاجساد وغيرهم أربعة عشر قراطاً وبلغت عدة الجيوش في زمنه أربعة وعشرين ألف فارس وكانت لهم رسوم وعادات مرت لهم مع سبيل زمان من عادات أهل البلاد والأمراء قبل اختلاطهم بالترك كانوا لغيرتهم يداري الامم يحفظون القرآن ويفقهون الاحكام ويتبعون السنة

(الخلاص بدار العدل)

كانت المملوك تجلس بدار العدل بكرة كل خميس وثلاثين طول السنة ما عدا شهر رمضان للنظر في المظالم وتبجاس قضاة المذاهب الاربعية عن عيـن المـثـليه الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي ثم وكيل بيت المال وناظر الحسبة وعن يسار السلطان كاتب السر وامامه ناظر الجيش وجماعة ائوفين المعروفين بكتاب الدست وموقمي الدست على هيئة دائرة الامر اعوانون فلما صار غلب رجال الدولة من التتر غلبت قوانين التتر على قوانين البلاد ودخلت شرائعهم هذه البلاد ومعهم باسم السياسة ومن وقتئذ نكح الحق بالباطل ومنحج الحسن والقبح وبعثت كات الاحكام تبت على مقتضى الشريعة المطهرة قسمت الى سياسية وشرعية فتوضع افاضى الفضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصوم والصلاة وأمر الاوقاف والايام والنصر في الاقصية اشريعة كالديون والزوجية وجباية الامور في اقصيتهم قوانين رجعوا فيها إلى أصول جنكزخان التي تسمى السياسة واقدموا بكمها انصبوا صاحب اية قضى بينهم في اقصيتهم احتفظوا فيه والاخذ على يد القوى وانصاف المظالم على مقتضى ما في الياسة راياسة كلمة معلية حرفها الناس فزادوا فيها اسبنا فقالوا السياسة وهي عبارة عن قوانين الاحكام التي وضعها جنكزخان بعد ان صار ملكاً ودهشها على صفائح التولاد وجعلها شريعة لقومه فالتزموها ومع هذا فقد وجدنا كثير منهم في اتساع نطاق الثروة والرفاية وكثرت فتوحاتهم واتت رصيتهم واتت مصر بركة التواقيدين وعمرت أطرافها وحدثت بها تدوير وازدادت وأسواقها مع ما يحتاج اليه فحدثت سوق السلاح محل الخردجية الآن وسوق المهاميز وكان يباع منها المهاميز من الذهب والفضة والمكنت

والبدلات التي يرسم لحمل الخيل وكان أغلبها مجهزة بالمال وسوق الشرايين نسبة إلى الشربوش وهو ما وضع على
الرأس شبه التاج مثلث الشكل بلحمه السلطان لم يرقه إمرة ومحلة الآن الشربوش والجملون وكان يباع فيه أيضا
الخلع التي يلبسها السلطان للأمراء والوزراء وغيرهم

(ذكر الملابس)

كان السلطان والعسكر يلبسون على رؤسهم الكلاوة بدل العمامة وكانت العادة أن تكون صفراء مضرية تضربها
عمرضاؤها كالألبس ويصفرون شهورهم ويرسلونهم أينما كانهم موضوعة في كيس من الحرير أجرا وأصفر
ويشدون أوساطهم بنود من قطن بعابكي صبوغ عوض الحوائص والاقبية ليض أو المشعرة بالاجر والازرق
الضيقة الأكام أشبه بلباس الأفرنج ومن فوق ألبسوا كرايا بخلق وبرزيم رصاليق بلغاري يسع أكبرها أكثر من نصف
ويصنع من الغلة مغروزة منديل طوله ثلاثة أذرع وله أخفاف من الجلد الأسود البلغاري ومن فوق الخلف خف آخر
يقال له الشمان ولم يزل هذا زيهم إلى سنة ثمانية وأربعين سنة ثم قد دخل المنصور قلاوون فيه بعض تحسين ولما كان
زمن الأشرف خليل صارت الكلاوة من الزركش والقباس من الاطلس واتخذت السروج والاكوار المربعة موعرفت
بالأشرفية ولما ملك الناصر محمد بن قلاوون أحدث العمامة الناصرية وكانت صغيرة وأحدث الأمراء بغيرها
الكلاوات الكبرية وعرفت بالبلغافية وأحدث الأمير تارال القبا الذي عرف بالسلاوي وكان قبل يعرف بالعلطاق
(وهو شبه المضرية) وفي زمن السلطان برقوق علمت الكلاوات بالجر كسبية وهي كبيرة وفيها عوج وكثير لبس
الحياصة وتألف فيها الأمراء والعسكري وكان لها سوق مخصوص من أعظم أسواق القاهرة وفي زمن الناصر محمد وصلت
قيمة الحياصة إلى ثلثمائة دينار عبارة عن مائة وخمسين جنفا في زمانها وعلات من نبل الذهب وكثيرا ما كانت ترفع
بالجواهر وكان السلطان يفرق منها كل سنة عند دواقرها وما كثر استعماله في زمانهم العنبر حتى جعله النساء فلا تد
فلا توجد أمراة إلا ولها منه قلاوون عمل منه أهل الثروة السطور والمساكين أيضا استعمال القراة وكانت من أعز
الاشياء مدقا لتزين وفي دولة الجركس جعل لها سوق محل التبليطة من الغوريبة الآن وكان يباع فيه السمور والوشق
واقاقهم والسجاد وكذا أكثر لبس الطواق للصبيان والاجناد والتباعد والجوار وكانت تصنع خضر أو حمرا أو زرقا
وكانت تزيد عن الرأس أو لاسد من ذراع ثم ارتفعت نحو ما من ثلاثة أرباع ذراع في زمن الناصر فوج وكانت مدورة من
أعلاها وأسفلها بفرو من السمور وكانت من أشنع ما يرى وكان غيرت في زمانهم هيئة اللبس كذلك تغير المأكول والمسكن
فاستجد من الأطعمة ما لم يكن معروف قبلهم وسموها بأسماء من لغتهم وتغالوا في الأماكن وبالغوا في زخرفتها وزينت
فبنى الناصر محمد بالقلعة عدة قصور بالحجر الأسود والاصفر من خارجها وفي داخلها الرخام المشجر بالصدف وأنواع
الزينة مرممة بفضول الذهب وبدع في سقوفها فكانت مدحونة باللازورد محلاة بالذهب وجمال في جدرانها طاقات
من الزجاج العنبري الملون كالجواهر والنور يمتدح في الهام من تلك الطاقات فيرى له منظر عجيب وجواب الياسمين الاقطار
المبعبدة أنواع الرخام ففرش به أرضها وجعل فيها البساتين البهيجة وفيها محلات للحيوانات العربية وساحات
للحيوانات الأجنبية وأبصر إليها الماس من النيل بواسطة دوايب بعضها أعلى من بعض حسب ارتفاع الارض على
المسافات تديرها المقر يوصل كل ماء إلى الأعلى حتى يصل الماء إلى مقره من النصور ويوت الامر انفسكان ذلك من
أعجب الاعمال اذا الما برتفع من النيل إلى القلعة في أربعين خد مائة ذراع وكان من أهم جهات الناصر السابق محل
الطوبخانه الآن مشرفا على الاصطبل وسوق الخيل حيث الرميطة الآن أخذ في الارتفاع بحيث كانت ترى منه
القاهرة وضواحيها والجيزة وقراها

(ولائم انعام الدور)

ولما تم بناء هذا القصر سنة أربع عشرة وسبعمائة عمل فيه السلطان ولجئة - حضرها جميع الأمراء وأهل الدولة
فأفاض عليهم الخلع السنة وحمل إلى كل أمير من أمراء المئين ومغدي أو ف ألف دينار ولهم كل خمسة مائة
دينار وبالغت الذنقة عليها ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وقد بنى أيضا قصرين محل جامع السلطان حسن

لا مبرين من اتباعه على نفقته بلغت النفقة على أحدهما أربعة ملايين وسين ألف درهم عبارة عن مائتي ألف جنيه
 وثلاثة آلاف جنيه وبنى غيره من الابنية ما يفرق الوصف ولو أطال القلم في ذلك اطال الحال فانظر الى ما كان
 عليه هؤلاء من السعة والدعة وقد آبادهم الدهر وبما صنعوا حتى لم يبق من آثارهم الا ما لا يذكر وكذا بنى امرأهم
 ما يقارب بنيتهم مثل الجياوى البيوسى ملوك الناصر بن قلاوون فانه بنى دارا بقصبة رضوان صرف على بوابتها فقط
 مائة ألف درهم عبارة عن خمسة آلاف دينار وبنات أسكنهن بالاصغر ابنته وعرفت بالدار القردمية ومحاها الا ان بيت
 رضوان كتحدا وكذا بكثر الساقى صرف على بناء قصره نحو ما من ألفي ألف درهم عبارة عن مائة ألف جنيه ومحاها الا ان
 ورشة الخوض المرصود وكذا بنيت تلك صرف على قصره الذى بناه مقابل قصر البساسيرى بالنحاسين وبعضه باقى الى
 الان ما لا يحصى وكان ارتفاعه نحو ما من أربعة عشر ذراعا كما تقدم وكانت اعادة ان السلطان أو الامير اذا اتم بنائه دار
 أو لم ودعا الامر او الاعيان وخلق الخلع العالية وفرف القودرا كثر من الهبات كما فعل الناصر عند بناء القصر
 الاياق كما قدمناه وكذا الاشرف خليل حين اتم قصره المعروف بالانصر في سنة ثنتين وتسعين وستمائة صنع مهمما
 لم يصنع نظيره في الدولة التركية وبنى أخاه الملك الناصر وبنى أخيه الامير موسى بن الصالح واحتفل في ذلك الختان
 احتفالا لازما وجمع كافة أرباب الملاهي والمغنين وأعطاهم ما يقصر عنده العطاء فأعطى الببيل المغنى وحده ألف
 دينار ولما اجتمع الامر او قاموا للرفق وكانت تلك العادة فيهم من عادات المغول أمر السلطان الخازن دار وكان واقفا
 وبين يده أكاس الذهب بأن يترعى رؤسهم الذهب ولم يزل كذلك كما قام واحد بترعى رأسه حتى فرغ الختان وانهم
 على كل أمير بقرس كامل القماش وألبسه خلعة عظيمة وعطى كثير منهم كل واحد ألف دينار وقرسا وأعطى ثلاثين
 من الخادم كبة كل واحد خمسة آلاف دينار وبلغ ما نبيح من الغنم ثلاثة آلاف ومن البقر ستمائة ومن الخيل خمسمائة
 وصرف من السكر رسم لاسر فرب ألف وعشرون قنطار ورسم الخيل مائة وستون قنطار وبلغت النفقة على
 الاسطة والمشروبات والاقية نحو الطرز والسروج وشباب النساء ثلثمائة ألف دينار وهكذا كانت احتفالاتهم في
 التزويج والختان فقد ذكر وأن الملك الناصر حين تزوج ابنته بكتر الساقى عمل مهمما من أعجب ما يرى وحل
 الشوارع على غمائه جل بين المقريرى كلا وما حل وكان من عادات السلاطين ان يمدوا لاسطة طرق النهار امامة
 الامراء فيمدوا لاسط لا ياكل منه السلطان نه يدنان ويسمى الخاص فتسارعا كل منه وتارة لا ثم ثالث ويسمى
 الطارى ومنه ما كور السلطان هذا أول النهار وأما رسم عيد سلطان دائما واذا دعا بالثلاث حضر والافلاو ويؤكل
 جميع ما عليها ويشرق نوات ثم يفرق بعده الاقماما مصنوعة من السكر والافاويه المطيين بما الورد المبرق بالثلج
 وكلن صلب الثلج من لسواحل الشامية وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من
 المعجنات والبوارد والقطر والقشطة والجبن المقلى والاوزو السكر والجبن وأطباق فيها من الرقص والماء الباربرسم
 أرباب السوية في لسه رحول السلطان ليتساعوا بالأكول والمنشور عن التوم ويكون الليل مقسوما بينهم ساعات
 فاذا انتهت نوبة جماعة تبيت التي تليها ثم ذهب هي تمام لي اصباح هكذا أبدا سقرا وحضرا وبلغ مصروف سماط
 عيد الفطر من الباصر خمسين ألف درهم عبارة عن أثنين وخمسمائة دينار وكان يعمل في سماط الظاهر برقوق كل يوم
 خمسة آلاف رطل لحم سوى الاوزو الدجاج وكان راب المويديش كل يوم غمائه رطل وسماط الاسر برسيلى
 بكرة وعشبة ستمائة رطل ولا يخفى أن بين كل مملكة وعاصمتها ارتباطا ونسبة فعلى قدر ما يكون حال المملكة تسعة
 وثروة يكون أمر عاصمتها عارة ومجبة ونظاما وحال أهلها غنى ورفاهية وقد علم انه من وقت ان جلس سلطان صلاح
 الدين على تح مصر أخذ في توسعة نطاقها فألحق بها اليمن والتوبة وغيرها وبعما كان له من السطوة والهيبة وعلو
 الشأن عظمه ملوك الافرنج وعابوه مذلجلاهم عن أرض القدس وسواحل الشام وانصر عليهم بمرماته في غزواته
 وراسله حلفاء بنى العباس وهاداه ملوك الاطراف فاندعت دد الدائرة الدار المصرية وليه الى العدل وحب الخير
 عمر الاقليم وانتظم معاش أهله وانتشر الامن في أقاليمه فحبب أصحاب الاعراض وقصده العلماء وأرباب الحرف
 والصنائع وجلب اليها التجار ما غلا من البلاد القاصية والدانية فبلغت النهاية في الغنى والعمارة حتى لم يبق من
 الرحاب التي كانت زمن الفاطميين على معتباتى الابنية فيه الدور وغيره من الابنية ثم أخذ الناس يبنون خارجها

كجبهة المحجر والصليبية وباب الخرق وشاطئ الخليج بل أوسعوا المدي إلى مصر العتيقة وجيزة الروضة ودير الصين
 والاثرو وكذا بنوا في المال التي حدثت بعد بستان التكة وبستان المقدس ولم تزل تخذل إلى أن زالت الدولة الا كراد
 وقامت بعدهم دولة الاتراك وأولهم ايلك التركاني فلم يترسبوا العبارة فتور بل لم تزل تزداد حتى عمرت جبهة الحسبية
 وباب اللوق وحكمت بعض البساتين وكذا استمر سير العمارة في دولة الجراكسة بعدهم وحصل بها كثير من
 الرقي وتطور الحسنيين وحدثت القباب الجركسية العلمية والقاعات المصرية فيق في السلطان حسن قاعة العيسرية
 وأتمها سنة تسعين وسبعمائة وكان ارتفاعها من وجه الأرض ثمانية وعشرون ذراعاً وعمل بها برجاليتها من الحاج
 والأتومس والمطعم وبابا ينزل منه إلى الأرض كذلك وقبة بعقد مقر نص قطعة واحدة يكاد الناظر إليها أن يدهش حسنا
 وجعل شبابيكه ودرابزينه وشرفاته من الذهب الخالص وأما ما جعل في هذه القاعة من نحو الفرش والابنية فزني
 لا يحصره القلم في ذلك تسعة وأربعون ثيابا رسم وقود القناديل جلا ما قيمه من النضة المضمومة مائتان وعشرون ألف
 درهم وكلها مطلية بالذهب وعمر الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاوون الذهبية سنة ثمان وأربعين وسبعمائة
 لما بلغه أن الملك المؤيد صاحب جماعة عمرهم ادهيشة لم يزل يثقلها فقصدها كانه وبعث بجميع المهندسين مع بعض الامراء
 للنظر في دهيضة جماعة وكتب لناثي حلب ودمشق أن يحملا على الجمال إلى جرجيس ومنها جرجيس إلى قلعة
 الجبل وصرف على كل حجر من دمتق ثمانية دراهم ومن حلب إلى عشرة واستدعى لها الرخام العجيب وأحضره له برعة
 الصناع وبلغ مصر وفيها خمسة مائة ألف درهم سوى ما جلب من الجهات المتقدمة وغيره وفروشه ابعاجا يحمل وصفه من
 أنواع الفرش وكذا عمر الناصر بن قلاوون سبع قاعات تشرف على الميدان وباب القراءة تسكنها سارية وكن ألف
 وصيفة ومائتين من المولات ومن غيرهن كثير وكذا بنى الأشرف خليل الرفرف مشرفا على الجزيرة كلها ويضوه وجعل
 فيه مصورا لأمراءه وخواص وعقد له قبة على العمدة ونحرفها بأنواع الزينة وجعل مجلسا له وجلس فيه مر بعده من
 السلاطين إلى أن هدمه الناصر بن قلاوون ولما تغيرت هيئة المباني الخاصة كما علمت تغيرت هيئة المباني العامة
 كالمساجد والمدارس فإن المساجد والأغاب كان عبارة عن مكان مفروش مبنيا بالطوب بجبال منارة ولا منبر ولا محراب
 مفروش بالحدباء والرمال فملأوه من الخشب الابنية وأرففها وبنيها بالاجار النضمة وزينوه بأنواع الزينة داخلها وخارجها
 وجعلوا له الشرفات والمنارات البديعة وأحدثوا القباب الرفيعة ونماها في نظامها وزينوها بخصر صاهايا بالناصر
 وأحدثوا المحراب المطعمة بالصدف والعاج والأتومس والاعمدة للمنطقة بالدضة واللواوين الواسعة وقد كان
 المؤذن سابقا ينادي بالأذان على سطح المسجد ثم ينزل غرفة يؤذن فيها ثم يخطب في جامع الجاولي والمدرسة المسعودية التي
 هي الآن تسمية المولوية ويسمى بها الناس المجيزة ثم كانت في زمن المماليك من آخر المباني على الهيئات التي تراها
 في مسجد السلطان حسن وبرقوق وكذلك اعتنوا ببناء المدارس والمدافن والخانات وكذلك جعلوا لهم وسعة نطاق
 ملكهم وبالجلة فقد كانت همهم مصر وفتة إلى العمارة وتوسعة دائرة الملكة وقد أفراد الناصر ديوانا للابنية وجعل
 مقره كل يوم اثني عشر ألف درهم فذا حدوه لأمراءه والتجار حتى ازدحم خارج مصر بالمباني وكثرت المدارس
 والمكاتب واستلأت بطلاب العلوم ولاتفات السلطان ولأمراءه إلى العلماء والاعداق عليهم بالهبات وتقليدهم
 الوظائف السامية والرتب العالية كالوزارة ونظارة بيت المال ونظارة الخاوص وكاتب السر والاضاع والشهادة وغير
 ذلك اجتمع دوا في توسعة المعارف وتفتنوا في العلوم حتى كانت مصر من أوسع المكنة الارضية ذكرا في ذلك ولما
 اتخذ الناصر ميديا بقرية تسمية الشيرج يسرح اليه في أيام معلومة كان يعتنى بها الامراء وأرباب الدولة فنهض معهما
 ما لا يوصف وزرع بها البساتين المحببة وأحضر اليها البساتينية من الشام حتى عادت كأنها من مدينة عامرة وموضع
 بقرية الخانقاة عند قرية أبي زعبل وخصص لها الرواتب الزائدة وتواغى بأمر الفقراء الذين بها وصارت به سقليل
 قريتها من أعرا الاماكن وبنت بها المدارس والمساجد وكثرت بها الاسواق وشجرت بالمناجر وكان النيل انحسر عن
 أرضه الاوق والتكة وخلق الناس ضحية لبعده عن القاهرة فأمر بحفر الخايج الناصري لينتفع به أهل القاهرة ليحصل
 فيه الغلال إلى مئة الشرح والخانقاة وأصله بالخليج الكبير كما هو باقي توضيح ما ذكره من الناس جوانه وصارت

من أجهج الاماكن وكذا عر الناس بولاق وجزيرة أروى وقد قد مناجمها وانما كانت ماني آتت الجهات بعضهم ببعض
 فعمدت القاهرة وزادت سعتها الى غاية عظيمة وأشأ أيضا بمصر الميدان الكبير وبعضه باق أمام القصر العالي وكان
 يعرف في أول زمانها بجان النشاب وأنشأ أيضا ميدان المهارة محل جنية المرحوم محمد باشا وهي اترية المهارة تشغفه
 بالخييل فتدكر الماقريري انه مات عن ثمانمائة وأربعة آلاف فرس وخمسة آلاف هجين رونق أصائل مهربات
 وهرشيات وكان أكثر ميله الى الخيل العربية عكس أسبه فانه كان يفصل عليها حيول برمه وجلبب ليه التجار الخيول
 من البحرين والحسا والقطيف والحجاز والعرق وغيرها وكان يعطي في الفرس الواحد من عشرة آلاف درهم الى
 ثلاثين ألفا ويدفع في الواحد من خيول آل مهناستين ألف درهم وأكثر الى مائة ألف ولم يقطع في زمنه السباق فيما
 مات بطل الى ان أعاده السلطان برفوق وكان له أيضا رغبة في الخيل حتى مات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف
 جبل وهجير وكان جلبب الخيل والرواتب والمساكن وكان يشتري الفرس باعلى من قيمته الى عشر مرات غير العطايا
 وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء امرئين في السنة الاولى عند خروج السلطان الى مرابط الخيل عند تمام
 الربيع والثانية عند لعبة الكرة في الميدان وكل للعامة المزايا من ذلك فرما وصل الى أحدهم في السنة مائة فرس
 و يفرق على الممالك في أوقات أخرى بل كان يهب السلطان للخامسة القصور والسيوت الغالية وكان لهم مع الملك عادات
 في الحضور بين يديه فمما انهم اذا حضروا الخدمة بالديوان أو القصر وقف كل أمير في مكان خاص به ولا يجسر أحد
 أن يتكلم مع غيره بل لا يفت اليد وكانوا أيضا لا يجتمعون مع بعض في أوقات الترفيه أو روى النشاب واذا بلغ السلطان
 ان أحد منهم خلف تلك العادة عاقبه بالنفي أو القبض وبه و على عاداتهم ورسومهم صار فيهم همهم الى توسيع
 دائرة المارة واليسار آخذين في أسباب بقا ملكهم حتى دبت فيهم عقارب الحسد وجرت بينهم مياه الضغائن وأثر
 في قلوبهم حب لطمع والتماع فابطل كل ما أحكم الاتحرون فندس ما أرمه فنفرت كلمتهم ونقضت عهدودهم وسامت
 سيرتهم وصاروا أحزابا رأس كل فريق صاحب غاية ذاتية يفضلها على المنفعة الحقيقية التي هي المنفعة العامة
 من حفظ الحقوق ورعاية الواجبات واتباع الشرائع والسير مع حدود النسخ والقانون المعبر واقفا أثرا للمولود
 ١١ الذي فيما رام طريقة كانت سبب العلوة أنهم واثقوا رصبتهم وخوف من جاورهم من الماولة منهم والاختفاء
 بحماهم فتنفذ عليهم الذنابات على الحقائق واخترافهم عن طرق الاستقامة انكف نور سعادتهم وبورطوا في
 أوائل شقائقهم وهوت بهم رياح الجهالة فأصحووا بلا علة تحفظهم ولا قوة تنعهم ولا قانون يردعهم فطمع
 في ملكهم من كان يفرع من اسمهم وتطلع الى ابتلاعهم من كان يوت من هيتهم فندسوا السانس
 في عصبياتهم وأشعلوا نار الفتنة في رؤسهم فمضى بعضهم على بعض وثارت بينهم الحروب المنقطة وتقاتلوا في حارات
 القاهرة وضواحيها وعم الفساد في البلاد فأصياود فيها فخرموا اللذات وسامت بعد الحسن منهم الحالات
 ولم ير الواعى ذلك ان هدوا عامات قاموا أعواما حتى عم الضرر جميع القطر وفاق بأهله ما لا يوصف من الفقر
 والضرر ونوات الفلوات والأمراض وتعاقب الوفاة وأهمل أمر الري وتوزيع المياه فطمعت الترع والخجان فلم
 تصل المياه الى المزارع وجبف السيل وسبب الأمن وبيع العاية في السدة زمن السلطان قريح فذهب ثروة البلاد
 بالكيفية فهاجر الكثير من سكان القطر الى الشام والحجاز والمغرب وغير ما وثر كوادورهم ومستقرهم فعدت مساكن
 يوم وغربان بعدان كانت رياض أنس ومراتع غزلان وآلت الى ما ترى في أنحاء القطر من الكيمان ولم يبق من
 أئني بعدهم على أرجعها الاصلها بل لا يستطيع نقلها من مكانها الى مسكنه على بعد

(حال القاهرة في أيام الدولة العثمانية)

لما انقرضت دولة المماليك عرفت السلطان المغوري ثم السلطان طومانباي واستولت على مصر الدولة العلية
 العثمانية كانت القاهرة مع ما كان قد أصابها من التدمير والحوادث على جانب من الاتساع والعمارة بسبب انها
 كانت عاصمة مملكة منبجة تمتد أطرافها الى الجهات الشامية والاقطار الحجازية وبرزت عليهم من بلاد مصر الى البحر
 الأحمر كصوع وسواكن وجبج بلاد النوبة وبرقة على البحر المتوسط فكانت المتاجر ترد اليها من كل جهة وتصدر

عنها إلى جهات كثيرة وكذلك الصنائع والعلوم وذلك من دولة الفاطميين إلى آخر دولة المماليك ولم تقعها الفتن والحوادث المهمة عن الانساع والتقدم بل كان ما يتخرب بالفتن ونحوها يتوض فكانت العمائر في تلك الأزمان من ضواحي المطرية ومدينة الشبرج إلى دير الطير ومن شاطئ النيل إلى الصحراء كما سبق بيانه لما زلزل عنها بالاستقلال وبوأتى عليها من كان بها الاضطراب والفتن والاختلال وأورثها ذلك نقصا في عزها ووهنا في ثروتها وبسرى هذا الحال إلى باقي بلاد القطر بسوا تصرف العمال وسيركل مهم على حسب ما سولت لنفسه فكان كل ذي صولة يجتهد في تحصيل أطعمته من غير النفقات إلى ما به عمارة البلاد وسعادة الأهالي ومن كثرة الحروب وتهافت الأهوال لم يتمكن الملاحون من زراعة الأرض ولا من أعمال الطرق التي بهارهم من أحكام الترع والقناطر وأجسور فكانت الأرض تارة تيبور وتارة تظلم وأفسد كثير منها فصار غير صالح للزرع وبسبب ذلك كثرت لهلاء والقحط والوباء والأمراض وانتقل كثير من سكان العاصمة وغيرها ولتهافت ما قبل ذلك بحيث لا تضي أربع سنين أو خمسة إلا بشي من تلك الأهوال وتخرب جرح عظيم من العاصمة ومن مدن الأرباب وليس أغرض الآن تداصيل تلك الحوادث ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بما أسهب به العلامة الجبري وغيره في هذا الشأن وأعماله قصد كبر بعض مهمات الحوادث ليعلم القارئ كيف كانت سياسة لعمال للربح بالعرف أسباب العمارة والدمار في أول حادثة تستحق الذكر هي حادثة دخول العساكر لعثمان في مصر بعد موت السلطان المغوري وذلك لما أتى إلى المملكة السلطان طومانباي والفتن فاقعة بين مصر والدولة العلية لم يبق غير قليل وحضرت العساكر العثمانية سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واشتعلت نيران الحرب بينهم وبين عساكر طومانباي فكانت في جهة العباسية ثم صارت في بولاق ثم جهة القصر العالي وباب اللوق وجهة السيدة زينب رضى الله عنها وفي مصر العتيقة والصلبة وقرى ميدان والرميلة وحديقة البقر فخر بذلك كثير من المساكن والقصور الفاخرة والباين الضربة وجنح شجون وجامع طولون وعدة جوامع ومساجد وزوايا وصارت تقتل مطروحة في الطرقات والشوارع وحارات من العباسية إلى بولاق إلى مصر العتيقة إلى الصلبة إلى القاعة ولم تخمد نيران الحرب إلا بعد هروب طومانباي وكانت مدتها أربعة أيام قتل فيها نحو من عشرة آلاف نفس ولما تم الأمر للعثمانيين واستولوا على مصر أخذوا يفتشون على أمراء البحرا كسنة فكل من وجدوه منهم قتلوه ونهبوا منزله حتى فنيت عددة من أمراء البلد وقضيت منازلهم رمكمت السلطان سليم بالديار المصرية عثمانية شهو رتب أمورهما وعهدوا أعداءهم ثم رسل عنها إلى القسطنطينية بعنائهم كثيرة وعددهم عديد من أرباب الصنائع وغيرهم واستعصب معه أيضا المتوكل على الله العباسي الذي كان خليفة بمصر حين ذلك بعد أن استنزل عن اندلافة فخلع نفسه منها وتنزل عن حقوقها وفوض أمورها إلى السلاطين من آل عثمان وأبني السلطان ما كان مقررا للحرمين الشريفين والمساجد والأضرحة والأراميل واليتام والفقر وغيرهم من الأوقاف والأرااق والخيرات بل زاد في ذلك ورخص بالخدمة من بقي من المماليك وقرروا القوانين والنظامات ما رأى أنه يترتب عليه استمرار التبعية للسلطنة واستقرار الأمن والراحة والرفاهية للرعية لوبقي ذلك مرمي الإجراء لكن لم يضر غير تسع سنين حتى قامت العساكر على أحمد باشا الوالي أذذاك ومن معه بسبب أنه رغب في الاستقلال وتجاهر بالعصيان فحصل بينه وبينهم مقتلة عظيمة في الرملة وما جاورها وحاصروا في القلعة حتى قتلوه ونقضت تلك الحادثة بخراب بعض ما جاور الرملة ثم تولى بعدهم عدة ولاقاتهم بعضهم في عمارة بعض الجوامع وبني بعضهم وكاتل في القاهرة وبولاق وبني داود باشا مدرسة في سورقة اللال سنة خمس وخسين وتسعمائة وبني أسكندر باشا جامعة وأنشأ عمارة عظيمة في باب الخرق وقد زال كل ذلك وصار ميدانا كما قد مناو كذا أسنان باشا أنشأ جامعة وأربعة جليله في بولاق وفي غيرها ووقف كل منهم أوقافا دار على عمارته لأجل بقائها عمارة لكن كان عادتهم أن كل من أراد وقف شي أخذ من وقف غيره ووقفه باسمه ونهب ما أبدي الناس ووقفه بذلك لم تستمر بعدهم بل أخذت تلك الأوقاف في التدهور والخراب حتى صارت بعضها من كل وقت أرادها فاختل لذلك بعض تلك العمار ولاختلال عرى الضبط والسياسة احتل حال الرعية وقل الأمن وكثرت اللصوص وقطاع الطريق وأهل الفساد في سائر جهات القطر حتى صار ما يدخل البلاد منهم جهلاء يلا ونهارا بلا صلاة ولا إقامة رؤسائهم إلى الأمور وكانت الأحكام تكثر من الأوامر والتشديدات بلا فائدة ولا تأثير في ردع المفسدين

الى ان قولي مصر مسيح باشا في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة تصدى لكسح المفسدين وازالة اهل الشر فقبض على نحو عشرة آلاف منهم وقتلهم وفي زمن حسن باشا خدم كثرت الرشوة للحكام وقسح انطاقتها حتى صارت امرا معتادا يستحصل عليه بدون مبالاة وجعل همه في جمع المال فكان يحتاج الى كل حيلة لتحقيقه لا يراعي حلالا ولا حراما ولم يكن له ان يترك يد كريد لا تغير رضى اليهود والنصارى فالنصارى اليهود والطرايطر السود والبس النصارى البرايطر السود وكان رضى النصارى قبل ذلك الهامم السود ورضى اليهود الهامم الرق وفي سنة اربع وتسعين وتسعمائة قامت العساكر على الوالي عدة مرات وعرضوه في اواخر موقوفوا طاعتهم واوقعوا الحب والنهب بالتجار والاهل واستمرت الفتن وفي زمن محمد باشا الشرف سنة اربع بعد الالف حصلت محاربات في الرملة وباب الوزير وكذا في زمن خضر باشا سنة سبع بعد الالف وفي زمن علي باشا شارب الدخان بمصر ولم يكن معروفا قبل ذلك وفي سنة اثني عشرة بعد الالف قتلت العساكر ابراهيم باشا الوالي وصارت الحكومة موضي لا رئيس لها دخل بالماس كل مكروه ونهط السفر برا وبحر القيام الاشقياء من العرب والافلاحين وحل بالساخرة من القبط والعلاء والوباء مات بسبب عن خراب كثير منها وازداد الناس في ست سنة عشرة بعد الالف وحصلت في بركة الحاج حروب بين عساكر الوالي واحدا كرا الفاشة مع الامراء المعصاة وفي كل وقعة نعمت العرب فرصة النهب والسلب وبعضهم يفر في جهات الارياض والبعض ينفي ظاهرا الى احدى الطائفتين واتسع نطاق فسادهم ونفادهم والافاليم القبلية والبحرية وفي سنة سبع وعشرين وألف حضر من الالب ثمانية اربعة آلاف عكري ابعدهم الدولة عن مقر الحكومة لانهم كانوا رايهم بالدين وأنفذت لوالي مصر ان يبعث بهم الى اليمن عند حلولهم بهدياره مصر فلما اراد الباشا ارسالهم الى تلك الجهة وشرع في تجهيزهم قاموا على قدم العصا يملكون وقد لوباب لفتح وباب النصر واما تاريس بالطرقة والشوارع واسدولوا على كثير من المنازل ووصلوا بعضهم ببعض فوجه ليم الباشا لعساكر المصرية ووقع بين الفريقين قتال عدة ايام حتى انتهت بجواب جهة الجالية والخرنق وباب الشعربة والحسينية وما جاوز ذلك واستمرت لثنتين بين العساكر الى سنة خمس وثلاثين بعد الالف بقتل ذلك من الغلاء كالعلاء اضاحش الذي حصل في زمن ابراهيم باشا السلاجدة فقتل في الناس فيه هول شديد وفي سنة سبع وثلاثين وألف زمن الوزير محمد باشا عين العساكر للسفر الى بلاد الحبشة محبة لامي قاصدوه فمسكر وابالعباسية وجعلوا يخطفون الاولاد والبنيات ويفسكون بالمارين ويسلون وينهبون حتى انقطعت الطرق وضاق ذرع الناس وحل بهم الكرب من كل مكان ولم يجدوا مغيثا ولم تكن المناصب قد سيرة على ما يحصل من العسكر ولعرب بل كثير من الامراء كان لا يذكرون الا فيما يجلب به الضرر للناس ورجع ام والهم كما فعل احمد باشا الذي كان يلقب براعي النعام فانه جلب النعام كثيرا واراد فله فلو سافنا شيوخ وشردق الوجاهات ووضع السبابك وجع الصنائع فلم يحصل على ما كان يؤمل منه من الفائدة فرماد على التجار وسائر ارباب الحرف والطوائف فحق الناس من ذلك ما لا مزيد عليه من الضنن واشد ثم قامت عليه العساكر وعزلوه وكان اكثر الحكام يقرر الرشوة على الناس ويستعاهل من بعده حتى تصير كائنا ما هو في ثابته وداق قولي منصور باشا كما على مصر سنة ثنتين وخمسين وألف كانت عدة انواع الفرض والبص شين وثلاثين نوعا منهم اعشرين منها هو على البغايا واولاد الهوى وما هو على المغنيات ونحو ذلك واستمر هذا الحال الى ان دخلت سنة احدى وسبعين وألف حصلت وقعة الصنائع وهي وقعة جائلة انقضت فيها الامراء احرابا واشتعلت نيران الحرب في شوارع القاهرة وضواحيها واما ذلك الى الاقاليم القبلية وجعل فيها الباشا الوالي عدة تجاريد حتى انتهت بقتل اغلب الامراء النصارية قسبة الى رئيسهم ذي النصارى وذهبت صولتهم وفي ارن ذلك سنة اربع وسبعين كان والي مصر عرابا فاهم بجمع السلاح من كافة البلاد وكانت الضغائن كانت في نفوس من بقي من القفارية وفي كل وقت يرتشون نهبهم فرصة الانتقام من اخصائهم طمعوا في رجوع صوابهم وما كانوا عليه من النعيم لم يتحص غير قليل حتى حصلت وقعة الزرب وهم قوم حضروا من الشام أغلبهم اروام وروزق فخرطوا في سلب العسكر به ووصل بعضهم الى المناصب السامية وانضموا الى محمد بك حاكم جرجا وصاروا انصارهم واخذوا في الظلم والافاق بالناس واكثر من النهب والسلب وكانوا يقتلون النفس على اقل سبب فرفع الناس شكواهم الى

الوالى فزجرهم فلم ينجروا بل زادوا فى الطغيان وفسكوا بالناس وتجاوزوا حد ود الله وخرجوا عن طاعة الله ورسوله
 وأولى الامر فاضطر الوالى لمحاربتهم فأعد لهم ما استطاع من القوة ووجه عليهم المدافع وكانوا قد تحصنوا بجماع
 المؤيد فاصرمهم فيه وقائلهم قالا لشديد امانات فيه خلق كثير ونخرت عما تركت كثيرة فى الدرك وداودية
 وقصة رضوان والدرب الاحر وتحت الربيع وما جاور ذلك ثم بعد معاناة شديدة أخذوا وقتلوا واكثف الناس شرهم ثم
 تبع ذلك فى حصة احدى وعشرين بعد الثلاث حريز هائل فى جهة باب زويلة واستمر اياما حتى مات فيه خلق كثير ون
 وتخرّب فيه غالب عائر تلك الجهة ولم تدخلت سنة اثنتين بعد المائة والالف كان الف قد بلغ منتهى وانتشرت
 العرب للفساد فى كل جهة وكان الخاكهم اذ ذاك على باشا قلم فمجز عن ردع المفسدين وتأمين الرعايا ونسب عن ذلك
 انقطاع ورود الغلال الى الشئون السلطانية وطلت الخزينة من الاموال فلم يتمكن من صرف مرتبات الحرمين
 ولا غيره مما يكفهات الاوقاف والعلماء والاشراف والايام والارامل وكان قد افسح نطاق الجبايات وكانت عادة
 اخذها العسكر من قديم فكثرت فى تلك المدة فكان كل طائفة من العسكر تأخذ فى حياتهم اجالة من تجار
 أو لمزارعين أو الملاحين فى البحر فيقتسمون مع الناس أرباحهم ويمنعونهم من اداء حقوق الحكومة ولا يتمكن
 الحساكهم من التعرض لاحد منهم فلما تولى الحكم على باشا قلم بدل جهده فى ابطال الجبايات حتى ابطها وحارب العرب
 حتى قهرهم وأقنى منهم الكثير نهدت الامور وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم لكن حصل من الغلا والوباء
 ما فاقت شدته على تلك الحالة وفى سنة تسع عشرة ومائة وألف كان الحساكهم بمصر حسين باشا الوزير وكان قد جرح
 على العساكر ومنعهم مما كانوا يفتعلونه فاضجروا من ذلك وفاء واعليه قومة واحدة وحاصروا بالقعة ونهبت البلد
 وأغلقت الخوازيق والخانات ونقطت الاسواق وفى سنة ثنتين وعشرين ومائة وألف حصلت من العسكر قومة
 أعظم من تلك القوة وحاصروا الوزير خليل باشا واقطع المرو من طريق الحج وعرب اليسار وارسله والعلية
 والدروب الموصلة الى القاعة واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما وخرّب بسببها الدرب الاحر والحجر وعين قوصون
 وسوق السلاح وخط الداودى والصليبية والسيوفية والخليلة والامارات التى كانت جهة القصر العتيق وبركة
 الناصرية وما جاور ذلك الى مصر العتيقة وخط السيد قنديل رضى الله عنها وفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف
 فى زمن عابدين باشا كانت وقعة القاسمية وسببها ان الباشا فخر بهم وأخذ فى اعمال الخيلة على قتل غيطاس بيك وكان
 غيطاس بيك صاحب الحل والعقد يومئذ وكانت العادة فى يوم العيد ان تمل جمعية فى قرميدان فلما كان يوم عيد
 وحصلت الجمعية وحضر غيطاس بيك أعزى عابدين باشا بعض اتباعه من العسكر على قتله وقتلوه وقتلوا عدة من
 أمرائه واتباعه وتسامع الناس بذلك فقام بقية حربه ووثعت معركة خرب لاجلها حارات ودررب ومات فيها عالم
 كثيرون وصار بعد الحل والعقد يد القاسمية بعد ان كان بد الفقارية ولم تنقطع الضعائن فلما كان سنة ثلاث وثلاثين
 ومائة وألف كان الوالى على مصر محمد باشا البستانجى فأخذ فى تعصيد الفقارية الى ان كان يوم فيه جمعية بالقاعة
 فاغرى العساكر على ذلك بأمره القاسمية فوقع القتال بين الفريقين ونزلوا الى الرملة واعتمدوا الى جهة الصليبية
 ودرب الحصار والحجر وعرب اليسار وخط الدخيرة والدرب الاحر ثم وقع الصلح بين الفريقين على تقسيم لوظائف
 نصفين وعزلوا الباشا وفى سنة ثنتين وأربعين حضر عبد الله باشا واليا والضغائن لم تزل كاسنة فى الصدور فقام
 الفريقان يقتلان فالتصرت القاسمية على الفقارية فتفرق الفقارية فى الانحاء وخرجوا من القاهرة واستولى الامراء
 على منازلهم مما فيها من حريم وعيال وأمتعة وفى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف قام الامراء على الباشا وحصنوا
 بجماع السلطان حين وفى سنة احدى وستين قامت فتنة بين الدمياطية وكان رئيسهم على بيك الدمياطى وبين
 القطامنة ورئيسهم ابراهيم بيك قطامش وبعد حروب اتصرت الدمياطية على اخصامهم فاحتاطوا بما لهم من
 الارض والعقار ولائث وغيره واقاموا الحال هكذا فى حروب وقتل ونهب الى سنة تسع وسبعين ومائة وألف فاستقل
 على بيك الكبير بأمور مصر وعزل الباشا لخلق طاعة الدولة وقويت شوكتهم وملك الجواز والاسام وضربت المسكة
 بأمره ونفى الاثيرة بعد الر من استخدام ما حب الامارات الكثيرة ابانة محمد الازهر ونفى الى الان كان هو صاحب
 الحل والعقد قبل على بيك الكبير فصفنا الوقت لعل بيك الى نثار عليه مملوكه محمد بيك أبو الذهب صاحب المدرسة

البقية أمام الأزهري إلى الآن فقام على سبيله واجتمع عليه أعداؤه فوقع بين علي بنك وبينهم محاربات آلت إلى فرار علي بنك إلى الشام وصار الأمر لمحمد بنك أبي الذهب ففرض مع علي بنك كثير من أهل الشام وانضم اليه جمع عظيم من المصريين الفارين والعرب وساروا لمحاربة محمد بنك أبي الذهب فوقع بينهم القتال جهة الصالحية وانتهى بقتل علي بنك وانتهت الرياسة لمحمد بنك أبي الذهب لكن لم تطل حياته  ولم يلبث إلا ما بين يدي أبي الذهب انقصر أمره وادبته وبرا بهم يداخلوا العقد وتصره في أمور البلاد وأخذوا في إخماد علي بنك على الأمراء وغيرهم من الفراء من الأمراء ومن جملتهم اسمعيل بنك وكان صاحب عز ووسطوة وله عمال وكثيرة وظهر ذلك من سوء معاملتهم وخشونة كلامهم فتبين للأمراء ما أرادهم فقاموا وقصدوا الخروج من المدينة فلما علم بذلك إبراهيم بنك ومراد بنك جمعوا بمالكهم وأخرجهم بالرميلة وقرهه من أن يستولوا على أبواب القلعة والبلد وحمل بينهم وبين الأمراء أناس من مناوشات انتهت بزعج رجل إبراهيم بنك ومراد بنك فدخلوا القلعة وجمعوا أبوابهم فحاصروهم الأمراء وضربوهم أشد المضايقة حتى أجبروهم إلى الفرار ففرروا إلى الأقاليم القريبة ويمكن اسمعيل بنك من البلاد ونظم زمام الحل والعقد وعينه محمد باشا عزت الكبير الوالي من حين ذلك شيئا للبلد فقام من وقتد ونصب بيوت الأمراء الفارين هو وأمرأته وأتباعه وجهاز التجار بدمارهم فلما التقى الجمعان بالصعيد وقع بينه وبينهم وقعت آلت إلى إخماد عساكره فولوا مدبرين وعادت الأمراء القبلية في أثرهم وزحفوا إلى القاهرة ففرض اسمعيل بنك مع علي بنك إلى الشام ودخل البلد من كانوا في الجهات القبلية واستولوا على بيوت الأمراء المنهزمين ودورهم وقسموا من وجدوه منهم قتلوا ونهبوا وجلسوا وحلوا الجولاء بنك وإبراهيم بنك فتصرفا في البلد كيف شاؤا وراى التعدي والظلم فانتفعت أمراء مصر إلى قسمين قسم يقولون يقال لهم الحمدية نسبة لمحمد بنك أبي الذهب وقسم عينية نسبة لعلي بنك الكبير وكل قسم يحشد على الآخر وتنتهي هلاكه ويتربص به ريب المنون ووقع بينهم التحاسد والعدوان وتب عن ذلك فبين حروب دمرت البلاد وأفسدت أحوال القطر وعطت أرزاق أهلها وحس العارية من مراد بنك بالغدر فجمعوا وتحصنوا في حوش أشرف قاوى وصنعوا متاريس في جهة بابي زويلة والحرق ووجهة السروجية فدخل إبراهيم بنك القلعة وتحصن بها ووجه المدافع على جهات العارية وتنادى بصرب عليهم بها اثنين وعشرين يوما وعساكره تناقل عن عساكرهم في الحارات والدروب وكل منهم يوصد البيوت بعضها ببعض لئلا يمكن من قتل عدوه وانتهت بنا الحادثة بحرب هذه الجهات ولجروب العلويين إلى الشرقية وغيرها فقتل محمد بنك وأمرهم ونسلط عليهم العرب وقتلواهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا القليل ففر إلى الشام ومن بقي أودع السجن وعزل محمد بنك وشاؤوا تولد  منه اسمعيل بنك ولم تقطع الفتن وتجهيز التجاريد والمصادرات وكثر الظلم والتعدي ففرض كثير من الأمراء والتحق باسمعيل بنك بالجهات القبلية وبعد حروب طويلة حصل الصلح على أن يعطى اسمعيل بنك أخيه وأعمالها وخدمته بنك قناوة وأعمالها ورضون بنك أسناوة وأعمالها فسلم كل ما استقر عليه الرأى ولم يمس غير قليل حتى انتقض الصلح ورجعت الأمور إلى ما كانت عليه وفي سنة مبيع وتسعين ومائة وألف أهتم إبراهيم بنك في مصالحة القبائل وكان ذلك في زمن محمد باشا السلطان فرجع أغلبهم وأقام بمنزله وكان ذلك على غير مراد مراد بنك فقام بعزونه وخرج إلى بسوس وقطع الوارد عن القاهرة فلق الناس ما لا يريد عليه من الصنك والغلاء المقروط وضيق ذرع الفقراء وازداد ذلك أيضا فقام الحضر مراد بنك بمجموعة إلى أجزءه وعسكر إبراهيم بنك بجيشه في مصر العتيقة مقابلها واستمر هذا الحال بهم عشرين يوما وكان ضرب المدافع متراسا بينهم في تلك الأيام جميعا واشتد الكرب بأهل المدينة وخفت الرقع والأشوان من القتل وسق الناس كل مكروه وآخرها حصل الصلح بين إبراهيم بنك ومراد بنك فخاف أمره عزب اسمعيل بنك عاقبة هذا الصلح لم ياتين لهم من خيانتة إبراهيم بنك فهاجر وأمس مصر فسياسة بهم عسكر إبراهيم بنك ومراد بنك والعرب من خلف الجبل فقطعوا طريقتهم وقتلوا منهم ما لا يحصى وشتتهم ثم رجعوا فاحتاطوا بالبلاد بهم واستولوا على عيالهم وأموالهم ومنذ خلا أخرون اسمعيل بنك وعائلته لم يحصل اتفاق بين إبراهيم بنك ومراد بنك بل زاد ظلم مراد بنك وتعديه هو وجماعته وكثر منهم المريب والسلب واقتل فقام إبراهيم بنك بعزونه إلى الصعيد فعزل مراد بنك الوالي ونصرف في أمور البلاد بصفة قائم مقام وأعطى وجهه له من المصائب السامية وفرق عليهم أملاك الفارين وجرت بينه وبين إبراهيم بنك أمور

لاخير فيها فاسعى بينهم المشايخ والامراء في الصلح حتى تم ذلك وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف ستمت البلوى بمصر
 من الطاعون فكانت هذه الايام ايسر ايامهم في اشد اشد لما حصل فيها من الغلاء والفناء والفتن وقصور النيل وواتر
 المصادرات والمظالم وتعدى الامراء وانتشار آفاتهم في الدواحي لطلب الاموال من القرى والبلدان وحادثات أنواع
 المظالم لاى نوع كان من تسمية البعض مال الجهات والبعض رفع المظالم وغير ذلك حتى اهلكوا الحرث والنسل وقتل
 الزرع وضل الذرع واشتد الكرب وتشتت الفلاحون من بلادهم فخربت أعقاب بلاد الارياض ومذراؤه والله
 لا فائدة في القلاح حولوا الطلب على المترمين وبعثوا لهم في بيوتهم فاحتاج مساكين الناس لبيع متاعهم ودورهم
 ومواشيهم وحواشيهم مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن الحد وتبعوا من ينتم فيه راحة الفنى أيضا فأخذوه
 وحبسوه وكافوه فوق طاقتهم أضاعوا والواطلب السلف أيضا من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة وجمع
 ابراهيم في المواريت فكانوا اذا مات الميت يحيطون بمخلفاته سواء كان له وارث أم لا حتى صار بيت المال من جملة
 المناصب التي يتولاها شرار الناس بجولة من المال يدانها في كل شهر واذ لا يعارض فيما يفعل من الجزية وتوأما
 الكليات فيختص بها الامير فيحصل بالناس ما لا يوصف من أنواع العناء حتى خرب الاقاليم بأسرود وانقطعت الطرق
 وعريدت أولاد الحرام وقد الامن ومنعت السبل الا بالخفازة وركوب العرب وانتشر الفلاحون في المدينة بنسائهم
 وأولادهم يضحون من الجوع ويأكلون ما يندساقط في الطرقات من قشر البطيخ وأوراق الشجر حتى لا يجد الزبال شيئا
 يكسبه من ذلك واشتد الكرب حتى أكلوا الميتة من الخيل والخيرو والبغال والجمال فكان اذا خرج حمار ميت
 تراجوا عليه وقطعوه فتنهم من يد كل ما أخذه ينأمر شدة الجوع ومنهم من هو على خلاف ذلك لثومات الكثير جوعا
 هذا والعلاء مستمر ولا سعار في غزو الدرهم ولدينار عزيز من أيدي الناس والاعمال قليل الا فيما يؤكل الى آخر ما قاله
 الجسيري ومع ذلك كانت الامراء تنهب في المدينة ورجاءهم تنهب في بلاد الارياض وما من محجر وتشكى الناس الى
 ابراهيم يلى فلم يجدوا منصفا ولم اشد الامر وعنت ابلوى وكثر التعدي على التجار من اذ فرج وغيرهم وانتشر خبر
 ذلك في الاقاليم أرسلت الدولة في سنة اثنتين ومائتين وألف حسن باشا بقبطان و معه العساكر ابراهيم هو لا العساكر
 عاهم فيه فالواصل غر الاسكندرية وبلغ الخبر الامراء عاجت المدينة وما جت وأخذ كل يحرق أمواله ويستعد
 للخروج وجرت الخياريات بين الامراء اوحسن باشا القبطان فلم تفد شيئا فتوجه من اديك بهسكرة الى قوتو ووقع
 بينه وبين عساكر الدولة محاربة كانت الدائرة فيها عليه فانهم زعم ورجع الى مصر وأراد ابراهيم يلى أن يدخل القلعة
 فسيقه الباشا اليها فلم يجد بدا من ضرورة مصر وومن معه من الامراء انفقوا الى الجهات القبلية وحضر قبطان باشا
 في اثرهم ودخل مصر وأخذ في الاستيلاء على بيوتهم وفتح أموالهم وجهز طائفة من العسكرة وأمر عليهم عابدين باشا
 وأرسلها لافتماء آثار ارضارين فوقع بينهم جملة مناورات مات فيها خلق كثير من الطائفتين وتعتلت أسباب
 الارزاق وفي كل هذه الاوقات كانت العرب تنهب وتسلب وتقتل في جميع انحاء القطر ولا مانع يمنع ولا ما كهم يردع
 وفي تلك السنة أفى سنة اثنتين ومائتين وألف تولى اسماعيل باشا كخدا حسن باشا بعد انصار عابدين باشا والامور
 على ما هي عليه الى سنة خمس ومائتين وألف وفور انزل سبل كثير من ناحية الجبل الاحمر وامتد في جهة بحالية وجامع
 الحاكم الى أمديع في الحارات المجاورة لذلك وخرب دياره أكثر حظ الحسبية وما جاورها وعقب ذلك طاعون أقام
 ثلاثة أشهر ومات فيه اسماعيل يلى شيخ الابدوا أقام خلفه مولد عثمان يلى طبر شمال الى الامراء القبلية سرا ودخلوا
 مصر بجموعهم فلم يسع من به من الامراء الا انفسرا فاحتاط بهم العرب والعسكرة فقتل من قتل ومن فرور جمع
 مراد يلى و ابراهيم يلى وأخذوا فيها كانا عليه من السلب والنهب والعدو وفي سنة سبع ومائتين وألف في زمن محمد
 باشا عزت الثاني لم يف السبل أذرعه فصل القحط فأكلوا الميتة والاطفال ومات الكثير من الخلاق جوعا وفي سنة
 تسع ومائتين وألف تولى صالح باشا والامور على حالها وقبها كريا ثمانية عشر ومائتين وألف والظلم متسلطن
 والخل عام للكبير والصغير واقرب والغريب من حواشي أملاها الجسيري فكان آخرها حضور الدونان في فرنساوية
 ودخولهم أرض مصر وحصولها على يد الدولة العلية

(حال القاهرة في مدة الفرنساوية)

لم تمكث القرون ساوية بالديار المصرية زعمنا طويلا فان مدتهم لا تزيد على ثلاث سنين ومع ذلك حمل فيهم احوادث شتى
خرب بسببها كثير من بلاد الاقليم وتهدم كثير من دور القاهرة وفارقها كثير من السكان وقد تكلم الجبرتي على
هذه الحادثة وأسهب في شرح ما جرى فن يروى كمال الوقوف عليها فليحذر ان يراجع ما كتبه رحمه الله وسند كركك
بالاختصار ما يتعلق بالقاهرة خصوصا وبما بقي النطر وما حتى لا تخلو مقدمة تنازع هذه القادة فنقول ان دخولهم
الى ثغر الاسكندرية كان في الحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وبعد مناوشات حصلت بينهم وبين مراد بك عند
قرية الرحمانية من مديرية البحيرة انهم زعم مراد بك وحضر الى اناية وعمل بمناوشتهم وحضرت القرون ساوية في
أثره فاجتمعوا على تلك المناوشتين وأخذوا بهن ثلاثا وأربع ساعات وانهم زعم مراد بك ومن معه الى الصعيد ولم تنفع
جوع العرب ولا الفلاحين بشيء وكذلك فارق ابراهيم بك القاهرة وورثها لى جهات بحري عن الحق به وتشتت الامراء
الى الجهات وكانت العرب ثلاث تلك الجهات فتعرضت للانصار بالسلب والقتل والنهب وجميع الرذائل وصار
القطر فوضى وتهدى الناس بعضهم على بعض ودخل الافرنج القاهرة ثلثي يوم انهم زعم الامراء وسكنوا بيوتهم
فحكروا بوابات بيت محمد بك الانبي بالازبكية وسكن كل امرئ منهم فيما يحب من بيوت الامراء ورتبوا مجلسا من
العلماء فاطمأن الناس لذلك ورجع الكثير الى ديارهم ثم ان الافرنج أخذوا في الكشف على بيوت الامراء والاعيان
وتقبعوا الاوياس الذين تباروا في البلد فذهبوا الى بيوت انطالية فأخذوا منهم عددا وقرأوا عقوبتهم أشد العقاب وقتلوا
البعض بالرصاص في جزيرة الازبكية وقتلوا منهم وأخذوا ما وجدوه فيها من المنهوبات ونسروا على تجار المسلمين
خمس مائة ألف ريال فرنساوى ثم جعلوا مبلغا على كل رقة وقالوا انهم اسلفوا بدفعه لبيوت الفقراء أشد المضايقة
وشددوا عليهم في الطلب فكثر اغتصاب الناس وكانت العساكر تدخل البيوت وتنتهب ما فيها من غير مبالاة خاف بالناس
الكرب والخوف فلا يأس انسان الا بتعليق بنديرة (أخرية) على بابها أو يلصق ورقة من طرف القرون ساوية
وأخذت الامراء الختفيات في الظهور ووصلوا على أنفسهم بباغ دفعها على نسبة حال كل من دفع زوجة
مراد بك ١٢٥٠٠ ريال فرنساوى ودفع غير ما أقل من ذلك وصار الناس يتوجهون الى الافرنج ويخبرون عن
ودائع الامراء وخباياهم فكثر الهجوم على البيوت ونهب الارض وهدم الحيطان واتسع نطاق الفتن خارج البلد
ودانها وقهر الناس في أمرهم فانهم ان خرجوا عن المدينة كانوا عرضة لقبائح العرب وعساكرهم ادوا ابراهيم وان
أقاموا بها كانوا عدا فالسهم فتن الافرنج غير آمنين مكابدهم وفي خلال ذلك ظهر الطاعون فمخع الافرنج المدفن في
المقابر المارح ودفنوا داخل البلد كقبور الازبكية والرومي وغيرهما وشردوا في نطاقه البلد وكس الازقة والمطارات
والفتيش على ذلك ورفعوا ابواب الدروب والعطشات جميعها وأمروا بتعليق قناديل على أبواب البيوت طول الليل
وعاقبوا من خالف أشد العقاب ثم وضعوا مجلسا مر كاس ستة من تجار المسلمين ومنهم من تجار النصارى لتحقيق
حجج الاملاك وقرروا ما باغ تؤخذ من الموارث والرزق والهبات والمبايعات والدعاوى فحق بالناس من هذه
الغرامات ما لحقهم وكثر عويلهم وشكواهم ولا معين ولا نصير والتفت عساكرهم بعساكرهم في الجهات
القبلية فوقع بينهم مناوشات وسافروا عساكر الافرنج أيضا جماعة الى الجهات البحرية لتسكين الفتن وضبط تلك
الجهات فكانت العرب تعارضهم ولكن على غير طائل وتخلدوا في القاهرة منهم في الاحتياطات خوفا مما
عساه ان يحصل من الاهالي فهدموا أبنية كثيرة من حول القلعة وردوا على بنات باب العرب بالرمية وغير ما عملها
ومحوا ما كان بها من آثار الحكماء والعلماء ومما لم يسلطوا وما كان في الابواب من الاسلحة والدرق والبط والحراب
الهذية وهدموا من داخل القلعة قصر يوسف صلاح الدين وطلب القودس البلاد لم يزل متوايا وتويع الفرض
مستمر فلم يلحق بالاهالي القطر شدة ولا أعظم مما لحقهم في هذه المدة لان العرب كانت تهجم على البلاد وتحتجز على
ما وجدت من أموال الاهالي ويعقبهم الغزاة يسبون وينهبون ويلتهم الافرنج يقتلون وينهبون فيجز الناس عن
رد هذه الاحوال خصوصا أهل القاهرة فقاموا وتحشدوا بين القصرين وعلموا متاريس في بعض الحارات وحصل
بينهم وبين القرون ساوية مناوشات فكانت المدافع من اقامة ضرب على هذه الجهات وعلى الجامع لازهر فتخرب
هذا السبب جملة من البيوت وتشتت كثير من الناس ومات كثير منهم وشهد القرون ساويون على الاهالي زيادة على

ما كان وضربوا عليهم غرضه مستجدة واخذوا بغيره من ابي نوع من الطرق وادوا في احتياطهم فعملوا اقلا عافوق
 التلال المحيطة بالقاهرة من جهاتها الاربع وكذا عصر العتيقة وشبري والحيزة ووضعوا المدايع وشددوا في جمع
 الاسلحة واخذوا بيوت الازبكية من اهلها واسكنوا بها رجالهم ومن اتى اليهم من نصارى الشام والقط وفي عقب
 ذلك حضرت المراكب العثمانية وخرجت عساكرها في ابي قير ونجسة نواوشاع خبرهم في القاهرة فكثر لفظ الناس
 واظهروا العداء لفرنساو بين وفرحوا بظنهم بان الخلاص ولكن كان الامر خلاف ما ظنوا وان يوابارت توجه
 لحرب العثمانيين فالتقوا في ثلاث الجهات فانهم لم يعمدوا الى مصر ووجهه اسرى كثيرة من جملتهم الوزير
 فدهش الخلق وزاد وجلهم وكانت فرنساويون تشاهد عدوا الهالي وكرهتهم لهم فاكثروا من التشديد وزادوا في
 الاحتياط ثم حضرت عساكر عثمانية من جهة العربش وشاع بين الناس التكلم في امر الصلح وبالفعل توجه
 مندوبون من طرف فرنساوية ودخل عساكر الترك ووصلوا المطرقة وانتشروا في الجهات ودخلوا المدينة بعد
 عقد الاتفاق على الشروط اللازمة وبالفعل اخذ الفرنسيون في أهبة السفر واخذوا القلاع الكن لما قدر في علم الله
 لم يدخلها العثمانيون واكتفوا بدخولهم المدينة واشتغلوا بالنهب والسلب وحصل بين بعض الفرنسيين والأتراك
 بعض مناوشات تجرالى القتل لولان تداركها الامراء فحصل الاتفاق على خروج العثمانيين واقامتهم خارج البلد
 حتى تتم المدة المتفق عليها وتم الامر على ذلك ولم يكن لم يمس غير قليل حتى وصل الخبر لفرنساو بين بعد رضا
 الانكليز بهذه الشروط وبلغ ذلك العثمانيين ولاكن لم يستعدوا المعاساة يحدث أما الفرنسيون فارجعوا بالتدريج
 الى القاهرة وقاموا برجالهم الى قبة النصر ووجهوا على الاتراك وهم في غفلتهم فقتلوا منهم كثيرا ورجع الساقون الى
 جهة الصالحية وهم يسوقونهم وكاب نصوصا داخل المدينة من خاف الجبل مع كثير من الاتراك والعرب وهيج
 الناس وحرضهم على القيام على الفرنسيين فانضم اليه كثير ووجهوا على من بقي من الفرنسيين في جهة الازبكية
 وغيرها وانتصب القتال بينهم فبقيهم على ذلك اذ رجع العساكر الذين سافروا خلف العثمانيين فاصروا القاهرة
 وبولاق ونهبوا أغلب دورا الحسينية وهدموها وكذا قبة الدرداش وما حولها ومنعوا الاتصال بين المدينة وقبارح
 ورجعوا المدايع عليها وسارا الهجوم منهم على أخطاط لبلدوا ثم ذلك عشرة أيام بعد ذلك نسب الفرنسيون
 يريق الصلح في الازبكية وتوجه عندهم بعض المشايخ ففهموهم ان هذا الحرب مبنى على غير اسباب موجبة ومضرمهم
 وطالبوا منهم نصيحة لاهالي ورجوعهم لطاعة والترمو اليهم بالعدو العام فلما رجع المشايخ وتكلموا بذلك لم يسمع قولهم
 واستمر الحرب ولم ينته الا بعد سبعة وثلاثين يوما خرب فيها خط الازبكية وخط الساكت الى بيت الالقي وخط النواالة
 وخط الروبي الى حارة النصارى وخربت أغلب حارات بولاق أيضا من الحرق والهدم وجهة بركة الرطل وبيات البحر
 وانتهت هذه المأزلة بتقرير مبلغ مليونين من الريالات لفرنساوية على الاهالي فحصل لهم غاية المغايقة في تحصيدها
 واثانوا الاعيان والمشايخ وضرب السادات وحبسوا وأخذت منه أموال جمة ونهبت عدة بيوت من بيوت الامراء
 ومودر كثير منهم فكانت هذه المدة أشنع مما قبلها فنهبا انقطع السقير او بحر او منعت الانكسار الصادر والوارد
 عن جهات القطر وانقطع الحج ووقف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات وتسلطوا على القرى والقلاحين
 وقصر مد اخیل واشتد القلاء وحصل القحط والوباء فمات فيه كثير من الخلق وفي خلال ذلك سافر يوابارت الى بلاده
 واستخلف على الجنود لفرنساو به مصر قائدا من زعمائهم اسمه كليبر فاغتناله رجل شامى حضر من بلاده هذا المقصد
 يقال له سليمان الحلبي وقتله واختفى فاشتد غيظ الفرنسيين وحقدهم على أهل مصر وأرادوا بهم سوء فرامو
 حرق المدينة لولان الله تعالى رفق بوجود القاتل فقتلوه وقتلوا معه عدة ممن اتهموا بمعاذته وبعد قليل تم الصلح
 وخرجوا من مصر وأعقبهم العثمانيون فيها واستقروا بها فحصل ما سبى عليك

(القاهرة بعد خروج الفرنسيين)

لم يهدأ المصر حال بعد مفارقة الفرنسيين بل ازداد السلب وعم الاضطراب جميع الخلق وتخرب الكثير من منازل
 القاهرة وضواحيها وقاسى الناس خصوصاً التجار والمندوبين من الغرامات والكاف ما لا يمكن وصفه الى أن صدر

الامر بتولية المغفور له محمد علي باشا عليه سنة ١٢٢٠ و كان قد تولى عليها قبله أناس أولهم محمد باشا
 المعروف بأبي مرق قد دخلها بعبوكب حافل وفرح الناس بقدومه فلما أن ينالوا الراحة و لامن فخاب ظنهم وانعكس
 ما مولاهم لعدم قيامه برعاية المصالح فان النصارى الاروام الذين كانوا مع افرنسواوية وحصل منهم الاذى للمسلمين
 اندرجوا مع الارنؤد والعسكر ومن بالبلد من التراك و جعلوا يعيشون ويعربدون في أشقاء القاهرة وينهبون لاهالي
 ويطردونهم من منازلهم ويسكنونهم واستعملوا في السلب أنواع الخيل فيما لم يجدوا اليه سبيهم فزعموا جاس
 العسكري على ذلك بدعوى الاستراحة أو شراشي ثم يقوم ويعود بعد قليل قائلا انه نسي كيبسه أو فقد دراهمه
 ويجعل ذلك سببا لاهانة صاحب الخانوت ونهب ما عنده ومعهم منهم القصاد وشاركو الباعة فيما يبيعون وساهموا
 التجار فيما يرجون وضاق خناق خلق واتسع ميسدان الكرب خصوصا في جهات الارياف فان العسكر صاروا
 يقتلون ويحفظون المردار والبنات ويقتضون القدارى ومن مانع عن عرضه قتلوه ولا معارض ولا غيب وتضاعف
 الكرب وعم الهرج أكثر مما كان حين قال قاضى العسكر بان الاملاك كافة صارت ملكا للدولة لان انتصارها على
 لفرنسا وية بعد فتح جديد او عارضة في ذلك العلى العريض أصحاب الاملاك وكثروا الشكوى حتى لم يقد ما قاله
 والى الباشا أكثر مصادرات من شتم فيه راحة الثروة وتفرق القرض على التجار وغيرهم حتى تجرد اناس من
 أنفسهم واسم الحلال على ما هو عليه زمن محمد باشا خسروا وكثروا حين اشاقبوا ان الذى عقبه سنة ١٢١٦
 وكان قد اتحد مع قبطان باشا على الصدر بالامر المصرين اذ ارادوا بالقبليون في الاسكندرية للاقائه فلما حضر
 الامر او احسوا بما يراذبهم من القتل ناروا فحصلت قتل عظمية وتخلص الامر او طغوا بالانكسار الذين كانوا
 بشعر الاسكندرية بوق بلغ ذلك محمد بك الانفى وهو بالاقاليم القباية فظهر العصيان فتبسع الباشا على كدوا بباعه
 وكذا على مالك الامر او أساعهم بالقتل والنهب ونهب بيوت الامر او سبي حريمهم ونشأ عن ذلك ما نشأ من المنالند
 المعتادة لهم ولما تولى به له محمد باشا حذف قمع مفاسد العسكر وشدد في عتابهم وكان يطوف الحارات ليلا بنفسه
 ومعه طاهر باشا ويقتل على أقل ذنب وجرد على الامر او القباية عدة تجاريد احداها تحت رياسة المرحوم محمد
 على سر حشمة فغلهم القباية وشدد في امر الحسبة حتى خرم أنوف الخبازين وعلق فيهم الخبز الناقص وكذا
 الجزارون فحسن الحال نوعا من الناس بعض الامن وأبطل الرطل الزبائى الذى كان يكال به الادهان وكان وزنه
 أربع عشر مثاقية واستعوضه برطل وزنه اثنتا عشرة مثاقية وبقى للآتن وتخذ جله من العبيد والتكرورو وأسكنهم
 بقاعة الظاهر وسماهم بالنظام الحديد واهتم بمسألة السيرة فبعضى الله عنها ومع ذلك كان غشوما
 جهولا بحول في أموره محبا للسفك الدماء ولم تسكن نائرة لاضطراب فان الامر او في الجهة القباية كانوا دائما يشنون
 الغارة على البلاد حتى نهبوا الفيوم وقتلوا كثيرا من أهلها ونهبوا بلادها وكذا الجيزة بنوسوب وقطعوا الجسر
 الاسود وتقابلوا مع العساكر العثمانين في دمهم وورخصل بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها العسكر فكان الحرب عاما
 لجميع أشقاء القطر والقرض والله رامات تطلب من التحارب وقت دائرة الخراب حين قام العسكر بالقاهرة بسبب منع
 حوامكهم وهجموا بيت الدققدارو بيت الخروفي وهو بيت الشيخ البكري القديم وصار لباشا بصرب عليهم بالمدافع
 من القلعة حتى خرب خط الارزكية ونهب ما فيه وعلمت متاريس عند رأس الوراقين والعقادين والشهدا الحسيني
 وربت العساكر بجوامع ازيل وبيت الدققدارو بيت محمد على وكوم الشيخ سلامة وقام طاهر باشا وأحضر مدافع
 من القلعة واقترب الحرب بين العساكر لعثمانيين وعساكر الارنؤد بالقاهرة فوبلاق وقصر العين وانهمز الباشا
 بعسكره الى جزيرة بدران ومنها توجه الى المنصورة وضرب على أهلها تسعين ألف ريال فرنسا ثم توجه الى دمياط
 فكانت مدته كلها حروب ونهب وقتل وتخريب فبع الخرب حارات القاهرة وضواحيها الا القليل وقام بعده بصفته
 طاهر باشا فاقام فأكثر من مصادرة الناس من المسلمين وغيرهم وأخذ على الارنؤد وصرف جوامكهم ولم يدهط
 الانكسار به فقاموا عليه وقتلوه فكانت مدته ستة وعشرين يوما وعنده هذه الحادثة كان بمصر أحد باشا متوجهها
 الى الدية تارة على ما كانا على الملا والاسلام والباس قبل الدولة فمينة العساكر واليه على مسر فلم يرض
 بذلك محمد على وقام وملك القلعة وحضر اليه أكثر الامر القباية وانضموا اليه وتفرقوا في حارات القاهرة وملكوا

بالي النصر والفتوح وضربت الميافع على بيتاً جديداً بالاداو ودية فتفرق عنه الانكشارية فوارى بالخروج من
 مصر فامتل ومذبح خرجت العساكر بهيته ولم تفرق باب الفتوح رأى نفسه قد وقع في وسط العسكر فلم يسعه الا
 الالتجاء الى قلعة الظاهر فدخلها محمياً بامور صفا الوقت حينئذ لمجد على وعساكر الارنؤد فسلطوا على الانكشارية
 ونهبوا بيوتهم وقتلوا اعيانهم فاجتمعوا بصرا العتيقة وادوا التوجه الى الشام من طريق مصر فاجتمع عليهم
 الارنؤد وارقموا بهم فتقاتلوا عن آخرهم ولم يبق الا من اختفى فقتلوا عليهم البيوت والمساجد ثم مدوا ايديهم الى
 اذى الاهالي والتعدى عليهم وتفرقوا في النواحي واكثروا من السلب خصوصاً بلاد القليوبية والغربية والمنوفية
 واتخذ سليم كاشف البحر جى قلعة الظاهر مستقراً وفرد على كل بلد من بلاد القليوبية ألف ريال فرانس وسبعين من كل
 صنف أى سبعين خروفاً وسبعين رطل من سبعين رطل غسل وهكذا خلاف حق الطريق وهو نحو عشرة آلاف
 نصف قصة ولذلك الخمين كان محمداً شامقياً لم يسطر على اهلها ومن جاورهم القرد الباهظة فتوجه اليه محمد على
 وعثمان بك البرديسي فقاتلوه وهزموا من معه وأسروا ورسلا الى مصر ونهبت دمياط وقيل الارنؤد كل شئبة ثم توجه
 البرديسي الى رشيد فاقامه العثمانيون وكانوا يبرج مغير فلما اتى الجمعان انهم زعم العثمانيون وأمر على باشا اقبطان
 وأرسل الى مصر وحصل رشيد من النهب والسلب والسبي ما حمل به مياط وأدهى خلاف عثمان ألف ريال فرانساً
 ضربت على اهلها وصالت منهم وفي سنة ثمان عشرة ومائتين وألف حضر الوزير على باشا المطرابطى وأقام
 بالاسكندرية وقطع جسر أبي قير لينع وصول البرديسي اليه فعند هار جع البرديسي الى مصر وجعلت عساكره
 كلها هربت يبلد منهم ثم ابقى وصل للناس منهم من الضرر ما لا مزيد عليه واشتد الغلاء تلك السنة بسبب قصور النيل
 وعدم الري وعريدت الطغاة وأصبح القصر بلا ساكن وفي أثناء ذلك أيضاً رفع العساكر لواء العصيان بسبب منع
 الصرف فاتفق الرأي على توزيعها على الطوائف والتجار وجعلها درجات أعلاها خسون كسار وأدناها ثمانية أكاس
 فوزعت كذلك وشدد في طلبها فاعتقت الحوايت وأعطيت الاسواق وبطل البيع والشراء ونهب العساكر بيوت
 الاقرب فحصل بينهم مقتله عظيمة قتل وجرح فيهم من انوريين ناس واشتد الخوف بالناس وشكت القناصل للدولة
 فلم يجدشأو على باشا لم يبارح اسكندرية لذلك الخمين مشغولاً بجمع العساكر وترتيبهم على هيئة عساكر الانريج
 فترامى للامرائه يدبر عليهم امراف احتالوا عليه من باب تعش بقلان قبل أن يتفقدى بك فاطهر والى لطاعة وطلبوا
 منه الحضور اليهم ليكنوه فقام بعسكره فاصدا مصر فلما وصل الى شلقا خرج عليه عسكر الارنؤد فلم يجد بدا من
 المدافعة فاشتد القتال بين الفريقين وقتل خاق كثير منهم ما وعت بهزيمة العساكر العثمانيين وأسرا باشا وارساله الى
 مصر ثم توجه الاقلى الى القليوبية فتم بها وقتل اناساً كثيراً من اهلها وكذا فعل العرب بل محجبا أنهم كانوا مائتين للباشا
 ظملاً وافترا ثم اتفق الامر على اخراج على باشا الى الشام فاجتمعوا بعدة من العسكر فلما وصل القرين قام عليه العسكر
 وقتلوه فلما وصل الخبر الى الامرائه اظهروا عدم الرضا وسكنوا وكان مع كل ذلك يرغب كل أمر أن تكون له الساطة
 ويعمل فيما يقوى أمره ويضعف غيره وعقارب الحق تدب بينهم ومحمد على سياسته لا يظهر ما في نفسه لاحد بل كل
 من رآه قوا باليه وأطهر له أنه معه ولم يمهل أمر غير بل يواسيهم وهو يترقب الفرصة ويسير بعقل وسياسة
 واذ كان البرديسي اذذاك هو المتين فيهم تحالف معه وجرح كل منهم ما تنسه وشرب الاخر من دمه كين لا لاخوة
 على زعمهما ولم يكنه لما كان يرى من سوء سيرتهم وطيش عقولهم يعلم أنهم مخذولون وأن أمرهم لا يتم فكان
 يراعى الاهالي ويواسي العلماء ويتواضع لهم ويتأدب مع وجوه الناس ويعاونهم بما في وسعه فبالوا اليه وأحبوه
 ثم ان الامر اتفقوا فيما بينهم على اضممار العداوة للالائي الكبير لما رأوا من فوقانه عليهم فخافوا على أنفسهم
 منه فهدس البرديسي لحاكم رشيد أن يقتله فاستشر الاقلى فاحتال حتى قرب من مصر واستطلع حقيقة الخبر
 فذئبت عنه توجه الى الجهات القبلية وكذا الاقلى الصغير فادما باغهم ما راد بقرية لم يبعه الا اللعاق به فنهب
 الامراء بيوتهم ما وبيوت أتباعهم ما وحواشيه ما ولما رأى الامراء كثرة حربه بالجهة القبلية خافوا فاتفقوا شره
 فجاءوا في مبرية وجهه ما وبيوتهم ما ورفها الى الجبار ورفضوا الباقي الى الاسلاك فملا نصف ما فرض
 على كل منزل على المسالك والنصف الآخر على المستأجر ووزعوا على القرى القرانات الباهظة فكان هولاء هائل

في جميع أنحاء القطر المصري حتى قامت النساء سدن وصغن ويحوجهن وأيديهن بالنيلة وشككا الناس الى محمد
على لما كانوا يرون منه من ليل اليهم فتأفاهم بالبشر ووعدهم عساكرهم وكثرت بينهم قبايح البرديسي حتى قام
عليه العسكر والزعماء وسعد الاندروج الى قبلي ونهب بينه وبينت براهم يات بالدوردية وحصل بين العسكر
وعاليك المذكور قتال شديد وحلح محمد على الى القلعة وأقام ما وجب المدافع الى الدارودية فحرب أكثر منازلتها
وانتهت هذه المادئة بنزوح الامراء الى قبلي ونهب يوم ربي تسامهم بأولادهم ثم حضراً سدايا شنة
تسع عشرة ومائتين وألف وأباعد على مصر وكان الغلاء قد بلغ منتهاه حتى وصل عن الاردب من القمح خمسة
عشر رويالافرايس والاضطراب مسهروا العسكر قائم والامراء القبايل يمشون في السبلاد واحتاطوا بالقاهرة ونزحوا
ضواحيها كبولاق والشيخ قرو العدي والوالي بليمة تغريح اليهم محمد على وهم بجهة طراف كبرهم وهم غافلون
وأوسع فيهم القتل فانهم زعموا ونشئتوا في الجهات وحصل بينهم وبين العسكر اشتد رقة وقعات بجهة شبري
وأبي زعل والناطقة أعقبت قرب تلك الجهات ولم تزل له كرم مع ذلك تقوم لطلب الجوايك ويحصل منهم مالا
خبر فيه والوالي كل مرة يضرب على الاهالي بما بلغ يحصلها باقواع الظلم ثم ان محمد على بينا هو متجه للخروج بعسكره
اثر الامراء القبايل ان حضرة فرقة من عساكر الدلا من جهة الشام فارد محمد على أن يكونوا معه فامتنع الوالي من
ذلك وحصل بينهم ما كلام فامر الوالي بالاندرج من البلد فامتنع وهاجت الارؤد وخاف كل فريق من الآخر
ويشاهم على ذلك اذ ورد فرمان بتولية محمد على على جدة فأظهر الامتناع وأخذ في الامتناع فاضطرب العسكر
والاهالي لعدم رضاهم بتقارنته البلد وفي أثناء ذلك طلب منه العسكر من باتهم فأحلهم على الوالي ولم يكن يدهم شيء
فأغلطوا في القول والسوء تدبير قال لهم عليكم نهب القبايلية ففرقوا في بلاد ما ومنهم من سبوا النساء وباعوا
لأولادنا وغرت صدور الاهالي وحصل في قلوبهم بغض الوالي والميل الى محمد على لما يرون منه من الحزم والمساعدة
فكان عاقبة ذلك ان كتبوا للدولة بانهم رضوه واليا فأجابتهم الدولة بذلك وصدر له الامر بولاية مصر في شهر رمضان سنة
ألف ومائتين وعشرين وانقرضت به دولة الغزو وحصل منه معهم ما سئلي عاليك في أن اتفضي بخدمتهم والله يؤتي
ملكه من يشاء

(حالها عامرة في مدة خديوي الاعظم محمد علي)

لما صدر الامر له بولاية مصر سنة عشرين ومائتين وألف طبقة المرغوب أعياها وساسة الفتن محكمة حلقها
وعقد الحوادث صعب حلها والاضطراب عام في جميع الأنحاء والعقول غاب عليهم احب الاهواء والعرب تعربد
في النواحي والمناسير قطع الطرف ونهب الضواحي والعسكر تجلب على الاهل كل داهية والامراء المصرية تعيث
في البلاد وتخرب القاصية والدادية واذا أرسل اقبالهم عسكر زادوا عنهم اجبعا فاق الفساد مع ما بين فرقهم من
العداوة والعند فالارؤد تخالف الانكساري فوقعاتلها والدلا تعادي كل فرقة وتضاواها والكل معاد لاهالي
عاص للوالي أخذ الياسا بالحد والحزم وتصدى لحل تلك المشكلات المعضلة والفتن المتطاولة فشرع في استمالة
قلوب المشايخ أصحاب السكامة كالسيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي والدواخلي حتى صاروا معه بفعل يحصل عقد
المشا كل بهم ويستعين رأيهم على مهمات الوزل ولم ير ليعاني الامور به قبل ثابت وسباسة تامة حتى نشر بالامر كما
سئلي عليك ولما صدر الامر بالغوه لاجد باشا الوالي فم يتفت اليه بل تحصن بالقلعة فقام اليه الخديوي محمد على
وسايرهم او حفظ ابوابهم ساكر الارؤد فلم يكن غريقا بل حتى جاهد به بالحصان لعدم صرف جوامكهم وتفرقوا
عنه وانتشروا في القاهرة يتهبون ويسلبون فاتخذ الباشا مع المشايخ حريز من الاهالي بدلهم بالسلاح والمساوق
والصباحت وفي أثناء ذلك حضر قايوحي من الدولة وبعه أوامر لاجد باشا عزله فلم يتنزل من سؤمها واستقر على عزاده
وبعد قليل حضر قبطان باشا أوامر تعضد ماسبق فلم يصغ لها فظن ان ذلك كله شباك حبل تنصب له وراسل الامراء
القبايل وطلبهم لمساعدته فوقع بعض المكاتبات في يد الخديوي محمد على فآخذ حذره فبعد قليل حضر الى الجيزة
وعدي بعضهم الى الدار الشري واحتاطوا بالحدود دخلها الكثير منهم من باب الفتوح والحسنية وبوجهه بعض كبارهم
الى السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي وغيرهم ما يدعونهم الى تجديدهم وقيام بصرتهم فلم يقبلوا منهم فخرجوا خائبين

وكان الجناح الخديوي مذبلقه خبرهم أمر من جند الضبطهم فأدركوا بعضهم قد خرج من البلد فأوتوا عوامين أدركوه
منهم بالسكينة والدرب الآخر وهرب بعضهم إلى جامع البروقية فاختفى به وبعضهم تسلق فوق السور من خلف الجامع
فجاءوا من اختفى بالمسجد ولعليه وكانوا نحو ما من خمسة رجال فلما أحضرهم إلى الأركبة إلى داره وكان يريد الركب
فرح بالطفر وأمر من أحضرهم بالعطاي وأحضر الخزانين وأمر بقتلهم وشاع ذكر هذه الواقعة في سائر الأطراف
فهاجوا لاعداءه وكان يظن ان هذه الحادثة قد سدد عليه ما دبره فكانت على خلاف ما ظن اذا دخلت على أعدائه الوعب
فخرج أحمد باشا وخرج عسكر الدلالة العصاة على وجوههم وانتشروا بالجهات البحرية ينهبون ويسلبون فوجسه
خلفهم حسن باشا الأرفندي ومحمد بك المبدول وعمر بك الأشقر بهسا كرههم فأجلوهم من البلاد واحتاطوا على
جميع ما سلبوه وذهب أولئك إلى الشام مدحورين وأما الأتالي فانهم في هذه المدة كانوا متقلين على جرات الملايا
تأريقين في بيجار الشدائد فلا رنود تهب لبيوت وتحطف من يد من البضائع ويبيعونه بأعلى الأثمان حتى انهم لم يبق
والسفن بعد شدة غلاتهم ما وتعرض لفساد الاموال والعيان بفساد وجوه والعسكرة وم يسبب الجواهر لك فلا يجد
بدا من توزيعها على الطوائف والتجار ثم توجه فكريا إلى الالتزامات فتكلم مع العلماء في ذلك فاتفق الرأي على أخذ
ثالث القاض منها وكل ما يتحصل بصرف في شؤون التجار يد وطلمات العسكر وليس بالكافي مع ما ضرب على لنواحي
وطلب من المديريات أموال سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف مقدما وتغير الكشاف للحصول فكان الكاشف
يعين من طرفه المأمورين ومعهم قوائم بالمطالب من كل بلد مع ما يتبع ذلك كقوائم البشارات وأوراق تقبيل اليد وحق
الطريق وليس القضاة مع طلب العرب العلائق والسكك وفي محرم سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف حصل
بين القبائل والعسكر مقتله هائلة قتل فيها كثير من القرية بين وانهم زعم العسكر ووصل الامر إلى انبأه بحجة شاهين
بيك الأتالي ثم تحول بهم إلى دمنهور ومنه أمدى إلى المنوفية فتخربت تلك الجهات وتشتت أهلها وكان الحرب منتشرا
بالجهات القبلية وانهم زعمت العدا كرا أيضا بالمنية وكان الجناح الخديوي مع ورو هذه الاخبار لا يتزعزع عن عزه
ولا يترك تلافى الشدائد بالحزم وبوجه ما أمكن من العسا كرو ولا يصرف النظر عن استقالة الأتالي بل لم ير ساعيا في
مراضهم لا يصدر الا عن رأى المشايخ فجعلوا يبذلون اجتهاد في مساعدته حتى بلغ ما أراد فانه لما حضر الامر برفقة
قبطان باشا في هذه السنة بعزله عن مصر وولاية مسلايك وجعل موسى باشا واليا بدله كتب العلماء الوجود وأمر
العسكر بحضرة إلى الدولة وأرسلوه بحجة ابراهيم بيك نجدة الأكبر يتخرجون ان يبق واليا لما وامن حسن ادارته
فبعد قليل حضر الامر ببقائه وتعيين ابنه ابراهيم بيك دفتر دارا وكان الذي حسن للدولة عزله عن مصر هي الدولة
الانكليزية ليقبض الامر لاني وينتفي لهم مساعدته وكان الانبي قد سافر إلى بلاد الانكليز مصاحباهم حين خرجوا
من مصر واتق معهم على أن يساعده فذلك حسنا للدولة ما حسنوا وأرسلوا إلى الانبي بحوش عيسى فكاتب
الامر القبايلي بخبرهم عاتم لهم من القوي عساعدا الانكليز لهم وحضور الوالي الجديد ويحتم على الاتحاد واعتنام
الفرصة ويعلمهم ان قبطان باشا ساعدهم أيضا على بعض مطالب عينها وان يحضروا حتى يترى معهم فيما يلزم اتباعه
فتشنتوا في رأيهم وامتنعوا من اجابته وأبوا الحضور وكذا كاتبة قبطان باشا الانكليز والامر فوقعت بعض مكاتباته
في يد الباشا فوقف منها على ما يراد فراسل قبطان باشا واستقالته فرأى ان الميسل إلى الباشا أوفق مع تباطي الامر
عن اجابته فأخذ يدبر بنفسه محمد علي باشا التدا بير وأمره باعمال المحضر السابق وقصاع معه على مبلغ يدفعه للدولة
نظام الباشا العجا فبادروا إلى ما أمر وتم له ماتم ولما حضر الامر رجوعه واليا منض إلى تجريد التجار يدوا أخذ
في حرب الامر اجهة قبل والاني بجهة بحري لانه كان حاصره دمنهور والاهالي تمنعه عنهم او كان الباشا يخشاه
لجسارته واقدامه ووجاهته وذكائه ويذل الهمة في استقالته إلى ان اخترته المنية عقب هذه الحادثة بجهة المحرقة
فخرج الباشا ونه وأ عقب ذلك موت عثمان بيك البرديسي فتكامل السرور وقال الباشا في شغل من أحبابه لشدة
فرحه الآن ملكك مصر وكان كآمال فانه بعد موته ما انزلت عرا القواد الامر المصريين ونشعبت آراؤهم ووجه
كل واحد منهم يرى نفسه انه أسبق بالامر فنراى الباشا ان الشبان تهران فتمهم بجهة له متفرغا لانتظر في مصالح القطر وسلم
نشب كلهم فراسل البعض فحضر اليه فأعذق عليهم وزوجه فأتوا إليه الكثير وعزق حزب القبالي ومن بقي لم يزل

مصر على العناد فطلب منهم لانه الاقرب الى المساء والاسلم لتدبير القطار وتنظيم أحواله وترتيب أحكامه وأخط
من تطرق لظلال السلطان الاوروباوي بحيثئذ كانت مضطربة والحرب بها فاعنته ونا بليون بانو يارت بجيوش
بجيوشه مخلا لها ويدهم بجمااته عمالكمه اقتغلب على النمسا والموسكو وكذا دولة الروس أغلنت الحرب مع الدولة
العلية لانضمامها مع فرنسا وصدرت الاوامر من الدولة لمحمد علي باشا بالاستيلاء وحفظ الثغور خوفاً من أن تهدمه
دولة الاكبر على شرفه فادهم راكبه أن عذت تبول في البحر الايسر ولا يعلم ماذا تنقصد وما أبطل عليه خبر المصم فام
الى الجهات القبلية ووعدهم بما يرضيهم فتشاوروا بينهم فبعضهم لم يقبل كإبراهيم بك الكبير وقال آبالاً آمن غدري
وبعضهم مال الى الصلح فلم يرل بمحمد علي إلا أنه اتهم حتى تم الصلح فترك القتال وكانوا يحضرون الى القاهرة وحضر جاهين
بك وأقام بالجيزة وعمل لقدومه شكاً ولله حافله وأعطاء الباشا اقليم الفيوم وثلاثين بلداً من اقليم البحيرة وعشرة
من البحيرة وأعطاء صكوفية هذا الاقليم مع كسوفية البحيرة ونفرا الاسكندرية واعتم بشانه زيادة عن غيره
وزوجه من جوربه ثم حضر بعده نعمان بك فأكرمه أيضاً وزوجه من حواريه وأعطاء بيت المهدي بنديب الدليل
ومكدا كل من حضر كعمر بك ثم بعد ذلك حضر إبراهيم بك الكبير فولاها جرجا وفي أثناء ذلك في محرم سنة اثنتين
وعشرين ومائتين وألف وورد الخبر اليه بوصول الدولة الانكليزية وأخذها تغري الاسكندرية ورشيد وان الانكليز
راسلوا القناصل في لينة فموا اليهم وأفهموهم أنهم ما حصر والانسرحهم فآخذ في الاسعد ادو بنى الاسكندرية الذي كان
بأبنايه وساعده على ذلك قنصل دولة فرنسا المابين دولته ودولة الانكليز من العداوة اذ ذاك وأرسل بانو يارتو
الخازن دارو وحسن باشا الارنودي واسم عيل كاشف التحصين بل المال من البلاد ووزع مصر وفات ما يصنع بالقاهرة
من طواني وخنادق على أهله وأهلهم بجميع العساكر والنظر فيما يلزمهم فبعضها وكذلك اذ حضر البشير بهروب
الانكليز من رشيد وقتل الكثير منهم وان العسكر قد أمر منهم خلقا كثيراً ففرح الباشا والناس ودقت الطبول
وزينت البلد وبعده قليل حضر الاسارى فادخلوهم ابلد وكان لدخلهم يوم مشهود وحر لباشا بما ملتهم
بالحسن ورتب لهم ما يكفهم ثم توجه الى الرجانية ثم قصد منهم وروا به الانكليز في الصلح فلم يسمع فقاموا وتركو
المدينة فوكلوا اقدقطة وجسر أي قير لقطع المواصلة بين نفرا الاسكندرية وداخل القطر فعم الماء أعاب البلاد البحيرة
وأحرب بلادها وأتلف أرضها وأزورها وأعدهم منها اشخاص مائة وأربعين بلداً بقيت الى الآن وهي مائة حول
انكرو بحيرة المعدي الى المحودية وما جاور بحيرة مريوط عند الى القرب من دمنهور ولما انقضى أمر الانكليز انفتت
الباشا الى اعادة ما ختل من نظام أمر العسكر فأنهم كانوا اقياما على قدم لاصحابان بمحوص منع جواسيسهم واحتاطوا
بيته بالزبكية ورأى منهم عين الغدر فركب ليلا الى القلعة ونحمن بها وبقيت المدينة مضطربة أياما وجعل يرأسل
أمرهم ويواسيهم ووزع ضريبة على قبيته ورجله له وأرباب التجارة والمساكنة وصرفها في بعض الجوامك وتحقق
لده ان الباشا لروح الفتى في العسكر هو رجب اغا فآراد فيه فتعجب له جماعة من العسكر وعلموا متاريس بقنطرة
باب الخرق فأرسل الباشا اليه حسن اغا سر جشمه فعمل متاريسه جهة المدايع وزحف الفريقان وخرقوا جدران
البيوت ليواصل كل فريق الى الآخر وليتمكن كل من عدوه وسعى في هدم ما يابو فقتل لذلك غالب سوت تلك الخطة
وحصل لاهلها من الشقاء ما لا يوصف وتهدى لشقاء الباقى أهل البلد وغلقت اخوانيت وتعتطت الارزاق فلما طل
الحال ورأى الباشا ان هذه الفتنة ان دامت دمرت ما دبره وربما أقدمت ما لا يمكن اصلاحه وجه صالح خووجه وعمر
بك الكبير وجعل اليها أمر الاصلاح فبعد محاورات تم الامر على ان يعطوا الرحب أغناما عينة وأن يخرج الى
بلاد فكان وخرج الى بلادهم طريق دمياط ثم طرد جمع العسكر الى اقوا لابس فرقة من الاترا الطرا طرد لهم
ورأس طرهم من آثار به مصطفي بك وكذا وجه عسكر اعمار به أولاد علي من عرب البحيرة لما حصل منهم من كثرة
القتل بالاهالي فاوقعوا بهم وقهرهم على الطاعة ثم توجه همة الى قع ياسين بك وحزبه فانه كان قد خرج من مصر
واجتمع عليه جماعة من الاوباش فافروهم الى قبي وانضم اليه بعض المفسدين من الامراء والعرب وأكثرت النهب
والسلب والاراق فأرسل اليه المشايخما التقي معه بالمدينة وانتشب القتال بين الجيدين وهدد قتال شديد انهم لم يبين
بك وتفرق وجهه وفارقه أكثر أصحابه ثم راسلوا في الصلح على أن يحضر الى القاهرة فأجاب وحضر ولما كان طبعه عيل

الى انارة الفتن والبالاير يدحسها استقر الامر على نقي يامين يلك قطع الاسباب الثمر فسروره الى قبرس وهذا القطر
بجز وجهه ووجود القبالي بمصر بعض الهدى ولكن الباشا لم يزل متفكرا في امر الامر الميراهم من ثقلها ثم وعدم
رضاهم بما يصل اليهم من هباته وموتياتهم واطهار كل منهم انه الاحق بالاكثر مما سواه وطلبه الزيادة على ما اعطاه
وبما ياتهم مع قبيح قصورهم وطموحهم في ميدانهم وقرهم ولما كان مضطرا الى مواساتهم الى أن يتخلص متى سئمت
الفرصة من شرهم كان لا يمنعهم مطلقا ولا يكف عنهم مكر وهاله ولا محبوبا فاحتاج لذلك الى المال فوجه فقبله
ابراهيم بك الى جهة بحري مع كشاف وكذب وزرع على كل فدان يروي بالنيل اربعة مائة وخمسين فضة وبعد قليل
سافر بنفسه وقرر على قرار يربط البلاد كل قيراط سبعة آلاف وسبع مائة نصف فضة وسعت هذه كافة الخزيرة وبطل
مسموح مشايخ البلاد ولما دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف شرع في بامسرى بجهة شبرى على النيل في
متسع من الارض يمتد الى بركة الحاج وغرس بها البساتين والشجار وأمر ببناء العيون وكادت مختصرة منذ عشرين
سنة مهجورا استعمالها فشد في عمارتها وحشرت لها الصناعات وجاءت لها المهنات حتى تمت وفي سنة أربع
وعشرين ومائتين وألف احتاج الى أموال يصرف منها مرتبات العسكر لازاحة عنهم وقطع أسباب فتنتهم فطلب من
القبالي ثلث المطلوب من الغلال وقدره مائة ألف اردب وسعة آلاف اردب وطلب على الاطيان زيادة عن عام الشراقي
الثلث ومن المتزمن نصف مال الالتزام وجعل المال على الرزق وأطيان الأوسية وحدثت النفقة على المنسوجات
من الاقشة والخصر والمصوغات من الاواني والحلى وأمر الروزناجى بتحرير قوائم لبلاد فقال ان أكثر البلاد
خراب فامر به فزر الخرب من العامر فخر القوائم وحمل في شهر الخرب بالدة عامرة كانت له ولا حياه فلما عرضها
على الباشا فرقها على الامراء بحسب درجاتهم وأخرج لهم بها القاسيط وكان عددهم مائة وستين بالداوئسى له بذلك
أن يدفع الى العسكر مرتبهم ويطلق لهم فتنهم ولكنه مع ذلك كان ساعيا في ابعادهم ليكنفى الاهالى شرهم لانهم ممن
يوم عر الاو يحصل فيه قتل وسلب في الحارات والاضواحي ولا يستطيع أحد أن يخرج من بيته ولا الى أقرب منزل له
بعد العشاء ولا يمكن لانسان ان يذهب وحده أو مع جمع قليل الى شبرى أو بولاق وقد ل ان يخرج يسأل عن أمن
الطريق فكان اباشاييه العسكر عن البلاد ما أمكنه فيرسلهم خلف العرب والحمار بقية باقى الامر بالجهات الشبابة
و يترب النرص لان حاتم ثم لما رأى ان بعض المشايخ بما لا يلائم الحال خصوصا السيد عمر مكرم لعارضته
له في جميع مشروعاته وتهمج الافكار عليه شككته الى المشايخ فهو نواله أمره وصاروا يعدون له معائب وهنات
حتى نشروا الناس عن السيد عمر مكرم وتباعده عنه فحماه وفي خلال تلك الاحوال طلبت الدولة مبلغ أربعة آلاف
كيس كانت يافعة خاصة قطان باشا فقدم لذلك مجلس كتب فيه محضد كرفيه خاوا الخزينة من الاموال مع كثرة
النفقات على الاعمال النافعة كسنة ترعة النرعوية وبنا العيون وترميم بعض القناطر وغير ذلك وختم عليه المشايخ
ولم يحضر السيد عمر مكرم كراهة فيما فعل فاغتباط الاشوا طلبه الى الحضور فلم يجب وتردت الرسل بينهم فقال السيد
عمر ان كان لابد من الحضور في بيت السادات فزاد غيظ الباشا وزل بيت ولد ابراهيم بك وأرسل حالف المشايخ
والامراء فحضروا عنده وأحضر القاضي وأمره ان يرسل الى السيد عمر مكرم فارسل اليه القاضي ديه ولا يندكر
معه فامتنع عتلا بالمرض فقر المجلس رفعة من نقابة الاشراف ونفيه الى دمياط ونزع ما يده من النظارات ونولية
السادات وظيفة النقابة فالبس الشروة في المجلس ولما وصل الامر الى السيد عمر أقام السيد المحروقي وكيل على اولاده
وسافر الى دمياط فجاروا على أخذ ما كان يده وأكثروا التودد والرباط فطلب الشيخ المهدي من الباشا أن يهطيه
نظارة وقف الامام الشافعي رضى الله عنه وسنان باشا فاعطاهم اياه ثم طلب صرف ما هو متاخر لهم فصرف له وهو مبلغ
قدره ثلاثة وعشرون كبسانا ثم بقوا محضرا ذكروا فيه أسباب عزله ونفيه وحتم عليه المشايخ سوى مدنى الحنفية
الشيخ الطعطاوى فنفروا منه وابتنى على ذلك انفصاله من منصب الافتا وتعيين شيخ من صوب له ثم رأى الامراء
انهم انداموا على حالهم بمصر ضعفت سلطتهم فاتفقوا على الخروج من مصر فخرجوا الى قبل وأخذوا مع جاهين بك
وخبره بملازميهم من العرب والذين حتى كبر حزم وشافهم الباشا فامتنع منهم وأخذ ما كره ونزع اليهم
في شعبان من تلك السنة وجعل ناله في البلاد كخدايل وهو محمد بن لازو غلى فلما قرب منهم راسلهم في الصلح وكان

الكثير خرج على غير خاطره لما ذاق من حلاوة الراحة ورعاية المعيشة فتجترع غصص الكرب في ميدان الحرب فما
صدق ان سمع بأمر الصلح فطار فواده فراحوا انضموا الى الباشا فاعندق عليهم وأطعمهم الباشا والمين وتدرج الصبر على
مضض ما يقاسيه منهم لانه كان على يقين من انهم ماداموا في مصر لا يصفون عيش ولا يستريحون بال لكنه كان يترقب سنوح
لفرصة فيستريح وأول من جاءه منهم محمد بك المنقوح فأعطاه جركا بولاق ثم عرضه عنه مستن كيسانم نلاه جاهن
بيك وثمان بيك وأمين بيك وبجي بيك فأنتم على كل منهم بعشرين كيسا وشرعوا في شرب بيوت وبنائها لهم الباشا
على مصر وقد أطلق تلك العطايا بسبعة آلاف ريال لكل منهم فاطمأنت خواطرها واشتغلت بتمتعهم والباشا يلبس
لهم جانبهم ويتلطف بهم حتى خضعوا له ولم يبق مخالفة لهم الا ابراهيم بيك الكبير فانه لما حضر وقت الصلح اتى الجيزة
ولم تضرب المدافع لقدومه تغير خاطره ونظر طبعه وتقص الصلح ورجع الى قريته مع جماعة ممن كان على رأيه وانضم اليهم
بعض قبائل العرب ولكن لم يجد نفعا فانهم فروا عنه عند سماعه وأعسكر الباشا في قريته وقدم ملكا منية وأرضا
فان غالب رؤساء العصبية انضموا الى الباشا ولم يزل صالح قومه مصعدا لحلف ابراهيم بيك وجاءته الى ان أجلاهم عن
الاقليم فدخلوا بلاد النوبة وأقاموا بها وفي خلال ذلك كانت افنته قائمة في الاقطار الخيالية بسبب ما فعله الوهابي بتلك
الجهة لانه عاث فيها كالذئب في الغنم وقتل وسلب وسبي ونهب وعتك حرمة الحرمين الشرقيين وقال أهل البلادين من
ضرره ما لا مزيد عليه حتى هاجر كثير منهم الى مصر والشام وما جاورهما من البلاد ونزلت الحج وخيف الطريق
فكتب أهل الخجاز يستغيثون بالدولة فكتب يستنجد على بارسال الاسكر لاجل تلك الفتنة وحده على السرعة فأخذ
يجهز الاسكر واتخذ صناعة في بولاق لعمل المراكب وأمر بقطع الاشجار الى الغتة في أنحاء القطر وجلب اليها اوصفت
منها عدة مراكب وأرسلت على الجبال الى السويس فتركبت هنالك ثم دحات ستة عشر وعشرين ومائتين وألف
فتوجه الباشا بنفسه الى السويس وأمر بضبط ما به من المراكب وكذا ما به من سواحل البحر الاحمر وعاد الى
مصر وأخذ في تشييد الجردة وقادولة مطوسون من اسكرها فخرج احدى عشر وعسكرا بقية العرب وكان نحو ألفي
مقاتل وحدث على احضار الاوازم فوقع ذلك لدى الدولة لعلية موقع الاستحسان ورأى السلطان ان فعله ذلك من
أجل الخدم الدينية وأرفع القربى الى الدولة اعلمة فاصدر أمره الى خورشيد باشا ومن معه بالرجوع الى الاسكندرية
فكان كثرة رجب جديد من الحضرة الساطية الباشا بتولية الديار المصرية فأهدى ذلك الامر السرور والقلب فرأى
وموافقة دولة الانكليز وأبغت دولة فرنسا الباشا على يد قضاة انما ممنونته كانوا من اقتداره على نشر اعلام
العدن في بلاد الشريعة وكان الباشا قد نعى اليه جماعة من الممالكة فوافقوا على الفتح به في عودته من السويس
فقام على غير ما دوتس بل طلام الليل حتى دخل مصر من ليلته ورأى ان لا يأمن من فتكات الممالكة خصوصا اذا
ذات ليل من الاسكر فدبر في قطع دابرهم فابدى اهتمامه بأمر يوسف باشا الذي كان واليا على الشام وعزله عنهم أجمع
باشا لجزائر فحضر مستعينا بالباشا فسكره الباشا لاختياره ووعده المساعدة وان يكون أعز انصاره فأمر بجهز تجهيزه
لنهر فاما ذلك كوروعين جاهين بيك الاتي رئيسا لها ثم أحضر لكهجين وطلب منهم تعيين ساعة يكون الطالع فيها بعيدا
حتى يلبس ابنته بطوسوب السيف واللمعة اللذين عثر ابراهيم من طرف اسلمانة السنية حين تمين رئيسا للجيش
المسافر فلهجوا فاختروا الساعة الرابعة من يوم الجمعة الخامس من صفر سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف فلما
كان يوم الخميس الرابع منه طاف الجاويش في الاسواق يعاونون بالموكب على حسب عوائد ذلك الزمان وطافوا
بيوت الامراء وكبار الاسكر ورؤساء الممالكة على طبقاتهم من ثمرات الحضور الى القلعة متجهين ليسيروا في الموكب
في اليوم المقرر فأخذ كل في الاستعداد في الوقت للمعين فوق القلعة ولم يتأخر منهم انسان وكان الباشا قد رثى نفسه
الفتك بالامر ونحو آثارهم فدبر تلك الحيلة لاجتماعهم كي يستريح من شرهم ولم يظهر ذلك لاحد حتى كانت ليلة
الجمعة فأمر ماصم عليه الى حسن باشا الارنؤدي وصالح قوجموا كخدي بيك فاستصوبوا حارته وبات كل واحد يدبر
أمره فلما كان صباح الجمعة أسبروا ذلك الى ابراهيم أعانوا الباب وانفقوا معه على ما يكون اجراؤه كي لا يحبط عملهم
فيقه وانما لا يشددون على الممالكة من غير جرم الى ساقتي المسبق الذي بين باب العرب والباب الاحمر من
اتباعهم فلما انتظم الموكب تقدم اسكر الدلالة ثم واهم الوالي والمختص ثم الاناء والواجبة والاداشات ومن تزيان بهم

ثم الامر بالمصريين ثم عسكر الرجالة والخيالة ثم اصحاب المناصب فاسار الموكب وبارزت الالاداشات من باب العزب
وانحصر الامر اربعين باب العزب والباب الاعلى في المضييق امر صالح فوجهه بغلق الباب الاسفل وعرف طائفة من
جماعته بالمراد فادرسوا وارضوا صناديقهم على الامراء وكذا أطلق عليهم من بمحافتي الطريق فدهشوا وادوا المهرب
فلم يتمكنوا الخلق الابواب والرجوع فلم يقدروا الضيق المكان وصعوبة المار في فسلموا انفسهم للقضاء وبقي انحصر بين
الى ان مات أغلبهم في المضييق كجاهين بك وسامين بك والبوابين وبعضهم فجرد من ثقله ورجع فندوا في الساعة
الوسطى فذكر بها حاميهم ونزل بعض العساكر فاحتزوا سباهين بك وغيره واتي بهم الى الباشا فأعطى عليها بالقاشيش
ثم داروا على من اخفى بجهات القلعة فغن عثروا عليه فقتلوه وكذا قتلوا من كان جالساً مع كقائدك كجيهي بين
الالتي وعلى كاشف الكبير واجدد بين الكلا رجي واسفة فقتل من ضحوة النهار الى العشاء ولما حصل لمن كان بالقلعة
من الامر اما حصل تتبع العسكر من كان منهم بالقاهرة والارياق فقتلواهم الامن فرالى السودان أو استرحى مات
ونهب دورهم وامتلك الارنو دأمو الهيم وفي يومها أرسل محرم بك الى ظاهر باشا وكان حاكم الجزيرة لجمع
مال المفتولين من كافة اجهات فجعلت وكانت شياً يوق الحصر من خيل وسير وجمال وبغال وأبقار وغير ذلك من
العلل ونودي بالامان لسا المقتولين وان يرجعوا الى بيوتهم وكن قد تشنت وأنعم الباشا بيوت الامراء عافيا على
خواصه فسكنوها وجددوا فرشها مما مني به والبسوا النساء الخواتم مما سلوه وبارأى العسكر قدا كثر من النهب
وتعدوا على بيوت الاهالي نزل وطاف بالبلد وأمسك بعض المتعدين وأمر بقتله وكذا أمر ابنه طوسون ان يطوف
بجارات القاهرة وان يقتل كل من وجدته على هذا الحال ففعل ولولا ذلك لتهبت البلد عن آخرها وانتهت هذه الحادثة
على وفق مراده وطاق تصرفه بعد التقييد ثم ان الباشا بعد ما أخذى الديار من انفسهم أخذ في انظر الى حال البلد
وما يلزم من الترتيبات والتنظيمات وشروع في تخلص القطر من الاحوال التي ورطه فيها سوء من تقدم من الحكام اذ
الباشا وان كان متوليا عليه انك لم يكن قادرا على تعديلاته كان حاصله من معا كساتهم مع انه كان غير غافل عن
النظر في كل حادثة عمل فكره في حل كل مشكلة الى ان أطلق تصرفه وزال معها كسوه فشرع في الاصلاح على نهج
مستقيم وقوانين معتدلة وجلب لقطره تجارات السعادة وعل ما أحيا ذكره وأوجب شكره وأسس بيت سجده
وجذب بزمام العدل واصل سعده فرأى ان النظر للدولة العلية أول واجب لتقيم مراده لاما كانت يود عزله عن
مصرف نظر اليها بعين الاعتبار وسعى في تنفيذ اغراضها وبادر الى امتثال مرئوماتها فوجه العسكر الى الجيزة
ابنه كاشا وت وجعل يصحبه بعض العلماء كالشيخ اهدى وكاف السيد المحروقي بتجهيز طلبات العسكر ووزل فرقة
منهم بالمراب لسرعة الذهاب فسبقوا العساكر البرية فزودوا الى ينبع البحر وتلاقى هناك بجيش الوهاية فلم
يكن الاقليد وانهم العرب شرهزية واستحوذت العساكر المصرية على متاعهم ودخلوا البلد واستولوا على ما وورد
البشير بذلك الى القاهرة فزيت وأرسل الباشا بجند النصر الى الدولة العلية فذهب السور في انحاءها وعملت الزينة
هناك وأقامت العساكر ينبع حتى أدركتها عساكر البفسار اجمعها الى الصفراء والبلدية وكان العرب قد
تجهوا وخذلوا حفلي بين الجيدين مقتله عظيمة انفعالت بانهم زام العساكر المذكرة فرجعوا الى بلوى بهنهم على
بعض الى أن وصلوا الى الجيزة منهم من أخذ على وجهه على طريق القصير راجعا الى مصر مثل صالح فوجه وغيره
فسبقهم الخبر من طوسون باشا بعد ثباتهم وتفرق كلمتهم وعدم امتثالهم ففتح الباشا وأضر لهم السوء حين ما وصلوا
الى القاهرة أرسل لهم بالخروج من بلاده ولم يقابلهم فقتلوا وارجالهم الى بولاق مظهرين الامتثال ومتريين حضور
عساكر قنا فاتهم عند عودتهم حين صامروا واجام الحدود مع أجدد أعلاظ حاكمه على حضوره اليهم بعساكره ان رأوا
من الباشا على القدر فلم أمروا بالخروج بالنعوه الخبر فارسر أمن اسراره الى الباشا بعينه انه يرغب في مفارقة مصر
مثل اخوانه فبين للباشا ما آربه فمطلوه وأرسل بطيب خاطر له وأضر له ما أضمر وأخذ في تشييل الآثرين وصرف اهتم
جميع طلوياتهم وأثنان بيوتهم حتى حاصر فوجه صالح فوجه على الجامع الذي بناه قرب بيته بولاق على ساحل البحر
فقاسرا ونوبهوا ثم عيب الباشا لدا ابراهيم واليا على السعيد وطلب أسد أعلاظ الى الحسور فخر فخرت عين
الباشا عليه فقتله واستحوذ على أملاكه ودوره وخلص القطر من شروره وهكذا هم الرجال في التخلص من أحوال

الاحوال ثم اخذ في تدبير امر الجواز واتخذ الطرق الموصلة لفتوحه فجمع العساكر وعين لها الكشاف وأرسلها
 حصبة بالويرث الجواز دارق أسرع وقت وغنى اليه ان يساعد لوجهه وهو شيخ قبيلة حرب وأنه اذا انفصل بعينه عنهم ثم
 لباشا ما يريد قدس اليه من يحسن له الانضمام الى عسكر الباشا وأصبح أمير الجردة النقود الوافرة والهدايا وأمره
 بالاعتدال عيهم فأخذ الامير يرايهم وأعطى شيخ القبيلة مائتي ألف ريال فردوا و أعطى كل رئيس ما يناسبه من
 النقود وكل نفس خمس ريات وغرامة عدس ومشاها بقسمها لزيادة عما أعطى المشايخ من الكشامير وما خصصهم
 به من المراتب فقاموا على نصرته وبهذا نسى له الاستيلاء على المدينة ومكة وجمدة بلا كثير مشقة وورد البشير بذلك
 ومعه مائة الف المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدقت الطبول وزينت البلد ووجه الباشا الطيفيك
 بالذاتج الى القسطنطينية فكان يوم مقدمه اليها عيداً وعمل موكب حافل شئ فيه العلماء والامراء من أرباب
 الدولة وغيرهم بالانعامات وشاع بذلك ذكر الباشا في الآفاق وانتشر صيته في جميع الأنحاء وهاهنا القريب والبعيد
 ووقع في نفس الدولة من علوه أشياء ففضل أنها أسرت الى لطيف بيك أمير أومنته الاماني فلما رجع الى مصر وجد الباشا
 قد بارحها الى الاقطار الجارية وخلفه نحو بيك بجوارحه وكذا الذي الى حسين فاغتفها فرصة على زعمه وجهل يفري
 الما ليك ومن بقي من شيعتهم فشر به السكت فاحتمل حتى أوقع به ومن معه وأطفأ هذه النار بعتهم وأما سبب
 سفر الباشا الى الجاز فانه لما تمت له العلية على تلك الجهة أخذ في تهيئة أمور ما فرأى انه لا ينسئ له ذلك الا بعزل
 الشريف غالب وعزل المذكور محفو في بصعوبات لا يقوم بدفعها سواء لانه ان كان غيره يحلها رعباً أخطأ أو أغشى
 سر مضاعفة نصرته فقام بنفسه في شوال سنة ثمان وعشرين وما تميز وألف متوجهها الى مكة فلما وصلها اجتمع
 بالشر يف ولا طقة فاطمأن لذلك الشريف وصار يذهب الى انبشاور يرجع مطمئناً وكذا يذهب الى بيت ابنه الى أن
 تم لباشا ما يريد فأمر لابنه القبض عليه فقبض عليه وعلى عائلته وارسل الى مصر وجعل بكاه بن اخيه الشريف
 يحيى بن سرور ومكث الباشا بالجاز الى جادى الثانية سنة ١٢٣٠ الى ان تم له أمره كما تم له أمر مصر فرجع لها
 في رجب من عامه فكانت اقامته بالاراضي الجارية اثنين وعشرين شهراً ودخل تحت سلطته غالب ثلاث البلاد
 كالطائف ومكة والمدينة وفتحدة وحدة وأطاعه أكثر القائل وحصل هناك أمور لم يحس القرض بتفصيلها وانما
 سردنا ما سردنا لارتباط الحوادث بعضها ببعض وتلك الما كان عليه هذا الشهم من الخزم والصبر للذين أوصلوا
 بقوتهم الى أقصى المراتب مما لا يصل اليه غيره فجمع العساكر وحشد الاجناد فانه مع ما كان مشغولاً به من الحروب
 الخارجية لم يهمل أمر الداخلية خصوصاً أمر المصاريف الباهظة لاجل التجاريد فأخذ في تقرير الاحوال وترتيب
 الاموال كتحصيل الموازين والخرج فانه أنشأ ديواناً لذلك ورب خدماً للتعقب على الصبح فكلما وجدوا تامداً مغو
 بمقروء ما وجدوه ناقصاً كسروه وعوضوه بغيره مدموغاً في احصية وزن نصف وقية ثلاثة انصاف فضة والواقية
 ستة ونصف الرطل وتسعون والرطل مائة وكسبم الالتزامات الى بيت المال وتعودض أربابها دراهم من الخزينة وغير
 ذلك فبهذا نسى له جمع المال الذي كان يصرفه في التجريد وبناء الحصون بالاسكندرية ورشيد ودمياط وسد أبي قير
 وترعة القرونية مع اهتمامه بتأمين الطرق ومساعدة التجار من الافرنج وغيرهم حتى اطمانوا بعد الخوف وسكنوا
 نقر الاسكندرية وجلبوا الى مصر أنواع التجارات ولما صدر أمر الدولة بإرسال الشريف غالب الى القسطنطينية
 ورد جميع ما أخذ منه صالحة الباشا على سبعمائة كيس فقبلها وطيب خاطره وأرسله اليها مكرماً ثم ان الباشا أراد
 أن يجعل عسكره من نظاما كهية عسكر الافرنج قلب أشيع ذلك شيع كبار العساكر وأمرهم على هذا المشروع
 وقبحوه وقصدوا ان ينهم فيه فانه قواعلى المعارضة فبهذا نسى استشير ولو اتجهعوا على الهجوم على الباشا بمنزله وكان من
 جلهم م عابدين بيك فآخبر الباشا بما دار بينهم وبينه من عمن القدر فغيره ليلاً وطلع الى القلعة مع من يؤذيه
 وتحصن بها فلما بلغ ذلك العسكر قاموا واحتاطوا بالقلعة ولما رأوا ذلك غير مقيدهم شيئاً تفرقوا في شوارع المدينة
 يمشون ما وجدوه وبكسروا الابواب المغلقة حتى أتوا على جميعها لم يدافعهم أحد الا أهل خان الخليلي من الاتراك
 والارمن ودوا أهل الكهكيين والنحاميين من المغاربة وأنذرت البيوت ونعلت الابواب واستن الرادلاء واستمر
 ذلك ثلاثة أيام فاستدعى الباشا العلماء وبعض الامراء وأظهر أسفه على ما حصل وشنع على ذلك وأمر اسيد

المحروقي بقصر برقاوم عاتب حتى يقوم بدفعه لا ريب له - أن ذلك لم يقع إلا بغيره وأمرينا ما هدم على طرفه ورد
 ما كسر من الأبواب ففرحت الالهة بذلك ودمجوه وأنشأوا عليه ثلاثة الجبل ومولوا اليه بعد الذرة ولما أحضرت
 القوائم أمر الكل واحد بجزء من ماله ووعد باعطاء الباقي عند ما تنقص - ل أنقود وكان الذي ظهر اتجار الغورية مائة
 وعشرون كيسا ولاهل الجزاوى ثلاثة آلاف كيس ولاهل السكرية سبعون ولاهل مرجوش أربع مائة وخمسون
 كيسا كل ذلك في مقابلة عروض التجارة وأما النقرة فلم يجمع فيها دعوى وهذه الحادثة وان كانت أولا ليست على
 مراد الباشا لكنها آخرها كانت من أحد من ماقصده فأنتم بالقوت سربه وأوغرت صدور الناس على أعدائه وأنتم على
 البراءة من هذه الحادثة ومن برأ نفسه وأنتم على عابدين بك بألف كيس وجهه - ل محويك كبير الدلالة وألبه الخلاء
 بذلك وهو لا الدلالة كان أكثرهم من الدرر وزواياهم والمناولة يلبسون الصرط طير الطويلة من الجملد طول الواحد
 ذراع وقلة عبد الله ماري كوالى الكشابة وألبه الطربوش أطول لمخى وفي شوال من هذه السن نزل الباشا
 من القلعة وكان لم يارحها مطلقا واستغفيا وتوجه الى الأروسة عدى البحر الى الحيرة وبات بقصر هناك فلما أصبح
 ذهب الى شبري فبات بها ليلة أيضا ثم نزل الى قصره بالزبكية ثم طالع القلعة وأكثر من الأجفانع بالمشايخ والأمراء
 وتكلم معهم في رد الالتزامات لارباعهم أو غرضه بذلك ان يشاع بين الناس فطمع من خواطر الامراء لان أغلب الالتزامات
 كانت بآيديهم وكانوا هم المحركين للعسكر فارد بذلك تسكينهم وكان مع ما هو فيه - ل بنت عبودة بالاسنة تانقة قصه - ل اليه
 لاخبار وروى الى الدولة واعيانهم واما دلا طهار ما يحبو به فيه - ل الزينة متى بالغته أمر فيه سرورهم كنصرة أو ولادة
 وسكانت القرمانات تتوالى اليه بقوة السلطنة ماحقة ما يفعله فتشرف في الانحاء فازدادت مكانته وفوقيت شوكمته
 ولما حضر ابنه طوسون بانه من الحجاز عمل له موكب فاخر وزينت البلد وضواحيها بأياما وهرعت نساء الامراء الى
 بيتهم هتئين والدته يعودنهم توجهوا الى الاسكندرية ليتقابل مع أيه بها فلما اتفقا وتذاكر في أمر العسكر وتوجههم
 تم التدبير على نفر يقهم عن انقضاءه فجعل ابنه طوسون يشا بالحداد أو أي مندور وحسين بك وجوي بك ساري كوالى
 وجوي بك بالهجرة وغيرهم بمديناط ولما استقر طوسون باشا بجمع عسكره أخذ يؤلف قلوب العسكر اليه حتى استقبل
 أغلبهم خصوصا جماعة عوي بك فانه كان مماندا متوقفا قصده قص ريشه لينة عشي به فلما رأى محوي بك نفسه في
 قلة وعسكره قد تجاوزوا الى طوسون باشا وعرف عين الغدر من أحواله وتحتق ذلك اذ طاب منه الحضور عنده
 بوقع على اسميل باشا ومهط بك بكبير الدلالة فتوسطوا له عند الباشا ونشفعوا فيه فقبل شفاعتهم ومن وقتئذ
 انكسرت حدة محوي بك وأمسى في قبضة الباشا حينئذ توجه فلما رأى ذلك باقى الامراء - ل هو الكف الخذل
 وخضعوا فصاروا وقت الباشا وأخذ يتصرف بالتؤدة في أموره الفطر ولم يبق من ينقذ أفعاله الا أفراد قليلون منهم لشيخ
 الدواخلي فانه بعد ان ولا نقابة لاشراف دخله الغرور وصار يندد على أفعال الباشا ويقدح في أموره ويخبر على
 ابراهيم باشا في مجلسه على لا يلبق في حق أيه وكانت يتمور على الاقباط فأكثروا الشكوى منه وتقدم من المشايخ فيه
 محضر فأرسله الى الدولة وعزل من نقابة الاشراف وانشأ على السيد المحروقي فاستقاله منها فأقاله واحذار أن يكون
 في بالكرى لاستحقاقه اياه فولا الباشا وألبه العبادة كما كانت عادتهم وانفتحت لضعاف كل من ثم فيه رائحة
 القرد فشنت الارنؤ في الحروب وقتل المقدرة ودخل تحت طاعته من كان يرى نفسه أعلى منه كن بقى من أتباع
 الامراء المصريين بعد ان ذاقوا أليم افسافة فرضوا أن يتوطنوا مصر راضين أن يفعل بهم ما أراد فقباهم على أن
 يستخدم من يلبق ويرتب ان لا قدر له على الخدمة ما يختارون لا يعطوا ارضا فرضوا أو أجلي طواقب الدلالة قبالجولة
 عز عمال العزيز هذا انتصار بنه المرحوم سر عكر عى الوهاية واحضاره عبد الله بن - م عودا بهم سنة أربع وثلاثين
 ومائتين وألف وقد قتل المذكور بالاسنة ثمانية فكان افتتاح الحرمين الشريفين من أعظم البواعث على علوقه ثم
 التفت الى تنظيم القطر فقتل الاشقياء رأس السبل وسرا التجارة برا وبحرا وأمر بجزيرة لاشرفية وهي المحورية
 لتسهيل التجارة وجلب المياه العذبة الى نهر الاسكندرية والاستراحة من طريق رشيد لكثرة الخطر به - لوعين له ماها
 هندية - ل من الثروة ما بين رهما كوشا وساحى وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف كانت الثمرة على الاراضى
 وأخذ في تطهير الترع وأنشاء الجسور وزعيم القناطر ولكن لما احتاجه من الاموال وعلمه بأن الحوادث قد ألمحت

حال القطار ولوطاب من الاهالى شيئا مع تعطيل زراعتهم لعدم الاعتناء بتطهير الترع أو عرصد ودهم برى أن يوسع
 أرض القطار ويربط على كل جهة بحسب ما فيه من ذلك ولده ابراهيم باشا فتمه بها في سنة ست وثلاثين ومائتين وألف وقدر
 على كل قدان مبلغا معينة فعرف الناس ما عليهم بعد ان كان غير معلوم فاستراح النلاحون فوفا وجعل لمشايخ البلاد
 على كل مائة قدان خمسة أفدنة وما خلا من المشايخ وأبطل عمل الشمع الرقوي بالبيوت وجعل له معملا وأبطل
 الخبز بالبيوت أيضا وجعل الخبز مع مير باور وب على كل رأس تذبح مبلغا وجعل السقط والحل للديوان ودخل في سلك
 النظائعات والروابط أنزل الحياكة والحصر والصاير والخيش والقصب والتلي ووكالة الخلاية وعسل النحل وأعطى
 الملاحة التراخا وجعل له هذه الامور ديوانا وكابو كذا جعل لما يتحصل للديوان من محصول المزروعات أشوانا بالبلاد
 يورد اليها القلاعون ما يحصل عندهم بشئ مقدري فخصم منه ما عليهم من الاموال وبصرف اهلهم ما يبق أو يهبط اهلهم
 به ربيع طلب ثم يباع منها التجار الاقرب وغيرهم وجعل للارزدوا وروا من ينفقوا بأرض الوادي وأن يزرع حولها
 فحجر التوت فشا كان غير قليل حتى غاب الشجر وعظم فأحضر من الشام وغيرها أهل الخبرة بتربية دود القز وصنع
 معامل الحرير ففتح وصر من بخلة محمولات مصر ثم تراءى للبasha أن يبعده عن كرا الارنود عن القطر لما يعرف فيهم من
 شرارة الاخلاق ورأى ان أهل بلاد السودان يحصل منهم التعدي على من جاورهم في كثير من الاحيان فكان يريد
 اخضاعهم فهدس الى الارنود من أدخل في ذمتهم أن بلاد السودان هي معدن الذهب لا يرغبوا فيها فيستريح منهم
 خاطره من جهة ويؤدب السودان من الجهة الاخرى ويحفظ دود القطر من الجهة القطبية مع توسيعها بقدر ما
 يلزم وقد كان ذلك فانه بجبر دأب فذهب اليها بالوادعوتهم ممثلين فجعل ابنه اسماعيل باشا قائدا لتلك الجيوش وارفق معه محمد
 بك الدفتر دار فتوجه بالجيوش الى بلاد السودان واهتم بجمع تجريدة اخرى تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لتلحق
 بالاولى ولم يرض غير قليل حتى استولى اسماعيل باشا على بلاد سنار التي هي بلاد الزنج واستحصل على تبرع عبيد ولكن
 وقع له في العسكر المصري حتى أفضى بهلة فاستأذنت بأبي العود الى مصر فاطله فتوجه الى شندى وطلب من
 أميرها النهر بهض المطالب وأخذ بهض العسكر في المسف بتلك الجهة على عادتهم في تلك الاوقات ففضضت الاهالى
 ودر النمر وقومه عليهم كدمة لتلافهم وذلك أنه أنهم الى اسماعيل باشا ان أهل البدر غبون في اعمال زينة لا زمر
 فرحوا بجله وادعاه الى الدخول اليها فرفض ودخوها وأترلوه منزلا كان قد أعد له وبه لوالحوالى المنزل تبنا كثيرا
 وقالوا انه للزوم المواشى والحيوانات فلما أخذ الناس مضاجعهم أوقدوا النار بالمنزل ومأخوله فاحرق عن فيه الباشا
 ومن معه وبخا فحمله سلك الدفتر دار وكان الاذن وصل الى اسماعيل باشا بالعود وهو شندى فسبقه الاجل ففجروا الدفتر دار
 لاخذ ثأره فقتل منهم نحو من عشرة آلاف نفس ولم يزل الباشا يبعدهم من مصر بالقواد والعساكر حتى دخل كاد
 السودان في حوزته وجعل مدينة الخرطوم محل كرسي حكومته تلك البلاد وعرفت من ذلك الوقت بحكمه ادارية
 السودان ورأى الباشا أولا أن يرتب من العبيد عسكرا منتظما لأنه عدل عن ذلك فيما به وواجهت في تنظيم عسكر
 بعضهم من المايلين وبعضهم من شبان الاهالى وبعض من العبيد فجمعهم وأمر عليهم ولدا ابراهيم باشا وارسلهم الى
 اسوان ليعدوا عرا عين الناس وعين لهم اثنين من مهرة المعلمين الفرنسيين ليعلموهم التعاليم والحوال كالت العسكرية
 الاورپاوية أخذهم باسمى مرسى والثاني يدعى سيف ترق بعد ذلك ودخل في الاسلام وعرف بسليمان باشا الفرنسي
 فأخذ في غرس العسكر وتعليمهم حتى فتح مراد الباشا وكان الناس وخصه وصا الارنود يظنون أنه هذا المشروع لا
 ينصح لاسيما اذا أخذ الباشا من شبان مصر وخوفوه على ملكه الجديد وهو لم يكثر بلوهم ولم يزعج بتخوفهم وهم واستمر
 على عزيمته حتى تم له ما أراد ودخلت العساكر مصر بعد سنتين على هيئة لم تكن تتصور بقدرتهم الترتيبات وهم في غاية
 الانتظام فكملت نفوس عسكر الارنود لكافة هم أن القطر صار في غنى عنهم وكانوا يظنون أن وجودهم فيه من
 ضرورياته ثم توجهت همة الباشا الى عمل الاساطيل البحرية فصنع منها عدة وسبعا من جماعه من الاورپاويين
 جعلهم من جلة خدمتها وأنشأ مدرسة لتعليم علوم البحر وأدخل فيها جلة من الشبان المصريين وجلب اليها مهرة
 المعلمين ثم أنشأ مدرسة للطب بجهة أبي زعما وعين له الماشر كوفيل فاشتهر رصيده وعلا اسمه في كافة الانحاء لاسيما
 في بلاد الانر ش فليظنوه بعين الاعقاب ووكذا الدولة قائم اوجدت مساعد او مينا لها عند ما رفع اليونانيون لواء

العصيان وأرسلت لهم الدولة عساكر فكثروا وهم عورة فمرسلت محمد علي باشا في أن يساعدها على أن كل ما أدخله
تحت طاعته كانت له ولايته فانتصب للامانة وارسل الاسطول المصري تحت امرته ابنه براهيم باشا فقابل
بالاسطول السلطاني في مياه اليونان وتتابعت العساكر وحصل لها كرم مصر عند تلاقيا بالعدو وعدة نصرات بجريد
وموتة وطال أميد الحرب بين الفريقين فرأت كل من دولة أن تكثر فرنسا والروسيا أن هذه الحرب مضرة بالمصالح
العمومية فتمتعا قد واسنة ٢٧ ميلادية على التكفل بنمو هذه الحرب اما صلحا واما قهرا وقد موالدون السلطان بواسطة
سفرائهم أن يسمح السلطان بحضور أساطيلهم الى مياه اليونان وعرضوا الصلح فامتنع من قبوله فاجتمع أساطيل
البحرين وحاصروا أساطيل الدولة ببحري نوارين فلم يكن لها من طاقة فالتنوها وكذا أنلقوا أساطيل مصر ومع
ذلك لم يذعن السلطان للصلح فاتفق الدول على انها هذه المسئلة بالقدرة وتجهزوا لذلك فتكفل الاسطول الانكليزي
بالبحر وعينت فرنسا جيشا للبحر مكمما من أربعة وعشرين ألفا ووجهته الى مورة فحين رأى ذلك الباشا أمر ابنه
بالرجوع وانحلت الحرب بذلك وأخذ الباشا في تقسيم ما كان شارعا فيهم من بناء القناطر والترع والجسور وزراعة
القطن وكان أشار عليه بأحد النرناوية المسمى جوسيل فلبه الى مصر وبعد قليل يسع من محصوله للأفريج
مائتا ألف قنطار وكذا جلب النيلة والانيون ونصب السكر وصنع له الماهل وحدد دورش بغزل القطن ونجح
الشوارع وغرس الاشجار حول القاهرة ويغنى قوم مشغل بذلك فشت الحرب الملهولة الشامية وبسببها أن الباشا
التمس من السلطان ضم ولاية الشام الى ولاية مصر بدلا مما استرديكم بالحوادث من ولاية مورة حسب سابقة
الاتفاق فلم تسمح الدولة بخير خيرة كريد فرأى الباشا أن لا تسكني إلا أن تسكت ولم يرض غير قليل حتى عن له أن
يطالب بمجد الله باشا والى الشام فعالة في ذمتهم من المبالغ التي كان أقرضه اياها من قبل عشر سنين وذلك أن عبد الله
باشا المذكور كان في تلك المدة قد أظهر له صيان للدولة فمرزته عن تلك الولاية حتى توسط محمد علي باشا في العفو فقبلت
الدولة على أن يدفع ستين ألف كيس ورأى أن هذا المبالغ صعب تحمله ولكنه حيث كان محتما الاداء التزم بالتسليم
واستعان بمحمد علي باشا فاعانه بخمس المبالغ ومضى على ذلك ما مضى ولم يطالبه الباشا بالمبلغ تكرما ولم يخاطر به الله هو
أن يدفع ما اقترضه حتى كانه الباشا في طلب المبلغ فأجاب بجوابه وحججه فتغير خاطر الباشا ثم عقب ذلك بلغ
الباشا أن عبد الله باشا يساعدا انصارين من مصر ويهرب بضائعها من الجمارك ويحسن لهم استيطان الشام فكتبه
الباشا في ذلك ولما لم تأت المكاتبه بفائدة جهز جيوشه المصرية اتقاه بالبعد أن كاتب الدولة وأمر على الجيوش
ابنهم ابراهيم باشا فسار بتلك الجيوش اعطية الى الشام وتبعت العساكر برا وبحرا فاستولى على ما منع على يافا
وحيفا واسار الى قلعة عكا وبعثوا عبد الله باشا الى وكانت حامية فحاصرها وضيق عليها الحصار ستة أشهر ثم والى
عليها الهجمات حتى اقتحمها عنوة وأخذ لوالى أسيرا وصيره الى الاسكندرية فقابلها بها محمد علي باشا بالاحلال وعامله
بالاحسان ولما بلغ الخبر رحل الدولة أخذهم العجب لم يفرقهم ان هذه القلعة من أمنع القلاع ولما تمكن ابراهيم
باشا من عكا قام الى غيرها فكلما ورد بلد أو رل فبيله أذعن له أهلها ولما رأت الدولة العلية توقع له في بلادها
بعد كرد أرادت صده بعدا كرا أخرى فصارت بين الفريقين وقعة شديدة فالتقوا بالبحر وحصل وأخرى بمضيق
بيلان بالقرب من بعلبك فلما بلغ ذلك سامع السلطان بخود خط عليه بكتاب الرضوان مال الى المسألة فراسل
محمد علي باشا في ذلك فرضى على شرط أن ما استولى عليه يكون تحت امرته فتوقف السلطان في قبول هذا الشرط
واستعان بدولة أوروبا بعد امتناعه من قبول وساطتهم وبدأت مكاتبه الروسية فبادرت اليها بارسال فرقتين وأمرت
قنصلها بمبارحة مصر وكانت غاية ما تتمناه التدخل في مصالح الشرق فتعرضت دولة فرنسا لما اكتسبها فحصل الخلق
ورجع السلطان لحل مشكلته بنفسه وجهز جيشا جارا تحت قيادة الصدر الأعظم محمد رشيد باشا فقام لمقاتلة
جيوش مصر وكانوا وصلوا الى قونية فحاصروا هناك ولما انتفى الجمعان تمزج جيش محمد رشيد باشا وأسرهم
واستولى براهيم باشا على عشرين مدفعاً وكثير من المهمات العسكرية والازواد وشاع خبر هذه الواقعة في الاقطار
ففتة ١٠٠٠ الالهية أبراج فربح السلطان الى رسالة الدول فسمت دولة فرنسا بدفعهم لباشا الى سلاطيم
أولا وأن يكون الملك في عقبه وان ماضيه في الحرب بحسب له مما هو مقرر عليه فدفعه السلطنة سنويا ووصمهم السلطان

على عدم القبول فأهدر الباشا أمره لولده بأن يسير إلى كوتاهية فصار إليها وأرسلت دولة روسيا أسطولها إلى البحر
الأسود وعشرين ألفه قاتل تكون تحت تصرف السلطان فمذبلغ سفير فرنسا بالأسنة وهو الأميرال روسيان
الذي كان حضر اليها أقر بيباد لا عن السفير الأول محي الأسطول المستوفى ورأى أن ذلك مضر بالمصلح العمومية
أنهى إلى السلطان أن الأسطول الروسي أن بارح مكانه الذي هو فيه وكان قد وصل إلى جنات قلعة سافر هو في الحال
وكان ذلك قطعاً للعلاقة بين دولته ودولة السلطان وأصدر أمره إلى الأسطول أن يكون مكانه وكان ذلك جبل مرغوب
السلطان لأنه كان لا يحب تدخل الروسي وحينئذ سعت الدول في الصلح وكثرت المراسلات حتى تم في رابع عشر شهر
مارس سنة ١٢١٣ ميلادية وكتب المعاهدة المعروفة بمعاهدة كوتاهية متضمنة أن ولايتي مصر والشام تكونان لمحمد علي
وعدن والحرية لابن إبراهيم باشا فاجتمع لمحمد علي باشا في هذه السنة ولايتي مصر والشام والسودان والحجاز وجزيرة
كريد فوجه بنفسه اليها ونظر في أحوالها ونزب في أمارت بمصر وأخذ يكتب العسكرية على الطريقة المستجدة
فلم يرض بذلك أهل تلك الجزيرة ورفعوا اللواء العصيان فأرسل اليهم عثمان باشا رئيس العساكر المصرية البحرية
بفرقة من الأليات وهدى في اخذ دمار لفتنة حتى أطفأها ونزع رؤسائهم بأعدم أسماهم فليس مع محمد علي باشا بل
ورأى أن لابد من قتل بعضهم فاستم في عثمان باشا وتوجه إلى الاستانة ومات بها فعدت انتفاضة بكر يدوم بين الباشا عن
عمره ما حصل في كريد من الهيجان بسبب الترتيمات فأخذت الشام كصر فوضع القوايين وأمر بإدخال الشبان
في العسكرية فقتل عن ذلك فتنة امتدت أغصانها في أنحاء هذه الأقطار واضطربت نيرانها وأخذ الباشا بدولة
بالعساكر والأموال وتوجه هو بنفسه إلى أمير شبل العربان أمير جبل لبنان والتقدم معه على المساعدة ففقد بذلك
على اخذ الفتنة والقبض على رؤسائها وجرى دالها إلى من لاسلحة وهذات حال فظ الباشا أنه قد تمكن من أهوالها
أن قام شبل العربان رئيس الدرور ونصب شبالك الخيل لتصيد عساكر مصر وتحصن هو بحجابه وصار يقابلهم
ويجادلهم حتى أفنى الكثير وأعييتهم الخيلة معه ونصب فتنة فاضطر إبراهيم باشا لاسلحة طائفة المادونية كي
تكون معه على الدرور وأجابه وقاموا بنصرته حتى تمكن منهم قتل كثير من الدرور واطفاء نار جهنم وأزاله
الارتباك وعود الطمأنينة وكان الباشا دائماً يذكر لطلب من الدولة بأن تجعل له ولاية مصر والشام والحجاز وراثته في
عقبه قبل السلطان لأن يجيبه في الأولين ويجعل له الشام مدة حياته فلتم الباشا ما تم من أطفائه فبنى اشامية أقت
نفسه لا رفع مما كان يطلبه فخطب الدول رسمياً بواسطة القناصل المقيمين بمصر طالباً بالاستقلال راغباً بحسب ديبلومه
فعارضه القناصل في ذلك بصريقة ودادية فقبل على أن يتقدم ما كان يطلبه أولاً من أمر التوارث وفي الخيل قام إلى
أبلاد السودانية يشاهده عدد الذهب الذي ألحق الأورنج بخمسة مئة مليوناً الدول وحالهم في شأن ما يمه وبين الدولة
وكان السلطان من بعد إبرام الصلح المتقدم مجتهد في الاستعداد لهما فتنظيم العساكر فتنظم جيشاً تحت قيادة
حافظ باشا رئيس العساكر السلطانية فوجهه إلى الشام فأخذ في بناء الاستحكامات تجاه مصر عسكر الجنود المصرية
فكتب إبراهيم باشا إلى والده يعلم بذلك ويستشير فيه فيصنع وكان إليه شاف يرجع من السودان فكتب إليه
أن لا يبارزهم بالحرب الأعلى الأراضى المصرية كلاً لا تكون المزايا عليهم فامتثل ما رسم وليد الأمر على
العساكر الشاهانية فتمعدوا إلى نصيبين فقابلهم إبراهيم باشا بجنوده والتجست الحرب بين الفريقين واشتد القتال
وانجبت عن نصرته وفي عقب ذلك أنقل السلطان محمود خان عن دار الفناء إلى دار الفناء فجلس على تخت المملكة
السلطان عبد الحميد والأمور في غاية الارتباك والعساكر المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا متجهة للوقوف ولكن
الباشا رأى أن حل هذه المشكلة بطريقه دودية أولى فطلب من الدولة عزل محمد باشا خسرو من الصدرة لأن هذه
الذين هو أسما أكونه العدو لا تفعل وجرى المراسلات بين الدول في هذه المسئلة حتى تم لاتفاق على أن دولة
الروسي وبروسيا وفرنسا والنمسا يجمعون النظر في لها وأخبر والباب العالي أنه لا يجري شيئاً إلا بإطلاعهم
وتصديقه هم وكانت فرنسا مساعدة لمحمد علي باشا والآن كبر معاً كسلة لخطتها عليه بعض أمور منها أنه كانت اشترت
جزيرة مدن من بعض مشايخ العرب مع قطعة أرض من بلادهم وأقامت في قلعة عليها ما يكون
لها من الأهمية في مستقبل الزمان فلما مدت شوكة الباشا إلى الخليج الفارسي خفت دولة الأنكليز على مستعمراتها

المتطوعة على مدخل البحر الأحمر فترجته الباشا أن يأمر بجنود عيار حجة تلك الجهة بناء على ما كتب اليها عاملها بتلك
القاعة لأن وجود العساكر المصرية بربما هيج قبائل العرب فرأى الباشا أن تركه موقعا استولى عليه بالقوة بحجر يطلب
دولة أجنبية محل بشرفه ورأى أنه إن مكث هناك تكاف مصر وفلا فالدمنة فتنازل عن تلك الجهات للدولة وكذا
عن مكة والمدينة وكافة أرض الحجاز فهذا كان من الأسباب التي جعلت لها دولة انكسرت على الباشا وحيث كان لها
رياسة المؤتمرة سعت في معارضة ولم يلبس أن وردت من ذلك أحد رجال الدولة حاشا الفريمان إلى الباشا بأن له ولاية
مصر ووراثتها وولاية عكا مدة حياته فقط كما اتفق عليه المؤتمرون فغضب الباشا وجعل السقراء مكاتبه للوضرة الولية
ياقوس فيها الانعام بجعل الشام كله له فعارضت دولة الانكليز في ذلك بدعوى أن أهالي الشام غير راضين عنه وأنه إن
بقى واليا عليهم لا يخلوا الشام من الصليبيات ووافقهم الدول على ذلك وأوعز إلى الباشا بواسطة قناصلهم أن يخلصوا
أرض الشام من جنوده فاستمع من ذلك فأرسلوا إلى بيروت اسطولا عساويا وآخر انكليزي أو طليعت بعض عساكر إلى
السواحل فلكوا عكا وغيرهما من المدن الأصلية وتقهقروا ما هم عساكر مصر وأرسلوا اسطولا آخر انكليزي يا تحت
أمره الأمير نايبه إلى الاسكندرية فأرسل إلى الباشا بأنه إن لم يرسل بتخليه عساكره لبلاد الشامسية والاخر بيت
الاسكندرية فآخذ الباشا تنكسر في هذا الأمر ويستشير رجاله فوأي أن امتنع عنه نشأ عنه متاعب كثيرة فبسم
للاميرال الانكليزي على أن تكون مصر له ميراثا قبل منه وتوقف الاميرال المتساوي وكذا عندما أخبروا الدولة
توقفت المرات من اعانة الدول لها فمجدد الباشا من التسليم بلا شرط ووكيل أمره لسفراء الدول بالاستئذان في
تسوية هذه القضية على وجه مقبول فمجدد دولة الانكليز على أنه لا يكون له الوراثة على مصر وعرضها باقي لدول
بمقدون سواحل النيل في أيامه والاصلاحات الكثيرة ولم يرسل الكلام ثم راح إلى أمضى السلطان العبد المؤرخ
باليوم الثاني عشر من يناير سنة ٤١ ميلادية ومن ثم فمجدد أن يكون واليا على مصر مدة حياته ثم تكون ولايتها
من بعده لا كبر أولاده وحفده وأساباطه وان يورثها إلى الخليفة السلطانية في كل سنة ثمانين ألف كيس وان لا يزيد عدد
عساكر مصر على ثمانية عشر ألفا بشرط أن تكون ملابسهم كلباس عسكر السلطان وتم الأمر على ذلك واستراح
خاطر الباشا واستتب الراحة وأخذت البلد في الرفاهية والعمران واتسع بها فطاق الثروة إلى أن حصل للمرحوم محمد
علي باشا المرض الشديد الذي اعتراه في آخر عمره حتى منعه من القيام بشئون لقطر والنظر في أحواله فجلس بعده على
تحت الحكومة المصرية أكبرا أولاده المرحوم ابراهيم باشا سر عسكر فصار خديو بآبائه وجاء الفرمار السلطاني
بذلك فظهر في أحوال النظر انظر المحكم وعزم على فعل أشياء مستينة به وودعها على القطر فاخترته المنية وولي
بعده ابن أخيه المرحوم الحاج عباس باشا حلي بن طوسون باشا ابن محمد علي بهد أن تنقل في ولايات الحكومة المصرية
وولي كثيرا من فروعه حتى تم ذبح ونجح وترشح الخديو بقسار في شأن مصر بمناصب صلاح أهلها وانظام أحوالها
ثم توفي المرحوم محمد علي باشا إلى رحمة الله تعالى في مدة حفيده المرحوم عباس باشا ودفن بجماعه الذي أنشأه بقاعة
الجبل وسار المرحوم عباس باشا في مصر بسيرة حسنة وكان به بالليل مستغنيا في أزقة مصر يتعهد أحوال
أهلها وكان يحب الأولياء خصوصا أهل البيوت ويعمل لهم الألبان الخيرية فبه أجدهم إلى أن توفي في قصر
الذي أنشأه به رحمه الله ثم توفي بعده عمه محمد سعيد باشا بن المرحوم محمد علي وقد توفي قبل ذلك برياسة البحرية
بعد تعلمه فمجدد وكان محبا للجهادية مولعا بجمع العساكر لمصر يتخذ قاعليهم لا يقر له قرار الاممهم وفي وطنهم وكان
ملازما له عساكره وورق من هم الكثير في الرتب وكانت تعرض عليه القضايا والمهمات وهو يدينهم لا ينفارقونه أين حل
وارتحل وكان كثيرا تنقل بهم من مصر إلى الاسكندرية ثم إلى مريوط وإلى قصر انيل بالقشلاق الذي أعده هناك
لعمسكرو ومن مهمات الأعمال التي حدثت في عهده انصال المصريين الاحرار والايض بالترعة المالحمة المدرة في برزخ
السويس وأمرها من أهم المسائل السياسية الشاغلة لافكار جميع الدول وسار في شأن مصر بمرام تنظيمها إلى
أن توفي بالاسكندرية ودفن في مسجد نبى الله دانيال على نينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ثم توفي بعده
الخديو ايسيل بن ابراهيم بن محمد علي وكان قبل ذلك مستغنيا في مهمات ولايات الحكومة لمصر يتخير بأحوالها
شاربا من جميع مناهلها حنكة تجاربها فصار في أمر الحكومة المصرية سالكا بيل التمدن والحضارة ماها منهنج

الترقوة والثروة والبهجة والنضارة فشرع في أمور جمة داخل القطار ومدنه توجب له زيادة التمدن حتى انضمت القاهرة والامكنة ربة في أبواب جديدة أزال عنها هيئتها الأولى فصارت تضاهي مدن أوروبا وتواردت عليها وعلى جميع القطار الاغراب من كل جهة واتسع نطاق التجارة والاخذ والاعطاء غير أنه نشأ من انشاع دائرة الاعمال والاشغال والمصاريف على الحكومة أن ثقل كاهلها من الديون والمطالب بفصل من ذلك الشغب في آخر مدته وثني من تمام الفتنة عكر جوها وجب بعض استمار بدريها حتى انفصل عنها عام ست وتسعين بعد المائتين والالف وخلفه في ذلك العام فحس على تحت الحكومة المصرية ولي عهد شبه الميث الهمام والبدرا المنير التمام أخذوا المعظم والداوري المعظم ذوا المقام الرفيع والحصن المنيع والقطر الخلي أفندينا محمد توفيق ابن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت أندية السير وعامة بالنسبة عليه ولا برحت بحاجات الخير قائمة بصحيل ذكره واسدأ مصالح الدعوات اليه فقد تطلعت مصر بولايته واستقام أمرها بعد الله وانفسح مجال الثروة في أيامه وقلب الناس في مرحته واكرامه وصارت مصر في أرفع درجات الانظام وأخصبت أرضها ووجدلها النفع العام وسرى أمور القطار في سنين جديدة مراعيها صاحب البلاد المعاهدات المتفق عليها بين مصر والدول الأجنبية غير مستغل برأيه بل مشاركا في ذلك بحس نظاره فاستقامت أحوال القطار وسارت الاعمال على نهج يناسب أحوال البلاد وأهلها سكن هذا السير لم يوافق أغراض المفسدين فوسوس لهم شيطانهم ونشأ عن ذلك الوسوسة تحزب العسكرية وكفروا بالنعمة ورفضوا ما عليهم من الحقوق لولي أمرهم ولوطنهم وفعلوا أفعالا قبيحة نشأ عن الخلل حال القطار وأهلها ومع ما حصل منهم من الكبرياء والامور الفظيعة لم يعرف الخديو عن سيره المعتدل وثبت عنده هذه الشدايد حتى زالت تلك الفتنة المشؤمة على ما هو معلوم مسطور في هذا الشأن فاستقامت له الاحوال وانظمت الامور فسأل الله تعالى أن يصح به أحوال عبادي ويكثر به خير بلاده آمين بحمد سيدنا محمد سيد الاقربين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه كلما ذكره الفناكرون وغفل عن ذكره الغافلون « وحيث وصلنا الى هذا الختم من سرد الحوادث التي ألمت بالقاهرة من منذ أسسها الفاطميون الى هذا الزمان أعني سنة خمس وثمانمائة وأقسام الهجرة النبوية وبيان التقلبات الحبيبة في المدد المتتابعة على وجه الاجازة أردنا ان نبين ما كانت عليه القاهرة من هيئة لما ياتي أولا ليمكن المطالع كتابنا هذا من المقارنة بينها وبين ما حدث في القطار المصري في أيام العائلة المحمدية العلوية الى زمن الخديو المعظم محمد توفيق أيده الله تعالى من الابنية والعمارات والاعمال التي بناها في مواضعها من هذا الكتاب وبعلم ان السعادة كالسقاوة تلحق الامكنة والبلاد كما تلحق الارض والعباد

(بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي العائلة المحمدية)

من أمعن النظر فيما كتبناه وتأمل فيما سطرناه علم ان الفاطميين ما قصدوا بوضع القاهرة الا جعلها مقلا لاسكانهم وقرار الخلفائهم فلذا سورها بالسيور وجعلوا لها الابواب المنيعة واشتدوا بالمرور بها شروعا ولما ولي بيضاوسكانها الكل أشد كما هو شأن الحصون ولم يحصل التهاون في ذلك الا آخر مدتهم فسكنها بعض الناس وبشراف رحبها وكانت عاصمة الحكومة مدينة الفسطاط ولما زالت دولة الفاطميين بالاكرا والايوية أباحوا سكانها لكل أحد واخذ رجال الدولة يفرسون حولها بسائين وينتولون القصور للزينة وتغيير الهواء كما هو الآن في ماني جهة شري وغيرها ثم بتقادم الزمان وازدياد كثرة بني الناس في الفضاء وفي أرض تلك السائين وعلى ما تخاف من السيل في الاراضي وحول البرك المتخلفة عنه وتجددت الاسواق والسيور فامتدت المدينة باتصال تلك المباني بها حتى كان زمن اناصر محمد بن فلاوون فاخذت فيه العمارة غايتها وبلغت البلد في السعة من بيتها لكونه كان مشغوقا بالابنية فخذ الناس حذوه وجددوا المباني العظيمة لاسماعتها ما حضر الخلع الساعري فان الناس أكثر وامن الماني على حفته كانوا هنديا فلما تقدم وقف في محله فكانت المدينة في زمانه يحدها من الشرق الجبل ذهابا الى المطرية بمصر والى الأثرمة قبلا وكثرت البساتين جعلها وعلت الميادين بمينة الشجر وشجر كالأسفلق فلهذا لم ترد المدينة من بعدهم انما كانت تشغل هيئتها فتمت هذه الجهة أكثر من غيرها جمة بالعكس أخرى على حكم مقتضيات الحوادث ثم ألمت بالكورث في زمن العز

حتى تقربت أبنيتهم وانكسرت عمارتها كما بينا وقسمت القاهرة كالفسطاط الى أحياء وأخطاط وكل خطا
يحتوى على شوارع والشوارع بهم ادروب وحارات وعطف وأغلب الحارات والعطف غير نافذ لالى الدروب فكان
المتأمل يراها كمدق قري متلاصقة وكانت البلد الى زمن الفرنساوية عليها البوابات موضوعه على الدروب
والحارات والعطف منها العمومية ومنها الخصوصية وكل بوابة تغلق عند العشاء وينام خلفها بواب بأجر من أهلها أى
من أهل تلك الحارة ولا يتأخر أحد بعد العشاء خارج الحارة الا بضروقه مع تنبيهه على البواب حتى يفتح له اذا حضر
وكان أهل البلد كثر الحوادث وانتشار اللصوص بيا الغوث في ثمانية الايواب والحافضة على البيوت والحارات
فيصفحون الايواب بصقايح الحديد ويسمرونها بالمسامير السكيرية ويفرطعون رؤسها ويجعلون بكاف الباب السلاسل
المتينة ويجعلون للباب الضبة والضبين في الخارج والداخل ويريدون من الداخل لترباس وهو خشبة طويلة ينفرون
لها بالخطاط نقرات ينفرون فيها فاذا جاء الليل أو خيف أمر يحسبونها من مقرها بواسطة حلقة في طرفه فتأخذ في عرض
الباب أو آخره وربما يبيتونهم في نقر من جهة عقب الباب وكذا يتقنون في الجبل لمنع الضبة من الفتح يعمل
الدواسيس وشق الفتاح ووضع السواقط مما أدرك أكثره وبعضه موجود الآن ولم يكن انما هو البيوت رونق بل
كانت اعمهم مصروفة لروقة الداخل منها خصوصا بيوت الحرم والحيشان والاصطبلات وكل انسان له في ذلك اعتناء
على قدر حاله ومكانته العادة أن يكون البيت ذات بيتين السفلى تحتوى على الخواص والاصطبلات والبئر وأر
الساقية والطاحون غالباً والمنظرة والعليا تحتوى على المتعدون ووابعه من التهاوم محل القهوة وتحتوى على القاعات
والفصحيات والحمامات والمطابخ وربما كان المطبخ بالطبقة السفلى وله سلم يوصل اليها من الطبقة العليا غير المعتاد
أوهو المعتاد وكانوا يعتنون بتوسعة الفصحيات والقاعات ويفرشونها بالرخام الملون على هيئة جدران جميلة ويجعلون من
القطع الصغيرة من الرخام أشكالاً باهرة ويجعلون على الخواص قطع القيشاني الباهرة على أشكال فائقة ويجعلون لها
المشربيات البديعة المصنوعة بصناعة الخراط على رسوم وكاتب وأشكال حيوانات بدون تسمير بالمسامير وفوق تلك
المشربيات السبايلك المصنوعة من الجبس المفرغ على أشكال عجيبه موضوع في التداريع الزجاج الملون فينشأ
من ذلك صور بديعة تأخذ بالابصار وتشرح الخواطر ويلتأمل في أوضاع البناء يرى ان همه الواضع لم تكن متجهة
نحو التناسب أو تصرف الهواء بل كانت الهمة في البناء حثيفاً لتفتي فيجعل مكاناً أرفع ومكاناً أسفل وآخر سيرا
وأخر مظلماً والبعض واسع جداً والبعض ضيق جداً وترى القاعة التي يحجز الواسف عن حصر روفها من زوية داخل
دهليز مظلم فيبين ان البنائين في الأزمنة المتأخرة لم يكن لهم علم في الاوضاع بل يقلدون من تقدمهم صادفوا الصواب
وخالفوا ووقع تأخر صناعة البناء بنى الامراء المنازل الواسعة والمساجد العجيبة والبيوت وكان كل أمير يبلغ في اذعة
على قدر حشمه وأتباعه ويجعل في دائرة البيت الدكاكين والحياض وغالب لزوم المنزل مثل بيت الشرفاوى فانه كان
يبلغ أربعة أفدنة نحو من سبعة عشر ألف متر مربع وكثيراً ما تجد مثلها وأوسع بجهة سوق السلاح وسويقة لعزة
وجهة عابدين بمحاصر لأن حيشاناً تسكن ارباع الناس وغالب الحيشان أصلها بيوت فاخرة تدعى بها الخواص وأما
الحارات فكانت كثيرة الانعطافات ضيقة المسالك ليست على هيئة انتظام بل بعض البيوت بارز في الطريق
وبعض داخل عمه وهذا من أسفل وأما الأعلى فكانت بعض المشرى بلت تتلاصق من جوانبها وتتلاقى مع
ما وابعدها حتى تحدث سابطاً مراكب على جميع الطريق فضلاً عن الاسطة الحقيقية ومن حدثت عنده عبارة ورأى
أمام منزله فضاء أدخل متسه في المنزل ما أحب بلا ممانع وكذا الشوارع لا تريد عن الحارات في السعة لاقبلا فكان
اذا تلاقى جلال تعسر المرور وساء الطريق اللهم الا في بعض أماكن قليلة وكان للبلديات تنذيل بالليل ويوقف عليها
الحرم ولم يكن للحكومة اعتناء بأمر النظافة والصحة فكانت القاذورات تلتقي بجوانب الحارات وعلى أبواب الأزقة
وتحت لاسطة وما نشأ من الهدم من الأتربة ان اعني به ألقى على باب المدينة فيصير تلالاً فاذا نسفتها لرياح تكون
منها فوق البلد عابرة تراب كرية الرائحة تفسد بعض الشم فتتبع دائرة الامراض فأين توجهت في البلدي ترى مجذوماً أو
أرضاً أو محدراً أو أعرجاً أو موهناً جف في نفسه كل هذه الامراض أو أغلبها وذلك لان المدة كانت محاطة بالليل ضيقة
المسالك مرتفعة البناء على غير انتظام قدرة الحارات فلا تمكن الشمس من تحويل الرطوبات ولا الرياح من نفضها

فتصاعد على من بالمساكن فحدث الامر اض كالحكمة والحرب وسائر الامراض الجلدية ولم يكن بالمدينة احباء
يعانون المرض بل كانوا يقولون في ذلك على ما تصفه بحجائز وعلى اقوال الدجالين والمشعبين فاذا مرض انسان
ذهب اهله فطرقوا له الودع والبول وحسبوا له النجم وقاسوا اثره فاعلموا خبرهم به الدجال اعطوه وكتبوا له الاحجية
او يجزوه باللبان والجلد وعلقه واعليه تلحز وكانت لهم خزرات كل واحدة يرعون انها تبرى داءه للمعين خزانة حراء
يسمون بها البذلة والرقبة خزنة ايضا مصفرة تهى خزنة الرقبة ولهم ابحار يحكونها الخضة أى الفرعة وللحمى ويسمون بها
حجر الشفاء ومن اسع حكاياه الخربت او وضعوا على السبعة فصا يسمى فمن اعقرب وغير ذلك ومن الاهمال في امر
الصحة اتخذ الناس مقابر وسط المدينة كقبرة السيدة زينب رضى الله عنها والقاصد بل دفن كثير من الناس موتاهم
في منازلهم وفي المساجد والمدارس وكذا كان الاهمال في أمور الضبط فلا تقو للمكلفين به الا اذا كان على وفق الامر
أو الكبير فكل له غرض لا يتدبره واحكام الخط أو الدرب تحت سلطة من يسكنه من الامراء ولا يد للعالم البتة
واذا تعرض الحاكم أو الباشا لانتقاض ما أمره قام هو في الحرب وطما بحجر القنن فكان للرباع نفوذ بواسطة الانتقام
الى بعض الامراء والناس تقاسى الاهوال والمحسب يسومهم سوء العذاب وكل تاجر له محام من الامراء ليلبيح باسمه
لانه ان لم يتخذ له محاميا ضاع رأس المال فيها فكان ارباب الوجاهات متقايين التجار والتجارة لانهم أصحاب الوظائف
ولا بد للتاجر من وضع اشارة في خانوته تدل على انه من طائفة كذا وهذا عام في كل متجرو بكل جهة وبهذه الوساطة
كان التاجر يشتط في الثمن كما يحب كي ينفق له دفع ما قرر وكذا كانت حالة المراكب في البحر وكل مركب عليه اراية
تدل على محاميه حتى لا يتعرض لها انسان وبسبب اتساع دائرة الخوف ضاقت حاققة التجارة واقتصر فيها على
ما يتصل من القطر ولم تجسر تجار الاجانب على الدخول في مضائق تلك الاحوال الا ما كان يرد من نحو جهات الشام
والبحار ما تروا اربابه الاحتماء من يد او عمر وكعادة أهل البلد فكان التجار من أهل القطر خاصة الاقليل من نصارى
الشوام وبعض الحضارة والتادرا ترى افرقيبا وكان اسكل جهة صنف من التاجر فالجالية أكثر ما يبيع ما وارد
الشام والحجاز وحضر موت والحجازوى يبيع فيه الخوخ والحبر وما يرد من الهند وبلاد الافرنج وخان الخليلي يبيع
فيه ما يرد من البلاد التركية ومالها كولات وأنواع العطاراة ليست مختصة بجهة وكانت لاهل البلد أسواق وقفية فيها
ما يكون في يوم معين كسوق الجمعة والاشين والخميس ومنها ما يكون كل يوم بعد العصر كسوق العصر وكانت تثقل من
مكان الى آخر حسب ما يراه الحاكم وكذا كانت لهم أماكن لتجمع الخرف والمشعبين كاحواة والقرادين وأكبر
مجمع لهم هو الرملة وكذا كانت مقر سماسة الخيل والحبر ونحوها ومقر الحشاشين والمصارين فلذا تغيرت مبانيها
الفاحرة الى عيش وحيشان واخصاص واستحوذ كل انسان على ما قدر عليه من أرض تلك الجهة حتى المساجد
 والمدارس وبناحول المساجد التي بها ابيمة فذرة شوهت محاسنها وكذا ضيقوا واسع أرض الميدان وسوق السلاح
فكان المار بتلك الجهات يخطو على القاذورات ويعرف في خليط من الاراذل الى أرض منه حتى يتخلص بعد الجهد
الى ميدان عذمت الصنائع من القطر الادنى وانحصرت صنائعه بعد السعة في قزاة الكن والصوف وعمل الصبب
بعد ان كانت الفزاة عصر من أشغال الاعمال في الاقطار وكذا التجارة بالسباكة فلم تزل تتقهقر ويرحل الصنائع
لنشاط الفقرو كثرة الهرج وموت البارع جوعا حتى انعمت آثارها وعتت الاهوال هذه جميع انحاء القطر ونحطت
اثمان الاماكن وأجرها فكان البيت الذي تبلغ مساحته ألف ذراع يباع بخمسين ريبالا وتؤجر أكبره كان أو قهوة
بستين فضة وأعظم بيت يابث فضة وما ذلك الا لخلل الروابط وكساد الوسايط وتخيم الفقر بين أهلهم ومقاساة
الشدة وكثرة القسطن وما من رادع فكان من يعرف في شوارع القاهرة لا يرى الا فقرا رهقعا أو قتيلا لمصر وعاء أو جنديا
ينهب أو محتسبا يضرب وإذا تأمل في المباني لا يرى الا حرايا واسوارا أو أبوابا وإذا انتهى الى اطراف البلد كالحسينية التي
كانت مخيم الذرعة ومقر الانرجة لا يرى الا التلال والكيمان واطلا لا تبكي على من كان وما بقى من آثار بيوت
الامراء والوزراء ومساجدهم ومدارسهم التي ذكرها المقرري صارت مساكن للرباع ومعاطن للدياع ومرعى
للاوساخ وما يقا للسياخ وكذا جهة باب النصر وباب الحديد والعدوى والاربية وباب البحر وكذا ية ام بالاربية أيام
النبيل بعض قهاو يجلس عليها الناس لاستنشاق الهواء لوجود الماء وفتن هذه الجهة ونحو الخراب اتصل منها الى

عاجدين بل قد امتد الى القروية والقرية والخلية وبالجملة تقدم كافة البلدة بل جميع القطر وأما جهته المداخ
وباب اللوق فلا تسلي عما احتوت عليه من التعضات والروائع الكريمة وأحاطت التلال بالمدينة شدة احاطة الدائرة
بالقنطرة عوضا عما كان بالقرية من مساجد وقصور وبالقسطاط من مدارس ودور أصبحت خاوية على عروشها
فلا ترى الا عقد ابلا سور وجدار ابلا فام وخر بائنا في جميع النواحي الا انه كان يوجد على حافة النيل الشرقية
بعض مباني كمنصر المني وبني محمد كائنة باميرت محمدا لم يجره حمل المنصر الى حال وضعها بانية قليلة تستند
الى جزيرة العبيط محل الاسماعيلية الآن وكان يتوصل اليها من بوابة زالت الآن تحيطا وبعط قاسم بن الميخوف
الآن يجنبه وهي باشا وكانت تلك الجنبه تنتهي الى تل مرتفع قد زال وبني أثره من روطا قريبا من ديار المحالية الى
عهد قريب ثم قسم للبناء فيه وكان بوسط تلك الكيمان مسالك الامارة الى ترب القاصد و بولاق ومنصر العتيقة وكان
ساحل النيل كما هو اليوم ولكن النيل كان منقسم الى قسمين قسم موضعه الآن والآخر يمر غرب الجزيرة بولاق
الشكرو وروها ولا كبير ويجمع مع فرع بولاق بجري الجزيرة عند نياية وفي زمن فيضان النيل تغشى جزيرة بولاق التي
بها الآن السراي الخديوية ويكون عرض النيل نحو امان ألف وأربعمائة متر وفي زمن التمارين يحذف فرع بولاق
ولا تترك المراكب الا من جهة الجزيرة الى بولاق الشكرو وروية تنحدر بجلب الماء الى المدينة لهدده فيشرب الناس من
الصهاريج من لبرك الراكد ومن القدير الذي كان بجهة بولاق مقابل الترسانة الى شبري وبالجملة فقد كان الخراب
عم والدمار طم وكثير من التلال دخل وسط الاماكن سوى ما في الخارج من التلال الشاهقة في الهواء الممتدة
الى أمديع فذا ذهب اريج فهي لقائمة ولا ترى الا غبارا مشاعا على اسيوت مئة الاصة وللعيون حتى يقض الله
تعالى له المرحوم محمد علي باشا فاخذ في مداواة امر اضما شيئا فشيئا وخذل حذوه من تولى الملا من عائلته حتى
اكنت حال اليها والزيارة المشاهدة الآن * وسأمر دعليك عما ترها وحارثها وشوارعها كما وعدت وأقدم
بين يدي ذلك قائمة جديلة نافعة ان شاء الله تعالى تشمل على مجمل مائة سنة صلة في الاجزاء الاربعة التي يده هذا المتعلقة
بالقاهرة وهو وان كان في الحقيقة فذلك لما يتعلق بالقاهرة (أي اجمال الباطن من القول فيما يتعلق بها) **الاسكان**
أحببنا ان تقدمه على بسط الكلام عليها ليكون ذلك من باب اجمال القول قبل تفصيله فان اجمال قبل التفصيل
أوقع في نفس السامع كما هو مشهور فاقول وعلى الله توكلت واعقدت انه ولي التوفيق والهادي الى اقوم طريق

(قائمة)

*(في اجمال مائة سنة صلة في خطط القاهرة وما يتعلق بها) *

اعلم أيدي الله أن القاهرة زوى تحت الاقاليم المصرية واقعة بين الاقاليم البحرية والاقاليم القبلية في عرض ثلاثين
درجة ودقيقتين واحدى وعشرين ثانية شمال وفي طول ثمانية وعشرين درجة وثمانية وخمسين دقيقة وثلاثين
ثانية شرقى مدينة باريس تحت تلك فرائس او بمدا عن القناطر الخيرية خمسة فراسخ وارتفاع أرضها يشرب النيل
بالنسبة لسطح مياه المالح تسعة عشر مترا ونصف وفي غربها على النيل نغري بولاق وفي قلبها على النيل آباض مصر
العتيقة ومدينة القاهرة مبنية في سفح جبال المقطم وأرضها آخذة في الارتفاع الى قلعة الجبل ولو ارض ان مستوى
مياه النيل لا عظم فيضان حصل لوقتنا هذا وهو عشرين مترا ونصف فوق سطح مياه المالح امتدادا الى الجبل والى شبري
الوقعة بجري القاهرة لتخرج من المدينة المحصورة بين الشاطئ الغربي للخليج من ابتداء القنطرة السد عند دم الخليج الى
زعة الاسماعيليه وبولاق جميعها وما جاورها من الارض كل ذلك يكون تحت هذا المستوى ما عدا امران كبرى
قصر الجبل فانه يكون جميعه فوق المستوى بقد ثلاث متر في أوله وثلاثة أمتار في آخره عند القنطرة وتكون قنطرة دم
الاسماعيليه عند قصر النيل فوق المستوى المذكور بقد مترين وثلاث وأما القنطرة الثانية الواقعة على طريق
بولاق بقرب قصر النيل فيكون ارتفاعها فوق هذا المستوى بقد مترين وثلاث ويكون ارتفاع القنطرة الواقعة على
جسر أبي العلاء فوقه بقد مترين وثمانية أعشار متر وجسر أبي العلاء من ابتداء القنطرة الى البصرة يتقابل مع المستوى
المذكور بسبب انحدا. عند جمع سيدي أبي العلاء فيكون جزء الواقع بين الاصطبلات والنيل تحت المستوى وأما
جزء الواقع بين القنطرة والاصطبلات فيكون فوقه جميع شوارع خطة الاسماعيليه وحاراتها بارتفاعها مع المستوى

وبعض ما فوقه بمقدار يختلف من عشرة متر الى نصف متر وبعضه المنحدر بقدر يسير يختلف كذلك من عشرة متر الى نصف متر وأغلب حارات الاماكن العالية من عند ااية تكون تحت المستوى بقدر متر ونصف متر بمعنى انه لو حصل قطع في جسر النيل لكان الماء فوق تلك الحارات بقدر متر ونصف وأما شارع باب الخرق المنحدر وأعلامه في عابدين فيقطعها المستوى ويكون ارتفاعه فوق المستوى المذكور بقدر عشرين أمتار عند مبداء المنحدر بأشواطه ونصف في أوله بميدان عابدين وعينه على مستوى متر ونصف وما ان عابدين المذكور بعضها تحت المستوى بقدر متر وبعضه بقدر ثلاثة أرباع متر وخط السطح بعضه بخط بقدر مترين وبعضه بقدر مترين وربع وشارع درب الحمامية بخط بقدر مترين وربع بقرب قطرة الذي كفر ومن الهنطرة المذكورة ترتفع أرض الشارع الى أن تتقابل بشارع محمد علي وجميع شارع محمد علي المعروف بشارع السلطان حسن يكون فوق المستوى بقدر عشر متر في أوله عند العتبة الخضراء وبقدر مترين وربع في تمامه بشارع قوصون ثم يرتفع بعد ذلك الى المنشأة (يعني الرملة) وشارع الماوسكي والسكة الجديدة جميعه فوق المستوى بقدر ستة عشر متر في مبدئه عند العتبة الخضراء ثم يبدأ ويقل في الارتفاع فوق المستوى الى شارع الخامس فيبلغ هذا الارتفاع مترا وعشرين أمتار في نقاطه بشارع النحاسين و يبلغ الارتفاع فوق المستوى اثني عشر مترا في آخر هذا الشارع قبل الوصول الى تلوى البرقية وجزء المدينة الواقع بحرى هذا الشارع وغربى الخليج الى القلعة كل حارته وشوارعها محطه بمقدار يختلف من عشرة متر الى ثلاثة أمتار في الأرض الخارجة عن السور والمرتفع في هذا الجزء قليل بعضه نصف متر وبعضه أقل وغالبي مواضع ربما كانت تلوأ وما أشبه ذلك وأما جزء المدينة المحصر بين شاطئ الخليج الشرقى والجبل من ابتداء العينون فينقسم الى أقسام الاول محدود بالعينون وسور القلعة الى الحاطبة الى الدرب الاجراء الى باب زويلة الى قصبة رضوان والخيمية الى قوصون الى السيوفية الى الصليبة الى قلعة الكباش الى السيدة زينب الى الخليج كل ذلك مرتفع وجميعه فوق مستوى أعلى فيضان النيل ما عدا خط السيدة زينب رضى الله عنهم المحصور بين قلعة الكباش وتلال بركة البغالة والشارع الموصل من السيدة زينب والخليج فانه منقطع بمقدار يختلف من متر الى متر ونصف وارتفاع قلعة الكباش وجبل يشكر فوق أعلى فيضان لنس ستة عشر مترا ونصف وفوق أرض شارع الصليبة ستة عشر مترا والجزء الثاني من أول باب زويلة يسير في شارع المتولى والغورية الى باب الفتوح من جهة الجبل جميعه مرتفع ويختلف ارتفاعه من متر الى أربعة أمتار وربع في شارع وأما حارات الجزء المجاور للسور فيختلف ويرتفع الى سبعة عشر مترا من جهة تلوى البرقية وأرض الاماكن الواقعة في جزء المدينة المحدود بشارع السيوفية والخليج وشارع الصليبة وشارع تحت الربع بعضه تحت المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدر مترين ونصف والمرتفع منها منقطع تحت المستوى بقدر مترين وربع وميدان الخيمية مرتفع فوق المستوى بقدر متر ونصف وحوش الترقاوى المنخفض منه بعضه مع المستوى وبعضه مرتفع فوقه بقدر نصف متر وجزء المرتفع فوق المستوى ارتفاعه تارة نصف متر وتارة ثلاثة أمتار وأرض جزء البلد المحصر بين شارع تحت الربع والخليج والسور وشارع الخامس جميعه مع المستوى والمقارب لشارع الخامس يرتفع فوق المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدر مترين بل يزيد عن ذلك كما يقرب من دور الأرض التي حول جامع الظاهر منقطع عن المستوى بقدر مترين وثلاثة أرباع متر وشارع الحسينية بعضه تحت المستوى بمترين وبعضه بمتر واحد والقلعة والمنشأة (الرملة) والسيدة نفيسة جميع ذلك فوق المستوى ويختلف ارتفاعه من اثني عشر مترا الى اثنين وسبعين مترا وارتفاع أعين نقطة من قلعة الجبل ثلاثة وسبعون مترا فوق مستوى أعلى فيضان النيل وثلاثة وثلاثون مترا وستة أمتار متر فوق مستوى البحر المالح وارتفاعها فوق أرض فراميدان اثنان وخمسون مترا وعشر متر وستة وخمسون مترا وأربعة أمتار متر فوق الأرض التي تجاه قرا قول المنشأة (الرملة) وثمان وسبعون مترا وأربعة أمتار متر فوق أرض شارع السيوفية عند المضفر وشكل مدينة القاهرة في زمن القائد جوهر كان مربعا تقريبا ضاعه ألف ومائتا متر ومساحة الأرض المحصورة فيه ثمانية وأربعون فدانا منها نحو سبعين فدانا بنى فيها القصر الكبير وخمسة وثلاثون فدانا للبلدان اسكان حورى وثلاثة الأحياء بنى فيكون الباقي ما تلى فدان وهو الذى توترج على الشرق العسكرية

في نحو عشرين حارة متبجاني قصبة القاهرة وكان سور المدينة الغربي بعيدا عن الخليج بنحو ثلاثين مترا وفي سنة
ست وثمانين وأربعمائة في زمن وزارة بدر الجاني وخلافة المستنصر بالله خدم هذا السور وبنيت الابواب من حجر على
ماهي عليه الآن وجعل عرض السور لثلاث عشرة أذرع وبلغت مساحة البلد أربع مائة فدان فكان ما زاد به
الجاني نحو ميتين فداناً وفي سنة ست وستين وخمس مائة في زمن صلاح الدين الأيوبي شرع في عمل سور واحد يحيط
بالقاهرة ودمر القلعة وبنى منسجماً من الحجارة ومات قبل أن يكمل وجعل خلفه خندقاً وطول ما بناه تسعة وعشرون ألف
ذراع وثلاثة ذراع وذراعان بالذراع اه اشبه وهو قريب من اثنين وعشرين ألف متر وفي الامر على ذلك الى سنة
ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرة عند استيلاء الفرنساوية على الديار المصرية فقاموا سور المدينة فوجدوه أربعة
وعشرين ألف متر وبه احد وسبعون باباً منها ما هو داخل البلد في السور اقدم ومنها ما هو في السور المحيط بها ولم
تغير مساحة البلد عما كانت عليه في القرن التاسع من الهجرة وكان شكل السور غير منتظم وهو عبارة عن شكل
كثير الاضلاع والآن زال أكثر الابواب والبقية منها لم يستعمل وتغير شكل المدينة ومع ذلك فان أطول شوارعها
باق على أصله وهو الموصل من بوابة الحسينية الى بوابة السيدة نيسة وطوله أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة عشر متراً
ومساحة المدينة القديمة عاقي ذلك من ميادين وحارات وشوارع ومبان ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون فداناً من
ذلك ألف وسبع مائة وستة عشر فداناً مشغول بالمنازل ولعمارة ومنها ما ثمان وثمانون فداناً مشغولة
بالشوارع والحارات والميادين يعني ان المشغول بالحارات والشوارع أكثر من الثمن وأقل من التسع وعدد
الحارات والعطف والدروب والشوارع ألف ومائتان وتسعون منها الشوارع الكبيرة ثمانية وثلاثة وثلاثون شارعاً
والحارات النافذة وغير النافذة ثمانية وثمانون والعطف النافذة وغير النافذة تسعمائة وتسعة عشر والدروب
النافذة وغير النافذة مائتان وثمانية والسكن أربعة وعشرون وفروع السكن ستة عشر والطرق تسعة عشر
وطول ذلك جميعه أربعة وخسون ألفاً وخمس مائة وتسعة وخسون متراً وبالنظر لما حدث من الشوارع المسجدة
بخطبة الاسماعيليه والقبائل وغيرها بما في ذلك من جسر شبري وجسر أبي العلاء وطريق مصر العتيقة يبلغ طول
الشوارع والحارات مائتين وثمانية آلاف متر وثلاثة وتسعة أمتار ومساحتها ثمانية وثمانون فداناً
تقر بما يعني ان مساحة ما استجد من الشوارع والحارات تبلغ مائة فدان وهو يقرب من نصف مساحة الحارات
القديمة وصارت شوارع القاهرة وحاراتها كما يأتي

شوارع وطولها	حارات وطولها
٣٤٩	٣٥٧
٨٧٢	٢١٩
١٦	٢٨٣٣٦
ميادين وطولها	ومساحتها
١٨٩١	أربع وثلاثون فداناً

ومساحة الاسماعيليه الجديدة ثمانية وتسعة وخسون فداناً وبالنظر لذلك ولما استجد من المباني في أطراف القاهرة
تبلغ مساحة المدينة الآن نحو ألفين وتسعمائة فدان بمعنى أنها زادت في مدة العاقل المحمدية نحو ألف فدان وجميع
ذلك الا القليل منه حدث في زمن الخديوي اسماعيل والامر الذي كمل به نظام القاهرة وضواحيها هو امر توزيع
المياه والغاز فم أوكان المرحوم محمد علي قصد أن يحرقه فقام من شروق اطفئ وذهب في الخليج المصري ليجري صيفاً
وشتاء داخل القاهرة فلم يتم له ذلك وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف قصد المرحوم عباس باشا أن قام امر توزيع
المياه في القاهرة بعبارة ما لا يورث رافعة للمياه ونوزيعها بمواسير داخل البلد وشرع المهندسون في الاعمال
الهندسية اللازمة لذلك ثم عرض عليه مبالغ التكاليف وهو مائة وثلاثون ألف جنيه فاستكبر وأعرض عن ذلك
فلما آل الامر الى الخديوي اسماعيل كلف به شركة مساهمين على شروط صار الاتفاق معهم عليها فاختاروا في اجراء
العمل وأتموه بعبارة شركتي الماء والغاز وحصل توزيع الماء والغاز في المدينة وضواحيها والآن كمية المياه التي
تم رفعها في مدينة القاهرة في الواحدة عشرة ملايين وثمانمائة وأربعة عشر مترًا ثمانية وثمانون مترًا
مكعباً فيخص اليوم الواحد تسعة وعشرون ألفاً وأربعمائة وثمانون وتسعون مترًا مكعباً من الماء والمتر المكعب

خمس عشرة قرية حار و طول المورسب الموضوع في الشوارع والحارات داخل البلد وخارجها وهي من الحديد
 الزهر مائة وخمسون ألف حتر و عدد القوافل الموزعة في داخل البلد وخارجها ألفان وثمانمائة قافل و قافلوس
 واحد منها بالاسماعيلية والازبكية والفجالة وعابدين ثلثا ذلك والذات داخل البلد وفي الزمن السابق على
 العائلة المحمدية لم يكن بالقاهرة سوى ميدانين أحدهما ميدان الازبكية في غربي القاهرة والثاني ميدان
 قراميدان في قلبها تحت القلعة وكانت قد اندثرت جميع الميادين والرجاب التي تكلم عليها القصر يرى في حافته
 وكان عدد هاتين مائة وأربعين في زمن الفاطميين كان القصر الكبير والقصر الصغير من مئذنين كبيرين
 وفي مواضع من القاهرة كانت رجاب واحدة فتحيا منازل الامراء ولما زلت الدولة الفاطمية كان عدد الميادين
 داخل القاهرة عشرة وبقى ذلك في الدولة الايوبية الى زمن السلاطين الجرا كسة فكثرت البناء داخل القاهرة وخارجها
 ومع ذلك فكان كل أمير يجعل أمام بيته رجة مائة حتى بلغت هذه الرجاب العدد المذكور ولما حصل البناء خارج
 البلد فيما كان من السابق كان خارج القاهرة من جهاتها لثلاث القبليّة والغربية والبحرية عبارة عن قصور
 وبساتين يتخللها مئذنين كبيرين في الجهة القبليّة ميدان ابن طولون وميدان الملك العادل أمام الكيش على بركة الفيل
 وميدان الناصر محمد بن قلاوون المعروف أحدهما ميدان المهاراة والآخر بالميدان الناصري وكان في الأرض الواقعة
 تجاه القصر العيني والقصر العالي وفي الجهة الغربية كان ميدان الصالح والميدان الظاهري في الأرض الواقعة تجاه
 قصر النيل وميدان العزيز تجاه منظره للؤلؤة من أرض بركة الازبكية وفي الجهة البحرية كان ميدان قراقوش
 الذي في بعض مساحته جامع الظاهر وكان جميع السلاطين يتأق في مآبئهم من القصور وفي تلك الميادين وكانت أيام
 خروجهم اليها أيام فرح وسرور وكانت الناس تجد بعد فراغهم من الاعمال وفي المواسم والاعياد المخلات العديدة
 للفرح والرياضة ثم لما صارت مصر ولاية تابعة لدولة آل عثمان احتكرت الناس أرض البساتين والميادين
 والرجاب وبنوا فيها ثلثا كثير الفتن ونالت المحن تكرار الهدم والبناء حتى صارت المدينة على الحالة التي وصفناها
 فيما سبق وانحصرت بين التلول من جهاتها الاربع ولما جلس العزيز محمد علي باشا على تخت الديار المصرية وفرغ
 من الحروب التي عاها شتغل باصلاح الامور وحذا حذو خلفائه فنظمت الحارات والشوارع القديمة وقفت
 شوارع وحارات جديدة وعلت عدة ميادين فصار في داخل القاهرة و خارجها ستة عشر ميادنا وقد تكلمنا على
 جميع ذلك في هذا الكتاب وكان الخديوي اسمعيل يود تنظيم ما بقي من القاهرة على اسلوب تنظيم الاسماعيلية
 وصدرت أوامره لاديو ان الاشغال بذلك وعملت رسومات طبق رغبة هؤلاء فكان من أغراضه جعل سراي عابدين مركزا
 يتفرع منه عدة شوارع منها ما تم وامتد الى الاسماعيلية والى الازبكية ومنها ما لم يتم كشارع عتده من عابدين وغير
 تجاه جامع الشيخ صالح ويتقدم مستقيما الى ميدان السيدة زينب رضى الله عنها وآخر من قبلي عابدين خلف سراي
 المرحوم راغب باشا ويتقدم مستقيما الى أن يلتقي مع شارع محمد علي ثم يرغب في انشاء شوارع مركزها جامع السيدة
 زينب ويتقدم في جهاتها لثلاثة قطع حارات البلد القديمة مع عطفها وأزقتها الجديد الهوام والازالة القفون وتو أحدها يكون
 من ميدان السيدة الى بركة الفيل الى شارع محمد علي وكذلك كان يرغب في جعل سراي العتمة الخضراء مركز العدة
 شوارع منها ما تم ومنها ما كان يرام امتداده من العتمة الخضراء الى باب الفتوح الى الخلا وعبر ذلك كثير وكان من
 مشروعاته احداث ميادين متعة أحدها عند باب الفتوح والثاني عند السلطان حسن والثالث عند بركة
 الفيل وغير ذلك خارج البلد وكان من مشروعاته أيضا إزالة تلول البرقية وباب النصر وأول من أدخل المباني
 الرومية في الديار المصرية هو العزيز محمد علي فاحضر معلمين من الروم فبنوا السراي القلعة وسراي شبري وعمل
 بينها وبين مصر طريقا مستقيما غرس من جانبيه بالجوز واللخ وعمل مثله بين القاهرة وبولاق وأنشأ بستان
 الازبكية وأزال التلول التي كانت خارج باب الحديد وفي غربي القاهرة وبشوالنته زينب هانم سراي الازبكية
 ولبنته نازلي هانم سراي على ساحل النيل هدمها المرحوم سعيد باشا وبنى محالها فشقاق قصر النيل لاقامة
 العساكر به وحذا حذوه في انشاء العمار على هذا الاسلوب بنوه وأمرؤه بنى المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا قصر
 القبة بعد العباسية في طريق الحانة قام حيث قبلة الغوري اسم وورقة قديم ما بنى في جزيرة الروضة والقياس قصرا

السقف ببراويزو كرايش يتقن الصانع في اتقانهم ابقدر استعداده ورغبة صاحب الشغل وثروته وتارة تعمل
السقف في بغدادى وتكسى بالجبس وتدهن بانواع الاصباغ وتقبش هي والحيطان باللون الذي يرغبه صاحب
المنزل أو تكسى بالورق المنقوش وقد تكون النقوش في الورق أو غيره محلاة بماء الذهب وتغزرت وجهات البيوت
التي كانت تعمل في الأزمان القديمة بحسب ما يتفق على غير قانون هندسى بحيث تكون لافرق بينها وبين وجهات
حيثان الامواب فجعلت على قانون هندسى مستقيم وعينات مألوفة حسنة ونحمت الوجه في الساعات وارتقاها
بمسكرايش بارزة يحدث عنها بعض الضلال في عرضها وارتقاها وتزيين في رونق البناء وبهاثة وفي السابق كانوا
يجعلون أرض محلات المنازل غير مستوية بل بعضها مرتفع وبعضها منخفض ترى أهل المنزل في ثقلهم في المحلات
يسعدون ويمشطون وذلك فضل لا عن مضراته مذهب للرونق فجعلت في الحديد محلات كل دور من المنزل في مستو
واحد يمشى يشرح لها المصدر وكذلك السلام جعلت مناسبة لتوزيع المحلات بالتساع مناسب للمنزل كبروا صغرا
وارتقاها وجعلت درجاتهم ابهى لا تعب الصاعد وأعطيت النور الكافي على خلاف ما كانت عليه قديما وتركت
الابواب المفرغة الدقية التي كانت تعمل من قطع الخشب المتشققة في بعضها على أشكال مختلفة ونارة كانت تلبس
بالصدف وغيرها يجعل بها ضيق من الخشب ويتقن في جسد خشبها وهي تتأور بمحالة بالعالج والابنوس ومواد
معدنية على هيئات كثيرة فاستعوضت بالابواب الخشبية واستعوضت بالضيق بالكواكين وبطلت الدفوف والدواليب
التي كانت تعمل في هذه الحائط ويتقن في عملها وارتقاها بعلمت بالحدودة ونحوها ويضعون عليها أنواع الصنعة الزينة
والمباهاة ولما كثر دخول الأفرنج في هذه الديار بعد أحداث السكاك الحديدية فيها أخذت صور المباني تتغير فبنى كل
منهم ما يشبه بناء بلدته فتشبهت صور المباني في وزنها وزخرفتها وكذا تغيرت المقروشات النخيلية والسجادات الهندية
والصينية والتركية بالماء ووشلت الأفرنجية والتركية وتغيرت كذلك الملابس وأواني الأكل والشرب وغيرها
ولرغبة الناس في البضائع الأفرنجية لرخسائها ولورد الهندية والجمية وكثير البضائع الأفرنجية واستبدلت أواني
النحاس بالصنعة وما ربح الصفيح والتمتع الكريمة الرائحة بشمع المنى الأبيض والفوايس الزجاج وشع دبابات البلور
والمعدن الحسنة الشكل البهيجة المنظر وبالجولة فن يدخل القاهرة الآن وكان قد دخلها من قبل أو قرأ وصفها
في كتب من وصفوها في الأزمان السالفة فلا يرى أثر المأثبات في عمه ويرى أن التغير كما حصل في الأوضاع والمباني
وهيما حصل في أصناف المتاجر وفي المعاملات والعوائد وغيرها من أحوال الناس **§** ولسهولة الضبط والربط
انقسمت القاهرة إلى ثمانية أمان وكل ثمن ينقسم إلى شياخات فكثرت وقل بالنسبة لكبر الثمن وصغره ولكل ثمن شيخ
يعرف بشيخ الثمن من تبه شهر يامن المحافظة مائة قرش صاغ ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له مرتبة من
المحافظة وإنما كسبه يكون من النقود التي يأخذها برسم الحارثان من سكان الاملاك التي في شياخته لان لعادة ان
من أراد أن يؤجر بيتا في حارة من الحارات يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة وبعد تأجيله للبيت يدفع له أجر شهر برسم
الحارثان والحكومة تستعين بهم في توزيع الشردة والطلبات ويظهر مما كتبه الجبرتي أن هذا الترتيب لم يحصل الا في
زمن الفرنسيين ففهم الذين وضعوه ودفق مستعلا من بعدهم الى الآن ولم أر ذلك في خطط المقرري فإنه لم يتكلم
على تقسيم القاهرة ولا انقساطها الى أمان والآن أمان مدينة القاهرة هي عن الموسيقى وعن الأزيكية وعن باب
الشعرية وعن الجالية وعن درب الاحمر وعن الخليفة وعن عابدين وعن السيدة زينب وعن مصر العتيقة وعن
بولاق وكنت أود أن أبين حدود كل ثمن لكن كثرة التغيرات اكتنبت يد كرايماها وهي مبنية في المحافظة فن
أراد الوقوف على ما ينظرها هناك **§** وكان في الأمان المذكورة ثمانية وأربعون قرية ولا موزعة داخل البلد
وخارجها الإقامة العسكر المحافظين بها والآن بطل أكثرها ولم يبق منها الا القليل وفي كل ثمن بيت للصحة به
حكيم وحكيم وكان يترجى لاكتشف على من يموت ونظم الجسد ومعالجة بعض المرضى واعطاهم بعض
الادوية وقيد من يولد من يموت في دفن مخصوصة ترسل لليونان الصحة واخبار بيت المال عن يموت وهو تابع لمجلس
الصحة العمومية تلقى منه المخاطبات ويخبره عن جميع الحوادث الصحية توفي كل ثمن أيضا معاون وكان يبعث بعض
عساكرهم تابعون لديوان المحافظة ووظيفته التفرغ في المسازعات والمصومات فما يمكنه صرفه وسرفه والا ارسله الى

جهة الاختصاص والعمارات المشتهة عليهم مدينة القاهرة هي أولا محلات العبادة وتشمل الجوامع والمدارس والزوايا والمساجد والباطيات والخوانق ولذا كرهنا بطريق لاجبال عدد كل منها مع تقلباته فنقول أما الجوامع الآن فهي مائتان وأربعة وستون جامعاً دخل في ضمن الجوامع المدارس التي تسكن عليها المقرري وهي سبعون مدرسة سوى ما ذكر من الجوامع وهي ثمانية وعشرون جامعاً وعشرون مدرساً ومائة وعشمة وخمسون فيكون ما استحدث في القلعة من بعد المقرري إلى وقتنا هذا مائة جامع وستة وعشمة وبظهرهم إيراد في النظم أن الجوامع والمدارس لم تنكسر إلا في زمن السلاطين من الجراكسة وإلى سنة ستين وخمس مائة من الهجرة كانت لاتقام الجمعة في القاهرة ومصر إلا في ثمانية جوامع وهي جامع عمرو وجامع العسكر وجامع ابن طولون بالقطائع والجامع الأزهر بالقاهرة والجامع الحساكي بالقاهرة وجامع المقس بالقاهرة أيضاً وجامع أقرافة وجامع رشدة ثم في زمن السلاطين من الجراكسة كثرت الرغبة في بناء الجوامع حتى بلغت في آخر مدتهم مائة وثلاثين جامعاً تقام فيها الجمعة كل منها بمصر العتيقة عشرة وبالقرافة أحد عشر وبجزيرة الروضة خمسة وبالحسينية اثنا عشر وعلى النيل خارج القاهرة أربعة عشر وبين القاهرة ومصر ثلاثة وعشرون وبالقلعة أربعة وخارج القاهرة بالقرب من سبعة ودخل القاهرة تسعة عشر وكان كل من بنى جامعاً رقه لله ووقف عليه الأوقاف الدورية ورتب له الخدم والمؤذنين والأئمة وغير ذلك والآن قد اندثر جميع المدارس وصارت جوامع ولم يبق محلاً مختصاً بالدراسة والمدرسين فيه رواتب من جهة الحكومة والأوقاف إلا الجامع الأزهر فقط وتقام الجمعة فيه وفي جميع الجوامع المذكورة بل وفي بعض الزوايا في المقرري أن المدارس مما حدثت في الإسلام لم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدثت بعد سنة أربع مائة من الهجرة وأول مدرسة بنيت ببغداد سنة سبع وخمسين وأربع مائة ومصر كانت حينئذ في يد الأتراك وغيرهم شعبة اسماعيلية وأول ما علم إقامة درس من قبل السلطان بعلوم جارية كانت من الناس كان في خلافة العزيز بالله من رتب المعز لدين الله في الجامع الأزهر والوزير بقوب بن كاس كان يقرأ درساً في داره كان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل مجلساً بجامع عمرو أيضاً والماصارت مصر إلى الأيوبيين وجلس على تختها يوسف صلاح الدين أبطل مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية وأقام بها مذهب الإمام مالك والإمام الشافعي وأول مدرسة حدثت بمصر كانت بجوار الجامع العتيق بنها صلاح الدين سنة ست وستين وخمس مائة ومرت بالمدرسة الناصرية وكانت للشافعية وبني في السنة المذكورة المدرسة القمعية بقرية الناصرية للمالكية وبني أيضاً المدرسة السيوفية للشافعية وحدثوا صلاح الدين خلأؤه من الأيوبيين حتى كانت عدة المدارس بعد زوال ملكهم خمساً وعشرين مدرسة منهم الخاصة الشافعية سبعة وللمالكية ستة وأربعة للحنفية واحدة للحنابلة وثلاثة كان يدرس بالمدرسة مذهبهم فكان للشافعية والمالكية مائة أربع مدارس ومثلها للشافعية والحنفية ولما تولى الملك من بعدهم مما يليكهم ساروا سبيل أسلافهم وحدثوا مذهبهم وأمرهم وأصحاب الأموال من الرجال والنساء حتى كمل عدد المدارس إلى آخر حياة المقرري خمساً وأربعين مدرسة في نحو مائة وعشرين سنة وصارت في القاهرة تسعون مدرسة يدرس بها المذاهب الأربعة وبعضها كان مختصاً بالصوفية وكان يتناق في بناء تلك المدارس وزينتها وزخرفت وترخيتها وتعمل أهالي الشياكل من النحاس المكنت بالذهب والفضة وتصنع أبواباً بالنحاس البديع الصنعة المكنت ويجعل فيها خزنة كتبها عدة من المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيرهما من أنواع العلوم وكان يتأفق في عظم المصاحف وكتاباتها ما كان طوله أربعة أشبار إلى خمسة وعرضه قريب من ذلك ولها اجود في غاية الحسن وممولة في أكيام الحرير الأطلس وكانت العادة عند انتهاء عمارة المدرسة أن يدعو صاحبها القضاة والأعيان وغيرهم من الأمراء وعندهم مما طاحللاً وعللاً البركة التي توسط المدرسة ما قد أذيت فيه سكر من حياء اللهنون وبقي منه الحاضرون وفي الجلسة يقرر المدرسين في المذهب أو المذاهب وفي الحديث والتفسير ويخلق عليهم الملابس الفاخرة ويقرب لكل من المدرسين من طائفتهم الطباية ويجري عليهم الرواتب من الخبز في كل يوم ومن الدراهم في كل شهر ويرتب الأوامر والقومة والمؤذنين والقراشين والمباشرين ويوقف عليهم الأوقاف الدورية وقد بنينا أوقاف بعض تلك المدارس وما لحقها من التغيرات والأسوال في هذا الكتاب ومن ابتداء القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر يعني مدة ثلاثة قرون

قد أهمل أمر المدارس وامتدت أيدي الاطماع الى أوقافها وتصرف فيها النظار على خلاف شروط وقفها وامتنع
 الصنف على المدرسين والطلبة والخدمة فاخذوا في مشارفتهم واصار ذلك يزيد في كل سنة عما قبلها الكثرة الاضطرابات
 الحاصلة بالبلاحة حتى انقطع التدريس في باب الكلية ويبحث كتبها وانتهت ثم أخذت تنسحق وتضرب من عدم
 الالتفات الى عمارتها ومرمتها فامتدت أيدي الناس والظلمة الى بيع رعاياها وأبوابها وشبابيكها حتى آل بعض تلك
 المدارس الأجنبية والمباني البلية الى زارية صغيرة تراها خائفة في أعقاب الايام وبعضها زال بالكتابة انذرية أو
 حوشاً وغير ذلك كما بيناه في هذا الكتاب ولله عاقبة الامور ومن ابتداء بلوس العزيز محمد على في تحت الديار
 المصرية أخذت الحكومة في التشديد على حفظ ما بقي من تلك المباني ومن قبض مرآها أنشأت عدة مساجد في
 القاهرة وغيرها وعمرت القديم واعلمته للعبادة وحذا حذو خلفائه في هذا الامر الجليل وزرعت ديوان الاوقاف
 لحفظ تلك المباني وأوقافها والصرف عليها ووجهت جل عنايتها الى أمر التربية فساعدت طبعة الأزهر والمدرسين به
 فانظم سائر التعاليم فيه وكثرت طبعة العلم في المذاهب الاربعية في مدته ومدة خلفائه حتى بلغ عددهم في سنة تسعين
 ومائتين وألف هجريه تسعة آلاف وأربعمائة وثمانون واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 وسبعمائة ومالكية ثلاثة آلاف وسبعمائة وعشرة وخمسة آلاف ومائة واحد وثلاثون وخمسة آلاف وثلاثون طالباً
 وأما عدد المدرسين في المذاهب الاربعية فبلغ ثلثمائة وأربعمائة عشر والجاري صرفه لآل من ديوان الاوقاف على
 الجامع الأزهر ومن بين العلماء والطلبة ألفان وخمسمائة وتسعة عشر جنيناً واثنان وستون قرشاً ونصف نقدية
 وخمسون وذلك بخلاف الجارى صرفه للمدرسين من الروزنامة والجاري صرفه من الاوقاف لباقي الجوامع وازوايا
 والاضرحة في مرتبات وزيوت وشموع وحصر واحبال لثلاثون ألفاً واربعمائة وتسعة وأربعمائة واربعمائة وتسعة
 وثلاثون قرشاً والجاري صرفه على المكتبات التابعة للديوان المذكور أربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة
 واحد وأربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 سبعة وأربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 الى انشاء مدارس لتربية الشبان ونشر العلوم والفنون والصنائع في زمن المرحوم محمد علي أنشئت مدرسة الطب في
 سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف وجلب لها مائة تلميذ من طبعة الأزهر ورتب لهم معلمين جلبهم لها من بلاد الافرنج
 ثم رتب المهندسة لتعليم العلوم الرياضية ومدرسة الجبرية ومدرسة الزراعة وأخرى لتعليم الاساسين الاجنبية
 ومدرسة لتعليم الصنائع والحرف ومدرسة للموسيقى هذا فضلا عن المدارس العسكرية وهي مدرسة لاطوحيجية
 ومدرسة للخيالة ومدرسة للبيادة هذا فضلا عن المكتبات التي انظمها بالقاهرة والاسكندرية ومدن الاقاليم المصرية
 وقد بلغ عدد الشبان الذين كانوا يتلقون العلوم والصنائع في وقته تسعة آلاف ولم يكتف بذلك بل جعل يرسل الى
 البلاد الاجنبية الارسلات المتوالية من أذكى الشبان للتبحر في المعارف وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم
 وبلغ عدد المرسلين الى فرنسا أربعمائة وأربعين تلميذاً في سنة ثمانية وأربعين وبلغ عددهم ستة تلميذاً والى
 سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين كانت جملة المرسلين مائة وأربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 بهم في مصالح البلاد وفي سنة ستين ومائتين وألف أرسل أشجاله من ارسالية كثيرة قدرها سبعة واربعمائة واربعمائة
 مدرسة مستقلة في مدينة باريس لتعليم الفنون العسكرية ولم تزل الارسلات تتعاقب وتحتضر الى مصر ويوظفون
 في المصالح كعلم الفنون الحربية والتعليمات العسكرية وأشغال الهندسة كعمل المباني والترع والقنابر وعمل
 الآلات وإدارة الورش والمعامل واستخراج الزيوت وعمل الصابون والشمع والعطريات وذكرير لسكرو وعمل
 الاسلحة النارية والسبوق والسكاكين والمطاوى والساعات وطقومة الخيل وسبك المعادن وتركيب الاحجار
 الثمينة والحياكة والتجليد وصناعة الورق وعمل الاسلحة كامات وغير ذلك مما يطول شرحه وقد ظهرت ثمراته في البلاد
 المصرية واستقرت الى الآن وكان كلما علم عزبة في جهة أرسل اليها من يعهد فيه الاستعداد للحصول عليها فأرسل الى
 بلاد الانجليز وبلاد ايتاليا وبلاد النمسا والمانيا فانتشبت المعارف المعاشية في البلاد المصرية بعد خضاعتها وقد
 حذا حذوه خلفاؤه وساروا على منهجه وان كان في زمن المرحوم سعيد باشا حصل في سائر التعليم لكن لما آل

الامر الى الخديوى اسماعيل باثما أخذ لتعليم في سيرة القديم ومن اهتمامه بأمر التربية زاد في النفقة عليه فأتسع
 نطاق التربية وزادت رغبة الناس في تربية أولادهم ولم يكتف الخديوى المذكور بالمدارس السابقة ذكرها بل أنشأ
 مدرسة للقوانين والشرايع وهى المعروفة بمدرسة الادارة ومدرسة لتربية الخوجات عرفت بدار العلوم أخذت
 تلاميذهم من طلبة الجامع الأزهر وهو أول من فتح مدرسة للبنات وأخرى للغرس والعهيان من المذكور والامات
 وأنشأ مدارس في مدن الأقاليم جعل فيها التعليم على النسق الجارى في المدارس الميرية وأنشأ مجلة مكاتب أهلية في
 القاهرة والاسكندرية جرى التعليم فيها على هذا النسق وجعل للنفقة عليها ايراد شغل الوادى وما يتحصل من
 الاوقاف الخيرية بناء على لأئحة عمات لذلك وما يدفع من أهالى الاولاد على حسب اقتدارهم ومن رغبة الناس في
 تربية أولادهم ظهرت مكاتب متعددة قبل فيها الراغبون للتعليم من كافة طوائف الخلق وتساير المسلمون والنصارى
 في هذا الامر فكثر المدارس الاسلامية والفرنجية وزادت تلك الرغبة بحاراً أو من اعطاء الامانات من طرف
 الحكومة للمساعدة على التعليم والتعلم الى سنة تسعين ومائتين وألف بلغ عدد المدارس الميرية احدى عشرة مدرسة
 وعدد تلاميذها ألفاً وتسعمائة وخمسة عشر تلميذاً منها أربع مائة وخمسة وأربعون بمدرسة آليات وفيها من الخوجات
 مائة وتسعة وستون وخمسة وفى المدارس المديرية ثمانمائة وأربعة وستون تلميذاً وفيها من الخوجات خمسة
 وأربعون وفى المكاتب الاهلية المنتظمة ألف وتسعمائة واحد وستون تلميذاً وفيها من الخوجات اثنان وخمسون
 فيكون مجموع الجارى لتفقة عليه من طرف الحكومة وموقف الوادى أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة وخمسين
 تلميذاً وثلاثمائة وخمسة وستة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة وخمسة
 المائتين فى كل سنة نحو ثمانية وأربعين ألفاً وخمسة عشر جنيهاً وكانت المدارس تخصص على نحو عشرين ألف جنيه
 من ايراد الوادى خلاف سبعة آلاف جنيه من ديوان الاوقاف فيكون المجموع نحو خمسة وسبعين ألف جنيه وفى
 القاهرة وضواحيها سبع وثلاثون مدرسة للاقباط واليهود والارمن والافرنجيج بها من التلامذة ثلثة آلاف وسفانة
 وثمانون تلميذاً منها اثنا ألف ومائة وأربعة وسبعون وفيها من الخوجات مائتان واحد وعشرون وأعطى لاكثر
 هذه المدارس اعانت بعضهم نقدية وبعضها أراض أحسن بها عليها المصروف من ريعها ولم تغير الحوادث التى طرأت
 على القطر وغيرت محاسنه رغبة الناس في التعلم واكتسب أولادهم من التربية ومن ذلك عدم امكن قبول كل
 الراغبين في المدارس الميرية على سنتها القديم قد جعلت في قانونها الجديد التلامذة داخلية وخارجية وفرضت عليهم
 مبالغ في مقابل التعليم فوق طاقة الفقراء منهم وان قدر عليهم أهل الثروة فالرغبة في دخول المدارس الميرية قليلة
 لانقطاع الأمل من الانتفاع بفترات التعليم وعدم رجا اجتماع التمرى في المزرع عن غرس الشجر ✽ والموجود
 الآن بالقاهرة من الاضرحة مائتان وأربعة وتسعون ضريحاً بعضها داخل زارات وله خدمة لبعض داخل بيوت
 وفي زوايا الحارات والعطف وهى امقبور رأسى أو صالحين وقد تترجنا بعض من وقتنا على ترجمتهم ومنهم من يوجد
 بالقاهرة أيضاً غير هذه الاضرحة مائتان وخمس وعشرون زاوية والمقررى لم يترجم سوى ست وعشرين من زاوية
 وترجم اثنين وخمسين مسجد منها بالقرافة الكبرى التى كان بها جامع الاوليا مؤذراً أن يحمله الآن الحوش
 المعروف بحوش أبي على ثلاث وثلاثون مسجداً والسابق داخل البلد وترجم خمسة عشر مسجداً بالقرافة الصغرى
 التى بها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه فيكون مجموع المساجد والزوايا ثلاثاً وتسعين (أقول) ولا يبعد أنه مع
 نقاب الأزمان اندثر اسم المساجد واستبدل باسم زوايا أو صار من بعض الزوايا الموجودة الآن ومن ابتداء
 القرن التاسع الى وقتنا هذا كثيرنا الزوايا حتى بلغت العدد السابق ولا أدري ان كانت السبعة عشر باباً التى
 تكلم عليها المقررى هى من ضمن ذلك أم لا منها خمسة بالقرافة والسابق في البدو وضواحيها وفى الأزمان السابقة
 كانت الزوايا لا تباين بعض الصالحين لا تعبد فيها ولم تكن تقام فيها الجمعة والآن تغير الحال وصارت تقام الجمعة
 فى أكثرها وأما الرباطات فكانت من المحلات الخيرية وبعضها كان لاقامة الصوفية وبعضها كان للنساء المنقطعات
 أو المجهورات أو المطلقات أو المهاجرات لارامل العبدات وكان لها الجرايات والمقاصات المشهورة من مجالس الوعظ
 وقد انتشع ذلك من زمن مديد ✽ وبالقاهرة الآن ثمان عشرة مكتبة موزعة فى أخططها وهى محلات زعمهم فيها

الخديس مولد السيدة رقية بنت الخليفة من ابتداء ١٨ الشهر لغاية وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي
 محمد الاور بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد سيدي ابراهيم لماوي بخط الخليفة بدرب
 الحصر من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في كل ليلة اربعاء مولد سيدي ابراهيم المتولي بجوار كبرى
 بوابه الحديد من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في يوم الثلاثاء مع ليلة الاربعاء مولد سيدي علي
 انطواس بخط الحسينية من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٦ وحضرته في كل ليلة سبت مولد الشيخ يونس السعدى
 بباب النصر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي علي الكعكي بشارع وكالة
 الفسح من بولاق من ابتداء الشهر لغاية ٢٢ منه مولد سيدي علي زين العابدين خارج بوابه السيدة زينب من
 ١٧ الشهر لغاية ٢٣ منه وحضرته يوم السبت مع ليلة الاحد مولد سيدي حسن الاثوري بقم الخلاج من ابتداء
 ٢٥ الشهر لغاية مولد سيدي محمد شمس الدين الرملي عيدان القطن من ابتداء ٢٨ لغاية وحضرته في كل ليلة
 جمعة وسبعة موالد في جنادى الثانية وهى مولد سيدي علي الرفاعي بجهة العباسية من ابتداء ٥ الشهر لغاية ١٣
 منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي عبد الله الانبائي بقرية البابية من ابتداء ٨ الشهر لغاية ١٦ منه
 وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي محمد الطيبي بقم الخلاج من ١٢ الشهر لغاية ٢٠ منه مولد السيدة نفيسة
 رضى الله عنها بخط الخليفة ببوابه انطلا من ٥ الشهر لغاية ٢٦ منه وحضرته في يوم الاحد مع ليلة الاثنين مولد
 الشيخ المنظر بشارع الخليفة من ١٣ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد السيدة زينب رضى الله عنها من ٢٥ الشهر
 لغاية ١٧ رجب ولها حضرة ثان الاولى في يوم الاحد والثانية ليلة الاربعاء مولد الاحدين بخط الشبراوى من
 بولاق من ٢ الشهر لغاية ٨ منه وعشرة موالد في رجب وهى مولد الشيخ الدشوطى بخط العدوى من ٢٠
 الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته في كل يوم جمعة مولد سيدي عبد الوهاب الشعراوى بشارع الشعراوى من ١٧
 الشهر لغاية وحضرته في كل يوم سبت مولد سيدي عيسى العدوى بخط العدوى من ٢٧ الشهر لغاية ٢ شعبان
 مولد الشيخ عبد الله بالاسماء ليلة بشارع الشيخ زحمان من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد اولاد عاتق
 ببوابه الحديد من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه وحضرته في كل يوم سبت مولد القالى ببوابه الحديد من ٧ شهر
 لغاية ١٥ منه مولد الشيخ سعيد بن مالك بالسببية من بولاق من ٣ اشهر لغاية ١٠ منه مولد سيدي محمد
 شمس الدين الواسطى بوق العصر من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي علي المحجوب بدرب
 محبوب بخط الجلادين من بولاق من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد العالبي والشيخ سالم ببولاق بقرب
 السلطان اثنى العلاء من غرة الشهر لغاية ٨ منه وغاية وعشرون مولد في شهر شعبان وهى مولد الامام
 الشافعي رضى الله عنه بالقرافة الصغرى يوم الثلاثاء من غرة الشهر اوقبله لغاية ٩ منه اوقبله وحضرته في كل يوم
 جمعة مع ليلة السبت مولد الامام الليث بن سعد رضى الله عنه بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه
 وحضرته في كل ليلة سبت مولد السيدة عائشة النبوية ببوابه حجاج من غرة الشهر لغاية ٨ منه وحضرته في كل
 ليلة اربعاء مع الشيخ محمد السجان بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ اسمعيل بضيف القرافة
 الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ علي القادري بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه
 مولد الشيخ أحمد الدقب بالقرافة الصغرى من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد السادات ابكرية بالقرافة الصغرى
 من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه مولد سيدي عتبة بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٨ منه مولد
 السادات الوفاية بزوجة لوفائية بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي
 عزيز الفاضل بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد الجيوشي بالجبل
 من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي يحيى بن عصب بالكعكي من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في
 كل ليلة خميس مولد سيدي محمد البحر بباب البحر من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة خميس مولد
 سيدي آي عبد الرحيم الدهر داش بالعباسية من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته كل ليلة جمعة مولد سيدي
 محمد الصوابي بالحسينية من ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل يوم جمعة وحضره النساء المرضي مولد

الشيخ علي البهاوي بدرب محبور من خط الحسينية من ابتداء ١٦ الشهر لغاية ٢٢ منه مولد الشيخ معاذ بالدراسة
 بخط الازهر من ١٢ لغاية ٢٠ منه مولد الشيخ الحضري بحدرة الخنا من شارع الصليبية من ٥ الشهر لغاية ٢٠
 وحضرته في كل ليلة اثنين مولد الاستاذ اعدوى بباب الشعيرية من ٢١ الشهر لغاية ٢٥ منه وحضرته في كل
 ليلة سبت مولد الشيخ عبد الله الزهاري بنطرة الليون بالازبكية من ٧ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ خليل
 الكردي بخط الجلادين من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢١ منه مولد الشيخ علي الفصح بالخطابة من بولاق من ٣
 الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ المغربي بطولون من ٢٢ الشهر لغايته مولد الشيخ عبد الكريم بالخطابة من
 ١٩ الشهر لغايته مولد السلطان الحنفي والشيخ صالح أبي حديد بخط الحنفي من غرة الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته
 السلطان الحنفي في كل يوم سبت وليلة خميس مولد الشيخ محمد العتريس بجوار السيد تزيب من ٢٧ الشهر لغايته
 ثم ان بعض هذه المولدات لم يزل من شهره العربي ان الذي يعمل فيه ولا يتحول عنه شتاء ولا صيفا فائدة تراه في الصيف
 وتارة في الشتاء على حسب دوران الزمان كمولد النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا الحسين والامام الشافعي
 والسيدة زينب والسيدات الطاهرات اهل البيت رضي الله عنهم اجمعين وبعضها يتحول من شهر الى شهر وهو الملازم
 للشهر القبطية كمولد سيدي علي البيومي وغيره من الاولاد رضي الله عنهم جميعا (أقول) وفي زمن الموالد المذكرة
 تكثر حركة الناس خصوصا اهل الخط الذي به المولد وتروج البضائع سيما الخاوي والحصى والنول والترس وانستق
 وأصناف المأكولات وينتفع بعض الفقراء بموطائف الشعوذة كالخواتم وخيالات اظلم والمراحمية ونحو ذلك وتقال
 خدمة الاضرحة في تلك الايام من الذور والصدقات أضغاف ما تناله في غيرها وبكثرة ذلك ويقل تبعا لاتساع شهرة
 المولد وكثرة الواردين وقلتهم من الزوار من أهالي المدينة وضواحيها والعادة في تلك الايام ان أكثر السكان
 الجاوريين لمحل المولد يملأون وقدات وختمات وأذكارا ولا يمدعون فيها من أرادوا من أحبابهم وأحبابهم وفي
 الموالد الكبيرة مثل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا الحسين والسيدات والامام الشافعي تكثر الحركة
 في جميع البلد وتنسج دائرة اكتساب الخدمة وغيرهم عند كرتهم من الباعة ونحوهم وتكثر الولائم والوقدات أمام
 البيوت والدكاكين ولربما عظم ذلك بعض الشوارع الكبيرة حتى يتخيل الناظر ان المدينة من ينسج وينسج عن ذلك
 التفرج اعمام والسرور اتمام والاعظام الفاظون بالقاهرة ينضلون السكينة بقرب المشهد الحسيني عن غيرها
 ويتظاهرون في مولد بالزيه العاخرة والولائم العظيمة ويجزئون عليه حزنهم المشهور وهو من ابتداء المحرم من كل
 سنة يجتمعون في منزل يتخذونه لذلك ويكسونه من الداخل بالكمامير والاقنعة المنقوشة ويقرشونه بالبط
 ولحجاب جيد ووقدونه وقدات فائقة ويدعون من أرادوا من أحبابهم وأحبابهم وبعد الاكل يقوم منهم خطيب
 يصعد فوق منبر صغير ويخطب خطبة بالفارسية تتضمن رثاء اهل البيت ويرثيهم بالنوح والتعديد واطهار الحزن
 والاسف والكتابة ويبيكي ويبكي الحاضر من بعده فراغه بشربون الشاي وينصرفون وهكذا يفعل في الليلة الثانية
 ولثالثة الى ليلة عاشوراء فتمت وسعون في الوليمة ويكثرون من دعوة الامراء والاعيان ثم بعد الساعة الثانية من الليل
 يتهيئون في صورة موكب يتحضره كبارهم وصغارهم ويصطفون صفوفًا وأيديهم السيفوف وبنصفوفهم
 شاب على حسان ملبسة كلبسهم البياض حتى انتظموا وانشؤوا نحو المشهد الحسيني وهم يصيحون ويقولون حس
 حسين ويكثرون بحزن وبضربون جباههم وصدرهم بما في أيديهم من السلاح والدم يسيل على ملابسهم
 ومثي كانوا عند المشهد وبقوا برهة ثم يعودون الى المنزل من طريق أخرى على الصورة التي ذكرناها وعند السابعة
 في بلادنا من يعتني بآلية عاشوراء ويعمل فيها مثل ذلك بل أكثر والمفريزي تكلم بالاطناب على ما كان يعمل
 في يوم عاشوراء قبل وجود المشهد الحسيني بالقاهرة فما قاله ان خلقا كثيرا من السبعة وأشياءهم كانوا انصرفوا
 الى المشهدين قبر كلثوم ونديسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والكاء على الحسين عليه
 السلام وكسروا أواني السماتين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينهق في هذا اليوم وتعلق الناس
 الكاكية بأبواب الدود وتتعلل الاسواق وقال ان مصر كانت لا تخلو من هذه أيام الاحشيدية انا كما هو بقى يوم
 عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نديسة وكان السودا وكافور يصبون على السبعة وفي كل سنة في هذا اليوم تتعلل

الاسواق وتخرج المنشدون الى جامع القاهرة ويتولون بحمدين بالنوح والشيد وكانوا يلقون على الحوائط لاخذ
 شئ من اربابها حتى ان قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان جمع المنشدين وأمرهم أن لا يتكسبوا بالنوح والشيد
 ومن أراد ذلك فعليه بالعصاة ثم لما استجد المنهد الحسبي بالقاهرة زاد الاعتناء بيوم عاشوراء وقد وصف المقرري
 السماط المختص بيوم عاشوراء في أيام الأفضل فقال وفي أيام الأفضل ابن أمير الجيوش عبي السماط المختص بعاشوراء
 وهو سره كبيرة من ادم والسماط بعونها وجميع الزبادي اجبان وسلاط وخلاط وجميع الخبر من شعير وخرج
 الأفضل وجلس على يساط من صوف من غير مشورة واستفتح المقرؤون واستدعى الاشراف على طبخةاتهم وحمل السماط
 لدم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الأفضل الى آخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط
 ثم رفعه وقدمت يحوي جميعها على نخل ثم قال في جلوس الخليفة الاثم بأحكام الله انه يجلس على كرسي جريد بغير
 مخدة ملتصق وجميع حاشيته فيسلم عليه الوزير والامراء والاهالي والداعي والاشراف وهم بغير مناديل ملتقون
 دفاة وعبي السماط وجميع ما عليه مخبر الشعير وقد اطلب المقرري في ذلك فليراجع والبيوت التي يتعبد فيها فرق
 النصارى واليهود يطلق عليها في زمانها هذا اسم كنيسة يقال كنيسة النصارى وكنيسة اليهود وكنيسة الارمن ونحو
 ذلك وأطلق على العلم والمفسرون اسم الصوامع على بيوت عباد الصابئين والبيع للنصارى والصلوات كائس اليهود
 والمساجد للمسلمين والكنيسة كنه عرابية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة قال الزجاج والصلوات هي
 بالعربية صلواتنا والموجود الآن بالقاهرة وضواحيها ثلاثون كنيسة منها لليهود احدى عشرة كنيسة واحدة منها
 بدير الشيخ وهي أقدمها وعشرة بحارة اليهود بالقاهرة وجميعها حداثت واست عشرة فرق النصارى من أقباط وأروام
 وشوام وأرمن واfrican وقد تكلمنا على جميع ذلك في حارات القاهرة من هذا الكتاب والمقرري أطال القول فيما
 يتعلق باليهود وتاريخهم وكانسهم وأعيادهم وفروعهم الاربع وهم الربليون قيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت
 الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية واقرءوا بذلك لانهم يقرأون معنى مقر الدعوة وهم لا يقولون على البيت
 لثاني جلة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول والعابانية ينسبون الى عانان رأس الجالوت من
 أكبر أجداد اليهود والسمة يقال انهم من بني سامرك وهو شعب من شعوب الفرس ويقال لهم السامرة وكانوا
 بمدينة شمرور أو شمرور بالسين المهمة وهي مدينة نابلس وذكرا لهم خسة أعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر
 من نيس يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى النطير وهي الايام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله وعيد الاسابيع
 بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كام الله تعالى فيه بني اسرائيل من طور سيناء وعيد رأس الشهر وهو
 أول نسري وهو اليوم الذي فدى فيه اسحق عليه السلام من الذبح وعيد صوماريا يعني الصوم العظيم وعيد المظلة
 يستظلون سبعة أيام بقضبان الآس والخلاف وتكلم المقرري أيضا على معتقداتهم وصلواتهم وترجهم وغير ذلك
 فليراجع من شاء وكذلك تكلم على قبض مصر فقال ان النصارى فرق كثيرة وهي الملكية والنسطورية واليعقونية
 وابوزعانية والمارونية وهم الرهايون الذين كانوا بنواحي حران وقال لمدخل المسلمون مصر كانت مشحونة
 بالنصارى وكانوا قسما من متباينين في أجناسهم وعقائدهم احدثهم أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب
 القسطنطينية ملك الروم ورأيتهم ودانهم الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف صروي واقسم الثاني عامة أهل
 مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الامراتي الاصل من
 غيرهم وكلهم بمعاينة منهم كتاب الملكية ومنهم التجار ولباعة ومنهم الاسقف والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الصناعة
 والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبين الملكية أهل الدولة من العدوان ما يتبع ناكلتهم ويوجب قتل بعضهم
 بعضا فلما قدم عمرو بن العاص فانه الروم وغلبهم وطالب منه القبط المصالحة فصالحهم على الجزية وقرعهم على ما
 بأيديهم من الارض وغيرها وصاروا على المسلمين على الروم وكتب عمرو لثمانين بطرقي اليعاقبة أمانا في سنة عشرين
 من الهجرة فسر ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي البطرية بعدما غاب عنها ثلاث عشرة سنة فغلبت اليعاقبة
 على كائس مصر وداراتهم او نفردوا بها دون الملكيين في الامر على ذلك الى سنة مائة وسبعة هجرية فقام ملك الروم
 لاون اقسما بطرق الملكية في الاسكندرية ووضي بمدينة الى الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب له بذلك كائس الملكية

الهم وجعل الملكة أماموا سبعين سنة بغير طريق في ذلك طلب بلاد النوبة أساقفة فعمدوا لهم من أساقفة البحافة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة وأطال المقيري في القول في ذلك فقال ان للنصارى سبع صلوات وصياهم خمسون يوما الثاني ريعون منه عيد الشبان وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعيم وبعده بثمانية أيام عيد الجدي وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لنلامته بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاقي وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدت فيه خشبة الصليب ولهم أيضا عيد الميلاد وعيد الذبح ودرجات رجال ديارتهم أدناها شمس وفوقه قيس وفوقه أسقف وفوقه مطران وفوقه بطريرق وقد تكلم المقيري على ديارتهم القديمة وكأنهم ودياراتهم وما تقابلوا فيه من الحوادث قبل الاسلام وبعده فنريد الوقوف على ذلك فليراجع الخطاط ويحلات اسكن ولتجارة بالقاهرة ومصر وضواحيها ويولاقي على حسب الوارد بدفاتر الدائرة اليمانية سنة أربع وتسعين وما تين وألف هلالية هي كالآتي أشخاص

٢٦٥٦٣	منازل مملوكة لاربابها	٢١٤٦١	وكامل موزعة في أخطاط البلدي ملك ٢٥٥
١٢٣٩٠	دكاكين مملوكة لاربابها	٣٤٧٨	قيمة ان لتسج الحرير في ملك ٤٨
٥٢٨	رباع مملوكة لاربابها	٢٣٠	قيمة ان أرضي ١٣٩
٤٤١	مصانع نيلة وملونات مملوكة	٢٨٩	عشش ٢٨٧٨
٩٥٥	حواسل مملوكة لاربابها	٥٠٧	قريبة بها تم حلا في ملك ٨٤
٢٨٤	طواحين خيالي مملوكة لاربابها	٤٥٨	مغالق خشب ١٠٤
٦٦٣	حشاشن سكن شغالة مملوكة لاربابها	٥١٧	لوكادات لاقامة الضريح المسافر من ١٦
١٥٩	أفران خبز في ملك لاربابها	١٥٥	وابورات طحين في ملك ٤٤

وغير هذه المباني يوجد مبان أخرى واردة دفتر الجرد لم نذكرها خوف الاعمال وهي معامل فول وتجاشب حطب ومقال حص وجيارات وورش عربات ومسابك زهر ومناخات جمال ومذقات برودات قش وسوايت أموال واصطبلات خيول ومجموع المربوط عليه العوائد من منازل ودكاكين وغير ذلك هو ٥٠٤٥٣ وبلغ العوائد المتحصلة في سنة ألف وما تين وتسع وثمانين هو ١٨٩٩٠٦٢ غرس وهو قريب من تسعة عشر ألف جنيه مصري والتحصل من كل غن هو كالآتي

١٥	٦٧٢٩٢٧	غن الازبكية	٢	٠٩٠٣٣٩	غن الدرب الاخر
٢١	٣٥٢٦٩١	غن باب الشعرية	٦	٠٧٠٥٣٦	غن الخليفة
١٧	٢٥٥٢٩٩	غن الجالية	٧	٠٦٤٤٣٠	غن قوصون
٣٢	١٠٦٠٢٧	غن عابدين	٥	١٨٨٤٦٤	غن بولاقي ٣
٢٤	١٠٠٢٤٧	غن درب الجاميز			

فلوفرض ان غن الازبكية وهو أعظم الاعمان ايرادا أربعة وعشرون قيراطا ونسبت اليه الاعمان الاخر بحسب ايرادها فيكون

٢٤	قيراطا غن الازبكية	٤	قراريط وربيع قيراط غن درب الجاميز
٢٣	قيراطا غن باب الشعرية	٣	قراريط وثلاث قيراط غن الدرب الاخر
٩	قراريط غن الجالية		قيراطان ونصف غن الخليفة
٧	قراريط غن بولاقي		قيراطان وثلاث غن قوصون
٤	قراريط وثلاث قيراط غن عابدين		قيراط ونصف غن مصر القديمة

ولوربت الاثمن بالكمية لعدة المباني والمخلات الموجودة به السكان الاخر هكذا

عدد	عدد
٨٣٧٨ ثمن الازليكية	٤٥٧٢ ثمن مصر العتيقة
٧٧٧٢ ثمن بولاق	٣٩٥٧ ثمن عابدين
٦٦٥٥ ثمن الجمالية	٣٣٩٩ ثمن الدرب الاحمر
٥٨٩٠ ثمن باب الشعريه	٢٦٧٨ ثمن درب الجمالين
٥٠١٧ ثمن الخليفة	٢١٣٤ ثمن قوصون

وهالجد ولا يستل على بيان القهاوى والجمارات والبوز ودكاكين العطاره والعلافين
ومحلات القزازين والقماشين والزبائن في كل ثمن

بيان الاثمن	قهاوى	مخاوات	بوز	عطارين	قزازين	زبائن	قماشين	علافين	اجمالى
ثمن الازليكية	٢٥٢	٢٢٨	١٥	٩٥	٨٣	٩٥	١٧	٤٨	٨٣٢
ثمن بولاق	١٦٠	٥٠	١٦	٨٦	٢١	٨٠	٣٨	٢٤	٤٨٥
ثمن عابدين	١٠٢	٣٧	١	٦٤	٧	٤٥	١٢	٢٥	٢٩٥
ثمن السيد قريش	٧١	٢١	٢	٥٨	٢٨	٤٢	١٦	٢٦	٢٧٤
ثمن الخليفة	٧٥	١٩	١	٤٥	١٨	٤٣	٢٣	٢٣	٢٥٧
ثمن مصر العتيقة	٥٤	١٩	١	٢٨	٥	٢٧	٢٩	١٣	١٨٦
ثمن باب الشعريه	٦٦	٥٦	٣	١١٢	١٣٨	٧٨	٢٤	٤٤	٥٢١
ثمن قوصون	٨٥	٢٢	٥	٢٨	١٠	٢٧	٧	١٦	٢١٠
ثمن الجمالية	١٤٢	١٣	٢	٧٦	٣٤	٧٢	١٨٨	٣٦	٥٦٣
ثمن الدرب الاحمر	٦٠	١١	٠	١٥٦	٨	٣٦	٣٦	٢٦	٣٢٣
الجملة	١٠٦٧	٤٨٦	٤٦	٧٥٨	٣٥٢	٥٥٥	٣٩٢	٣٠١	٣٩٥٧

ويظهر مما كتبه الفرنسيون في خططهم ان عدد الحمامات التي تكلموا عليها وكانت موجودة وقتهم تزيد على
المائة والالف لم يكن بالقاهرة سوى خمسة وخمسين حماما فيكون ما نقص من الحمامات واربعة من حمامات بالنسبة لما
بالقاهرة المدينتين الاتباع وزاد السكان فهو قليل جدا والصحة العمومية تطلب زيادتها فاما لو نسبنا عدد الحمامات
الى جملة السكان لكان كل حمام يخص اثنين وسثمائة نفس في ميدان القرن الثاني عشر وفي وقتنا هذا يخص كل حمام
سبعة آلاف نفس من اعداد البلد وهذا كثير جدا عما كان في ميدان هذا القرن واذا اعتبرنا النسبة التي كانت حين
ذلك بين عدد الحمامات والاهالي يكون اللازم نحو مائة وخمسين حماما وقد ذكر المسيحي في تاريخه ان العزيز بالله
نزار بن ادين الله هو اول من بنى الحمامات بالقاهرة وكان الشريف اسعد بن علاء القاضي اقصاى انه كان في مصر
يعني القضاة الف ومائة وسبعون حماما (اقول) ولا يخالف ذلك من المبالغة وذكر ابن عبد الظاهر ان عدد الحمامات
الى آخر سنة خمس وسبعمائة يقرب من ثمانين حماما وفي كتاب قطف الازهار ان عدد الحمامات كان في سنة اربع
وثلاثين ومائة و الف من الهجرة دون ذلك والحمامات التي تكلم عليها المقرر بنى خمسة واربعون حماما منها اثنا
عشر خدشت في زمن الفاطميين وثمانية انشئت في زمن الايوبيين وفي زمن السلاطين الجراكسة انشئ اثنا عشر وعشرون
حماما فيكون مجموع ذلك اربعين حماما وينتج انه من ابتداء القرن التاسع الى مبدأ القرن الثاني عشر استجد عشرين
سبع حماما واغلب هذه الحمامات موقوفة وبها ما لها من محرمات وتصرف فيها الملائكة واستعوضت عيان آخر حتى آلت الى

العدد الذي قد نماذ كره **و** يوجد الآن بالقاهرة لمعالجة المرضى خمس استشفيات اثنتان للأوروبايين واحدة لها بالعباسية وتعرف بالاستباليا لأوروبايية والآخرى بالاحمائية وتعرف بالاستباليا البرنسائية واثنتان للحكومة المصرية الأولى استبالية قصر العيني الملحقة بمدرسة الطب أحدثها العزيز محمد علي وهي قسمان قسم للمرضى من الرجال وقسم للمرضى من النساء وهما من الأميرة نحو ألف ومائة وخمسين سريراً ومرتب بها الحكام والاجراخانة وأما كل والمشرب والملبس وفي الممدد السابقة كانت معالجة المرضى من فيض المراحم الخديوية والآن ترتب على المرضى ما عدا المبيت فمقرهم مبلغ يدفعه عن كل يوم أقامه بالاستباليا حتى يشفي والثانية استبالية المجاذيب بالعباسية وهي مستجدة حدثت من فيض مراحم الحضرة الخديوية التوفيقية وهي قسمان أيضاً قسم للرجال وقسم للنساء وهما من الأميرة نحو ثلثمائة سرير وبها الحكام والاجراخانة والحكمة اللازمة وقبل ذلك كانت للمجاذيب في جزء من ورشة الخوخ يولاق ولم يكن هذا المحل الاستعداد اللازم وكان غير معتمى بامر المجاذيب فأنشئت هذه الاستبالية في بعض السراية الجرا التي أنشأها الخديوي اسمعيل ثم أحرقت وعرفت باستبالية المجاذيب والخامسة استبالية اليهود وهي بجارة اليهود وكان يطاق في الأزمان السابقة على هذه الحوادث الخيرية اسم المارستان وقد تكلم المقرر يرى على ذلك في خطه فقال إن أول من بنى المارستان عصر أحمد بن طولون سنة مائتين وأحدى وستين وبعده في القطائع وصرف عليه ستين ألف دينار وحسب عليه عدة دورية رومية بها نفقته وعمل له حامين واحد للرجال وآخر للنساء وشرط أنه إذا جى بالعليل ينزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً ويقرش له ويغذى عليه ويراح بالدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ فإذا أكمل فروجاً ورغيفاً أمر بالتصريف وأعطى ماله وثيابه وكان يركب بنفسه كل يوم جمعة ويتفقد خراش المارستان وما فيها والأطباء ويتطرق إلى المرضى وسائر الأعلية والمحبيين من المجانين فلما كانت الدولة الاخشيديية بنى كافور الاخشيدي في مدينة مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة مارستاناً ولما استولى الناطميون بنو بالقاهرة مارستاناً وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة في زمن صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر بفتح مارستان المرضى والضعفاء وأفردهم من أجره الرباع الديوانية مشاهرة بمبلغها مائتين دينار واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحين ومشارف وعاملين وأمر بفتح المارستان القديم الذي كان به اورتب له من ديوان الاحساس عشر بندينارا واستخدم له طبيباً وعاملاً ومشارف وفي سنة ثمانين وسبعمائة في زمن السلاطين الجراكمة بنى المارستان المصوري وأوقف عليه من الاملاك بديار مصر وغيرهما ما يقارب ربعه في كل سنة ألف ألف درهم والدرهم في هذا التاريخ يعادل ثمانية وأربعين مستيماً وهذا القدر يعادل أربعة وعشرين ألف بنتودها وجعله وقفاً على كافة طبقات الناس ورتب فيه العدة اقربوا الأطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء لحكمة المرضى وقرراهم المالم ونصب الأسرة للمرضى وفرتها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً جعل مواضع للمرضى بالحجبات ونحوها وأفردها للرمدي وقاعة للجرح وقاعة لمن به اسهال وأخرى للمبرودين وأفردها للنساء قسمها مخصوصاً وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفردها كطابخ الاطعمة والادوية والاشربة وغير ذلك وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة عمل المؤيد شيخ مارستاناً تحت القلعة محل مدرسة الاشرف شعبان ثم من ابتداء القرن التاسع أعمل أهم المارستانات وفي زمن لفرنساوية تخرب المارستان المصوري وتغيرت معالمه وكان الموجود به من المرضى نحو ستين مريضاً وكان قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وكل قسم له حوش مخصوص وكانت المرضى تقيم في محلات من الدور الارضى من غير فروشات والمجانين في بهمة مخصوصة الرجال في قسم منها والنساء في قسم آخر وكان عددهم عشرة وفي رقابهم الحديد وكانت النساء تنكحاً أن تكون عرايا وصدراً من رئيس الجيوش الى رئيس الحكام بأن يتوجه ويعرض عليه ما يلزم فتوجه معه الشيخ عبد الله الشرفاوى وبعد أن عين المارستان قرر أنه يكفي لمائة مريض وكان الموجود فيه سبعة عشر مريضاً وأربعة عشر مخوناً سبعة من النساء وسبعة من الرجال ولم يعطوا شئاً غير الماء كل وهو عبارة عن خبز وأرز وعدس وعدد محلات المجانين من الرجال ثمانية عشر خلو ومثلها للنساء وفي خطط

الفرنساوية بن عبد الرحمن كخدا أنشأ أسبالية النساء وكانت تحت الربع وكان بها حينئذ ستة وعشرون من المرضى وكان يطلق عليها اسم تكية (أقول) والطاهر انما هي تكية الخلية الموجودة الآن وفي خطط الفرنسية أيضا ان به من المرضى كان بتكية الخلية وتكية الانعام ويعلم مما سبق انهم من ابتداء القرن التاسع لم يعتنى بأمر المرضى مع ان السلاطين من آل عثمان اعتنوا به هذا الأمر اعتناء كبيرا فقد وجد في دفاتر لروزيانجي ان مقدار الحبوب المتحصلة من أوقاف المساجد والمدارس كانت ثمانية وأربعة وخمسون ألفا وارب مائة وتسعة وثلاثون ألفا وارب غير ذلك خمسة مائة وارب وسبعة من وقف ابراهيم باشا على أثر النبي ومائتان وخمسة وعشرون ألفا للعلماء الاربعة الموظفين بالافتاء في المذاهب وأربعة وستون ألفا وارب للشيخ الشريفيين هذا فضلا عن النقود التي كانت تحصل من ربيع الأوقاف وتحفظ تحت يد الروزيانجي وكان بها ثمانية وخمسة عشر ألفا وخمسة مائة وسبعة وتسعين فرنكا وترتبت معاشات متنوعة لأئمة المساجد والارامل واليتامى وغيرهم من طرف سلاطين آل عثمان واقتدى بهم من حداثتهم من أهل الخير من الأمراء والذوات قبلت مبلغ هذه المعاشات في وقت الفرنسية وحصروا في دقاتهم ما بين وسبعة وتسعين ألفا وستة مائة وأحد وسعين فرنكا وترتب لتعدي بعض الروايا والاضحرة والموالدين تكفي الاموات وغير ذلك أربعة مائة وتسعون ألف فرنك فكان مجموع ما ترتب من الخيرات المار ذكرها مائة وثلاثين ألفا وثلثمائة وثلثون ألفا يتوزعها بينها نحو ألف يتوزع بينات مدرسي الأزهر وثمان مائة يتوزع في لياالي القرآت وثمان أرزوع على الفرق على الطلبة فالصرف في أبواب صرفها كإقامتها في كلياتها لا تحصل للمباني الخيرية وأهلها ما حصل ولكن لما تطاولت يد الاطماع من أصحاب الكلمة عليها واستحوذوا عليها لانفسهم تعطت جهاتها واسترا غلبها ولما أخذت العائلة الحاكمة المحمدية بزمام الاحكام حصل الاتفاقات للمباني الخيرية فاولاهم بشان رجال العلم لم تحفظ المباني وتحسنت أحوالها وانتشرت المعارف وكثرت رجالها كما قدمنا ذلك ومن شدة الاعتناء بأمر الصحة العمومية نظمت قوانين ومجالس للصحة وكثر عدد الحكام في مدن القطر وجهاته وتعددت بيوت الادوية المعروفة بالاجزائيات حتى بلغ عددها أربعين أجزائيات موزعة في مدينة القاهرة

خلاف الاجزائيات المصرية وهي موزعة هكذا

سبع عشرة كويت يك عالية بشارع الموسى ثلاثة بشارع عابدين خمسة بشارع البوستان بالازبكية اثنتان بشارع الشامية واحدة بالخرنقش ثلاثة بقرب سيدنا الحسين ثلاثة بشارع محمد علي واحدة بالدرب الأحمر ثلاثة بشارع الصليبية ثلاثة بشارع السيدة زينب واحدة بشارع النصرية واحدة بشارع عبدالعزير اثنتان بشارع بولاق اثنتان بشارع الفجالة (أقول) ولم تظهر الاجزائيات على الصورة الحالية الا في زمن المماليك المحمدية وقبل ذلك كانت العقاقير شائعة في دكاكين اطباء بحالها الطبيعية تشتري وتزج على حسب ما توصف ويتعاطى منها وذلك لا يتخلو من الضرر بخلاف ما هو جار الآن فان العقاقير التي يصر بها الحكيم للمريض لا تضر في بيوت الادوية بمعرفة اناس درسوا علومها ورفقوا على حقايقها وتدرروا على تحضيرها وأذنهم بمجالس الصحة بمباشرة تحضيرها في محلاتهم بعد ان امتحنهم في ذلك ويوجد الآن بمدينة القاهرة ثمانية عشر دكاكين والسيد يتركب من ثلاث طبقات الاولى تحت الارض وهي الصهرج وهو اما كبير أو صغير وتعمل عقوده على أنعمه ولكل صهرج خرز من الرخام أو الحجر مثل خرزة البئر والطبقة الثانية مع مستوى الارض أو فوقه بقليل وفيها المرملة لتفريق الماء بكيزان من النحاس مربوطة بسلاسل وله زملة شبيهة من النحاس والثلثة مكاتب لتعليم الاطفال وكان المشايخ يمشون بينهم ويزنهم ووزنهم اوزن خرفته اوزن عقولهم عليهم الارواق الدارة وقد تمكنا على بهضها في كتابها هذا وفي زمن الفرنسية كان الموجود منها مائتين وخمسة وأربعين سيلا منها نحو مائتين سيلا من أعظم المباني المبنية الفخيمة وبالنسبة لما بقي منها الا ان يكون عددها اندثر منها في ظرف تسعين سنة خمسة وأربعين سيلا بسبب الاهمال والتلف وقبل احداث تقويم مياه القاهرة كان لملك المباني أهمية عظيمة خصوصا في زمن تحارب النيسل والآن قلت هذه الاهمية ومع ذلك فلم يزل أكثرها مستعملا وقد توجبه التقريب ما يمكن خزنه فيها من الماء فوجدته نرسا من ستمائة ألف قرية كل خمسة عشر يوما من مكعب والماء في المكاتب التي فوق الاسطبل المذكور ههنا وسبعون مكعب ويوجد في القاهرة

أيضا حيضان لسقى الدواب وكانت في الأزمان السابقة يعتنى بها وكان أغلبها بقرب الأسبله وهي عبارة عن حيضان من الحجر تمل في جفوة مفعودة من مينة بأعمدة وقياب اعتنى برزقها وكانت محفولة لسقى الدواب على اختلاف اجناسها وكان لها أوقاف بصرف عليها من ربه بالبقائها والآن لم يبق منها الا النادر وهو غير مستعمل وعددها هاهنا القاهرة على حسب التعداد الذي صار في ١٥ جادى الثالثة سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين هجرة الموافق ٢ مايو سنة ألف وثمانمائة واثنين وثمانين ميلادية هو عدد ٢٧٤٨٣٨ منهم أهالى ٣٥٢٤١٦ وأغراب ٢٢٤٢٢ والاعراب هم

٧٠٠٠ أروام

٥٠٠٠ فرناء

١٠٠٠ الخيل

١٨٠٠ مساوية

٤٥٠ المان

٤٠٠ أعجم

٢٢٦٧ تليانية

٢٢٠ أرباوية من أجناس مختلفة

١٩٢٤٧

٢١٧٥ عرب ومغاربة وغير ذلك

٢٢٤٢٢

وفي التعداد الذي صار في المحرم سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرة الموافق ١١ مارث سنة ألف وثمانمائة واثنين وسبعين ميلادية كان عدد سكان القاهرة ٣٤٩٨٨٣ ومن هنا يظهر أن أهالى القاهرة زادت في ظرف عشر سنين من ابتداء ألف ومائتين وتسع وثمانين الى ألف ومائتين وتسع وتسعين ٢٤٩٥٥ نقصا وبالتقريب خمس وعشرون ألف نفس فيخص السنة ألفان وخمسمائة نفس وفي خطط الفرنساوية كان تعداد أهالى القاهرة في سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر هلالية مائتين وستين ألف نفس فتكون الزيادة التي حصلت في ظرف ست وثمانين سنة مائة وخمسة عشر ألف نفس فيخص السنة ألف وثلثمائة وتسع وثلاثون ويعلم من ذلك ان الرغبة في سكنى القاهرة كثرت في أيام خافاه العزيز محمد على عما كانت في مدته خصوصا رغبة الافرنج في سكناها بعد انشاء السكك الحديدية واتمام خليج البرزخ وظهور خطة الامم اعلمية وتوزيع الغاز والمياه في القاهرة وفي زمن الفرنساوية كان مقدار من يموت في السنة من النفوس نصفه من الاطفال بسبب داء الجدري والرابع من الرجال والرابع من النساء وكان مجموع من يموت جزءا من ثلاثين جزءا من تعداد المدينة تعنى ان مقدار من يموت في السنة الواحدة في مدتهم اثنا عشر ألف نفس فيخص اليوم الواحد نحو ثلاثة وثلاثين نفسا في المتوسط ومن الاحصاءات التي أجريت من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسع وستين الى سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين هلالية وهي مدة عشر سنين علم ان عدد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف نفس هو مائتان واثنان وتسعون وبعدها بالتوفيق بالنسبة للعشرة آلاف أيضا هو مائتان واثنان وعشرون فيكون الباقي من المولودين بعد الماتين سبعين نفسا وهي الزيادة التي زادت بها العشرة آلاف في ظرف عشر سنين وفي احصاءات العشر سنين التالية للعشر سنين السابقة بلغ تعداد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف من الانهالى ثلثمائة وخمسة وأربعين ومقدار المتوفى منهم مائتان وخمسة وخمسون فيكون الباقي من المولودين في هذه المدة تسعين نفسا في كل عشرة آلاف من الاهالى ويكون متوسط الزيادة بين مائتين نفسا وعليه فزيادة مصر القاهرة في كل عشر سنين تقرب من ثلاثة آلاف نفس ويعلم من موت مائتين أهالى القاهرة في اخرها في مدة السنة الشمسية ستة عشر ألفا وثلثمائة نفس من صغير وكبير نساء ورجالا تعنى ان من يموت في السنة جزء من اثنين وعشرين جزءا

من مجموع الاهالى وبمقارنة هذه النتيجة الى نتيجة ما قدره الفرنسيون في وقتهم يرى انها كبيرة جدا وأظن أن عملية الإحصاءات لم تكن صحيحة فان الشروط الصحية الآن أتم مما كانت في الأزمان السالفة وأدوار الامراض الوبائية متباينة جدا بخلافها في الأزمان السابقة فان ادوارها كانت متقاربة وتأتى كل أربع سنين مرة وكانت تحصد كثير من الاهالى فبالإضافة الى الحكومة تشدد في ضبط عملية الإحصاءات للوقوف على الحقيقة ويجرى ما منه حفظ صحة الأطفال ليقول عدد من يموت منهم وبذلك يزيد عدد الاهالى الذى عليه مدارير وقلة البلد وسعادتهم ويستنبط من الإحصاءات التى جرت في ظرف عشرين سنة أن أكثر من يموت وأكثر من يولد يحصل في شهر الشتاء وهو نوفمبر وديسمبر ويناير ويعلم منها أيضا ان مقدار من يموت من القاهرة بالنسبة لكانها أكثر من يموت في قرى لريف ويظهر أن ذلك ناشئ من عدم استيفاء شروط الصحة في المدينة والغالب ان الوفوات الحاصلة من روائح المراحض هى أكبر أسباب الامراض المستوجبة للموت ويشهد على ذلك بما قدره أحد الحكام المشهورين المسمى فودود النمساوى بالنسبة لتأثير الكثرة والتيفوس فوجد أن هذين المرضين تأثيرهما في المحلات القذرة العفنة يعدل تأثيرهما في خمس مرات في المحلات النظيفة البقية وفي بلاد الانجليز وغيرها وجد أن المدن من قبل أن تعمل لمراحضها المجارى بحسب الشروط الصحية كان يموت في العشرة آلاف فيها تسعة أشخاص وبعد ان تمت واستتمت تنافس ذلك بالتدريج حتى بلغ ثلاثة أشخاص يعنى شخصان من كل ثلاثة آلاف شخص بعد ما كان شخصان في ألف وفي مدينة دزليك من بلاد المانيا بعد أن تمت مجاريها انزل عدد الموتى الى خمسة عشر شخصا في كل مائة ألف بعدما كان تسعة وتسعين شخصا يعنى صار من يموت بالحياة التي نسبة شخص واحد من كل تسعة آلاف نفر يباعد ما كان شخصان في ألف وفي مدينة برلين التى الى الآن لم يتم مجاريها وجد أن من يموت بالتيفوس هو شخص في كل ألف وثمانمائة وخمس وسبعين من البيوت التى تمت مجاريها وشخص في كل أربع مائة وثمانين من البيوت التى لم تتم مجاريها وهذه النتائج تحكم بالاسراع بما تقتضيه صحة أهالى القاهرة من فتح شوارع وعمل ميادين واعطاء قانون يتبع اجراؤه في مجارى البيوت حتى يقل ضررها الى ابرل بالكلية ودفن الموتى الآن في خمسة محلات خارج البلد وهى قراة السيدة نفيسة وقراة الامام الشافعى وبها مدفن القامليسا وقراة باب الوزير وقراة المخاورين وقايدى وقراة باب الصر وامتنع الدفن داخل البلد وطلبت عدة مقابر وبني في أرضها أماكن وأكثر ذلك حصل في مدة الخديوى اسمعيل والمقابر التى بطلت هى مقبرة القاصد ومقبرة الاز بكية ومقبرة الرومى ومقبرة السيدة زينب ومقبرة زين العابدين ومقبرة السبئية بولاق ومن طرف الصحة تم تحديد مناطق الدفن وامتنع الدفن بالقرب من المساكن على الاطلاق وفي زمن الفرنسيون كان الموجود بالقاهرة من الافرنجى نحو أربع مائة شخص وأكثرهم كان داخل معهم وأما الاروام والشوام والمارونية والارمن فكان عددهم بها كثيرا وكان يبلغ مجموعهم نحو اثنين وعشرين ألف نقص وعداد طوائف المخرسية مائة وثمانية وتسعون طائفة أصحاب حرف وصنائع متنوعة وعداد السخالة بثلث الحرف والصنائع ثلاثة وستون ألفا وأربع مائة وسبعة وثمانون شخصا وعددا أشخاص كل طائفة من المهم من تلك الطوائف كالآتى

عدد	عدد
١٠٥٣ جزائريين وبنو ابعهم	١٧٣٩ حارة
١٥٧٩ زياتين وبخضرية نواشف	٠٨٣٦ مزينين
١٠٢٥ فكهانية	٠٤٩١ منجدين
٠٢٣٩ فطاطرية	١٢٣١ خياطين أولاد عرب
٠١٥٠ دقاقين بن وعطريات	٠٤٤٤ عقادين
٠٥٨٥ قزازين	٠٠٣٤ خياطين أروام
٠٦٩٤ طبياخين ومفرجية	٠١٧٢ بلغاتيه واسكافيه

عدد	عدد
٣٢٦. مبلطين	٢٨٥. جيارة
٢٣٠. مرخين	٦٨٩. مخارين حجر
٥٨٩. طعائين	١٦١٠. بناتين
٥٥٩٤. رابه وقنواتية	٥٠٦٤. هراتيه
٧٩٢. حدادين وبرادين	٥٠٢٧. مرخين شوام
٥٥٨٩. مبيضين حيطان	٥٠٢٨. اروام
٢٤٧. مبيضين فحاس	٣٣٧. اقباط و يهود
٤٤٥. لبانة و قشاة	٥٠١٣. شبكشية
٥٠٠٧. شغالين منشآت	٥٠٤٦. مسلكانية
٥٠٣٦. رفائيل شيلان و ناراتيه	٢٠٠٨. غرابية
٥٠٠٦. شغالين نسأ	٥٠٥٠. نجارين طواحين
٥٠٧٢. خميرة	٥٠٣٥. نجارين سواق
٥٠٥٣. سامانية	٥٢٦٢. نشارين
٥١٣٥. شغالين أسلحية	٥١٤٨. قصاصين
٥٠١٧. خوازين صيني	٥٠٢٧. سيوفية
٥١٧٤. قناصة	١١٧٦. صرمانية
٥٠٩٨. صنادقية	٥٣٤٥. حصرية
٥١٤٠. مناخلية	٥٥١٣. مدابغية
٥١٢٧. كتي و محادين	٥١٨١. نجارين مراكب
٥٠٢٧. تلاحه شغالين سنج	١١٥٥. حرارية
٥٠٢٥. سباكين و صاخص	٣٥٥٥. نقاشين
٥٠٨٦. طبالين و زمارين	٥٥١٣. سروجية
٥٠٧٨. امشاطية	٥٢٨٣. جرحية
٥٢٦٨. سمكزية	٣٣٢٤. قلاطية
٥٠٣٩. حكاكين أختام	٥١٩٢. ترشبية
٥١٥١. ياطرة و جناطة	٥٧٨٢. خبازين
٥٠١٥. صديجية	٥٩٦٥. سباغين
٥٠٨٦. نجارين عربات	٥١٢٦. آلائية
٥٠٩٨. خراطين	١٦١٥. نجارين دق
٥٠٣٨. برمجية	٥١٠١. جوهرجية أرضين
٥٠٢٢. غواصين آبار	٥١٠٦. جوهرجية مابين

والبرارية نحو ألف و خمسمائة شخص والحدامون نحو ألف و خمسمائة و باقي الطوائف عبارة عن تجار و صيارف و كتبة و باعة و دالين و مداحين و غسالين و نحو ذلك و طائفة الفقه لا تبلغ نحو ثلاثة آلاف شخص و لكل طائفة شيخ و مختار و وقياء و أسماؤهم مقيمة في المحافظة و الدائرة المدنية و طائفة المزارعين تزيد على ذلك و قديما هم في مجلس العصاة و عددهم يزيد و ينقص بالنسبة لكبر عدد الطائفة و صغره و المشايخ هم الذين يرجع اليهم في طلبات

الحكومة وتوزيع الغرض وتقديرها وبصيرتة قويم الأشياء الجارية أخذ الدخاوية عليها معرفة لجنة من بعض المهندسين منهم وفي الأيام السابقة كان كل من أراد أن يصير معلما في صنعته لا يتمكن من ذلك إلا بعد مهارة فيها وعمل شيء دقيق في صنعته يشهد له بأنه يستحق أن يكون معلما أو الأسطورية فينشد يشهد له معلمه وباقي المعلمين من صنعتهم ويجتهدون شيخ الطائفة بذلك فيحضر ويختبره فان وجدته أهلا لأن يكون معلما قلده أياها وذلك بعد دعوة حافلة بهم. ثم اهتم بحسب اقتداره يدعوه فيها شيخ الطائفة والرؤساء والنقباء والخازنة وغيرهم من باقي الطوائف والآن بقيت هذه العادة في ثلاث طوائف وهي طائفة الصرمانية والمزنيين والحامية وتسمى عندهم بالشدة والحزام وهو عبارة عن شدة يحزم به في وسطه ويدعوه النقيب عدة عقد أقالها ثلاث وغايتها سبست بالنسبة لعدد المعلمين الكبار والموجودين في الجلاس مع شيخ الطائفة ولهم في ذلك اصطلاح فالعقدة الأولى تسمى الأسطورية والذي يحياها معلمه الذي رباؤه عليه الصنعة والثانية تسمى الرتبة يحملها شيخ الطائفة والثالثة يحملها أحد الأسطورات الموجودين بالجلاس وفي أثناء العمل والعقد يدعى النقيب خطبا وقصائد ومحاسن العدة الآن لا يمكن احدا من فتح دكان من غير الإبداء بتمامه بحضور شيخ الطائفة فان أجاب رخص له بأذن من طرفه معين فيسه الصنعة المأذون به من أنواع الحراجة الصغيرة ويدفع ربه عشرة قروش صاوغ وليس للمشايخ والخازنة وغيرهم من ثبات رتبته من صناعتهم وكل طائفة منهم اصطلاح طائفة المعمار يستولي المعلم من صاحب العمارة معلوما بوجوبه فيعرف بالغدا ومن البائتين والذهب مائة قال له التسع وله الغدا أيضا على جميع من يورد أشياء للمعمار ومثل ذلك جاز عند باقي الطوائف من نجارين ونحاتين ونقاشين وممر حشيشة وقرائية وسباكين وغيرهم وفي أغلب الطوائف يدفع للشيخ والمختار من طرف من يروم فتح دكان مبلغ يعرف بالقانون يختلف بحسب الاقتدار ويريد على ذلك عند المزنيين والحامية دفع مبلغ لشيخ الطائفة عند طاب صناعتهم من طرفه وكذلك من أراد من الناس ان يتقدم طبيا أو فريشا أو حامدا يدفع مبلغا يقابل له الجمالة ويختلف بحسب ما عليه المستخدم وذلك غير ما يؤخذ من المستخدم نفسه وكل ذلك على غير رابطة معروفة فيا ليلت الحكومة تعمل لذلك قانونا تحفظ به حقوق الخادم والمخدوم وللدخولية حدثت في زمن الخديوي اسمعيل بإشارة تقيت في صور وكان في ذلك الوقت جميع ما يدخل لقاهرة يدفع عليه بمعطيات دخولة الدائرة البلدية مبلغ في كل مائة من قيمته ولاصناف التي دخلت مدينة القاهرة في سنة ١٨٨٣ افرنجية الموافقة لسنة ١٣٠٠ هجرية بلغ عددها أربع مائة وأحد وأربعين صنفا وهي كافة الحبوب والادمان والخمر والعلل بأنواعه والخضراوات والقواكه بأجناسها وأنواع آخر مثل السكك والتميل والمشايق وأفلاق النخل والجريد والسكر والليف والبوص والخطب والغرابيل والتبن والطيور والحمام والفراخ والاوز والعصافير والبيض والغنم والبقر والجواميس وباقي حيوانات الذبح بأنواعها وأصهار طواحين والسكر ولقطن والجلود وأنواع النعم والنظرون والافيون والبرسيم والصمغ والريتون والنخل والسمار والدريس والشعرو لبلبل والتبن وما لورد وارزهر والتعناع والعنبر وغير ذلك وبلغ مستحصل الدخولية في تلك السنة مائة وثمانية وستين ألفا وسبعة مائة وأربعين جنم او هتاند كر بعض المهتم من تلك الاصناف فتقول من ذلك ما ورد من حب الذرة في مدة السنة على المدينة ثلاثة عشر ألفا وأربع مائة وخمسة أرباب ومن الشعير ثمانية وستون ألفا ومائة وستة وأربعون أردبا ومن القمح خمسة مائة وأربع وثلاثون ألفا وثمانمائة واثنان وأربعون أردبا ومن الفول مائة ألف وثلاثة آلاف ومائتان وثمانون أردبا ومن العدس ستة وعشرون ألفا ومائتان وستة وعشرون أردبا ومن الفريك ألف وتسعة أرباب ومن لثيم ألف أردب ومائة وأحد وثمانون أردبا ومن الحنص أربعة آلاف وأربعمائة واحد وثمانون أردبا ومن الدقيق ستة آلاف ومائة رطب ومن السمين والزبد وارد مصر والبلاد الأجنبية أربع مائة ملابن وثمانمائة وأربعمائة عشر ألفا ومائتان وثمانون رطلا ومن أنواع الحنص ما بينان وسبعمائة وثلاثون ألفا وثمانمائة وسبعمائة رطلا ومن أنواع العدس أربع مائة ملابن ومائتان وأحد وأربعون ألف رجب مائة وثلاثة وتسعون رطلا ومن الارز ثمانية عشر ألفا وثمانمائة واثنان وسبعمائة أردبا ومن الخضراوات أربعة مائة رطل وثمانون ألفا بالذخاير بأجناسه والبامية والحب البطاطس والسنبل والخبز والجزر والحمص والرجل والحمص المملد والرومي تسعة عشر مملو أو مائتان وأحد وأربعون ألفا وخمسمائة وستة وتسعون رطلا

ومن الثوم البلدي مائة واثناعشر ألفاً وأربعمائة وتسعة وأربعون ألفاً ومن البصل الاحمر الناشف سبعة ملايين
وما تسان وخسون ألفاً وسبعمائة وأربعة وخسون رطلاً ومن الخرشوف اسمائة وثلاثة وتسعون ألفاً وسبع
وثلاثون خرسوفة ومن الكسكس البحري والصعيدى مائة وخمسة وسبعون ألفاً وثمانمائة وسبعة وتسعون رطلاً
ومن اللبون المالح والاضالة ثمانية عشر مليوناً وستمائة وسبعون ألفاً وسبعمائة وخمسة وثمانون ليمونة ومن
البرصان سبعة عشر مليوناً وثلثمائة وثلاثة وثلاثون ألفاً وتسعمائة واثناعشر برصانة ومن يوسف افندى
اثناعشر مليوناً ومائتان وثمانية وسبعون ألفاً وثلثمائة وأربع وسبعون واحدة ومن اللبون الحلو والكباد
والنقاش ونحو ذلك خمسة مائة وثلاثة وثلاثون ألفاً ومائتان وست وثلاثون واحدة ومن القصب مائتان وثمان
وعشرون ألفاً ومائتان وخمسة وثمانون لبشة ومن الفواكه غريبانواعه وخوخ ومشمش وقشطة وشايك
وسفرجل وموز ومنجه وتين وغير ذلك ستة ملايين وثمانمائة وثمانون رطلاً ومن الشمام والمهوى والسنتاوى
والقساوون والعبور والفقوس والفتاء والحيارا واحد وعشرون مليوناً وتسعمائة واحد وسبعون ألفاً وخمسة مائة
وسبعة وستون رطلاً ومن البطيخ بجميع أجناسه خمسة وعشرون مليوناً وسبعمائة وستة وخسون ألفاً وثلثمائة
وتسعة وتسعون رطلاً ومن البلج بجميع أجناسه سبعة ملايين وثمانمائة وتسعة وستون ألفاً وتسعمائة وسبعون
رطلاً ومن البلج المخلل والكيس مليونان وأربعة مائة وثلاثة وأربعون ألفاً واثان وتسعون رطلاً
ومن الحمزة اسدافى والسيوى والشرقاوى والمقشور وغير المقشور والبيضاء مليون وخمسمائة وأربعة
وأربعون رطلاً ومن حطب اللثة والقطن والبوص والائل والابج والتوت والجزير وغير ذلك أربعة ملايين
ومائة وتسعة وستون ألفاً ومائة وأربعون رطلاً ومن الكتان العودا واحد وعشرون ألفاً وسبعمائة وثمانية
عشر رطلاً ومن الكتان الغير مشغول أربعة مائة وتسعة وسبعون ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثون رطلاً ومن
المشاق مائة وأربعون ألف رطلاً ومن الحمام مائة وستة عشر ألفاً وثمانمائة وأربعة وسبعون جوزاً ومن
السمان عشرة آلاف وستمائة وأربعة وخسون جوزاً ومن الفراخ الرومى تسعة وأربعون ألفاً وستمائة واثان
وخسون جوزاً ومن القراح البلدى ثمانمائة وتسع وخسون ألفاً وأربعمائة واحد وسبعون جوزاً ومن
الكا كيت مائة واحد وخسون ألفاً وسبعمائة وسبعون جوزاً ومن الازور والبط ونحو ثمانية وثلاثون ألفاً
وما تان وخمسة وخسون واحدة ومن أجناس الطيور مثل اعصافير والشرشير والحمام البرى واليهام والغاط
والخضارى ثلاثة عشر ألفاً ومائة وثمانية وعشرون جوزاً ومن بيض الدجاج ثلاثة وثلاثون مليوناً وسبعمائة
وخمسة وأربعون ألفاً وخمسمائة وثلاثة وخسون بيضة ومن لاعنام مائتان وسبعة عشر ألفاً وتسعمائة وتسعة
وخسون رأساً ومن البقر ألفان وأربعمائة وستة وعشرون رأساً ومن الجاموس ثلاثة آلاف وثلثمائة
وثلاثة رؤس ومن عجول الجاموس والبقر ثلاثة عشر ألفاً وتسعة وثلاثون رأساً ومن الماعز البلدى والشامى
ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعون رأساً ومن الجبال ثلثمائة وأربعة وستون رطلاً ومن الحبول ثلثمائة
وأربعة وتسعون وبغلثان ومن الكربا فواع مليونان وأربعمائة واحد وتسعون ألفاً وخمسمائة وثمانية
وعشرون رطلاً ومن القطن الشعر تسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة وتسعون رطلاً ومن القطن الاسكار قومليون
ومائة وتسعة وخسون ألف رطل ومن القدم السبال والبلدى بجميع أنواعه مليونان وخمسمائة وتسعة وخسون
ألفاً ومائة وثمانون ألفاً ومن القنرون البلدى ثمانية وثلاثون ألفاً وتسعمائة واحد وعشرون رطلاً ومن
القنرون السودانى مائة وخمسة عشر ألفاً وتسعمائة وأربعة وخسون رطلاً ومن البرسيم ثلثمائة ألف حبل ثلثها بالجل
والثلثان بالجار ومن الانخاخ والابرش الخلفاء مائة وخمسة عشر ألفاً ومن الدريس بالشبكة تسعة آلاف وما تان
وأربعة عشر شبكة ومن السمار السريسي ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة وعشرون قطاراً ومن لسمار
الصعيدى والجلوى والشرقاوى أربعة آلاف حبل بالجل ومن النمر هندى ألفاً وأربعمائة وأربع وأربعون
رطلاً ومن الشمع الاسكندراني ثمانية آلاف وستمائة وأربعون رطلاً ومن الخال بجميع أجناسه عشرة آلاف
وما تان وأربع وستون ألفاً ومن الخناء البلدى مائة وثمانية وعشرون ألفاً وثلثمائة وثلاثة وستون رطلاً ومن

زهر النارخ احد وعشرون ألفا وأربعمائة وثلاثون رطلا ومن ماء الورد ألف وثمانية وثلاثون رطلا
 ومن ماء الزهر ألفان وسبعمائة وتسعة وثمانون رطلا ومن ماء النعناع ألف وتسعمائة رطل ومن ماء العتران
 ونخسمة رطل ويجمع في هذه الاصناف من محاصيل بقطر وورودها الى القاهرة من الاقاليم القبلية والبحرية تارة
 يكون من طريق مصر فتقف عند بولاق ومصر العتيقة أو من طريق البرقي السكة الحديدية قبل أن تدخل المدينة
 يمرى أخذ الموائد الخولية عليها في مراكز الخيرية المترتبة في دائرة البلدة على رؤس الطرق وفي كل مركز سائر
 وكان بعض عسكري وقبائي لوزن ما يلزم وزنه والمراكز المذكورة تابعة لدائرة البلدية وهي التي تتولى جميع ايراد
 تلك المراكز وتوريدته الى المائمة ومن وطائفها أيضا التفتيش على المراكز المذكورة واجرا آتيا وملا حظا لعمالها
 والحبوب الواردة للتجارة تنسب اليها التجار حلة وتضعها في أشوان ساحل النيل في ثلاثة مواضع الاول ساحل القمح
 الكبير بولاق بجوار كبرى فم التربة الاسماعيلية بشارع الساحل الموصل بشارع قصر النيل والثاني ساحل القمح
 الصغير بولاق شرق الانسكحانة المصرية والثالث ساحل القمح عصر العتيقة على نهر النيل أمام جزيرة الروضة
 والمقنيس بشارع العمومي الموصل الى أثر الحى وهذه الواحل لا يباع فيها الا بالارباب وفي داخل القاهرة
 وضواحيها عدة محلات تباع فيها الحبوب أيضا وتجارها أقل من تجار لسواحل فيشترون كميات قليلة ويبيعونها على
 الاهالى مجزأة من ربيع الى ارباب أكثر وهذه الواحل تعرف برفع القمح ومشهور منها ست الاولى رقعة القمح
 بولاق باسبئية بجوار سيدي سعيد بشارع الموصل لكبرى باب الحديد يباع فيها القمح والقول والشعير والذرة
 والعنيس فقط الثانية رقعة القمح بوابة حجاج بشارع السيدة عائشة النبوية من ثمن الخليفة يباع فيها كانه أنواع
 الحبوب الثلاثة رقعة القمح بشارع باب الخرق الموصل الى عابدين يباع فيها كافة الحبوب اربعة رقعة القمح
 بشارع الازهر يباع فيها القمح والقول والشعير الخامسة رقعة القمح ببركة الرطل من شارع الحسينية يباع فيها
 القمح والقول والشعير السادسة رقعة القمح بجهة العدوى بشارع الزعفراني بطن باب لشربة يباع فيها القمح
 والشعير والقول والذرة وتباع الحبوب أيضا في بعض دكاكين من البلدة غير تلك المحلات والحبوبات استعملت
 في القاهرة للنقل واركوب هي الخيل والبغال والحمير والجمال الموجود منها على حسب تعداد سنة ألف وثمانمائة
 وسبع وثمانين ميلادية بمدينة القاهرة والجارى أخذ عوائد عليه خلاف ما هو معموله للاوربا وبين ألفان وثمانمائة
 وثمانون جارا مملوكة لاربابها وألفان وثلثمائة وثلثة وخسون جارا ركوبة واكافا ومن الخيول مائة وعشرون
 حصانا ركوبة ومائة وسبعة وتسعون حصانا للشغل ومن الجمال خمسة وخسون جمل ومن البقر والجاموس
 ستمائة وثمانية وتسعون رأسا وبمدينة القاهرة أيضا من أنواع العربات مائة وأربعة وسبعون عربة لطلب المياه
 وألف وستمائة وخمسة وسبعون عربة من العربات الكروية والهندوق وأربعمائة عربة من عربات الركوب المملوكة
 لأصحابها وأربعمائة وستة وثمانون عربة من عربات الركوب المعدة للاجرة وعشر عربات نقارى والأسواق التي
 يباع فيها المواش هي سوق السبئية بولاق ينصب في كل يوم سبت من ابتدأ شروق الشمس الى الساعة ٧ ظهرا
 تباع فيه مواش وأغنام وطيور ودمابوسات وغيرها وسوق الجمعة بجهة الامام الشافعي وبجهة الحسينية وسوق
 بوابة حجاج بشارع السيدة عائشة يباع فيه الخيول والبغال والحمير وسوق مذبج الحسينية ينصب عصر كل يوم الى
 الغروب يباع فيه البقر والجاموس والغنم والجمال وسوق مذبج العيون بالقرب من المذبج ينصب كل يوم
 من شروق الشمس الى الساعة ٣ ظهرا تباع فيه حيوانات الذبح والآتبسبب حصر الذبح في المذبج المستجد
 زادت أهمية هذا السوق عن الأسواق السابقة عليه والحيوانات الجارية ذبحها لما كل البلد منها ما يشتري من
 هذه الأسواق ومنها ما يشتري من المديريات ويؤتى به الى مذبج القاهرة وقبل العائلة المحمدية كان المذبج في داخل
 ابلد في محلات متعددة ولما استولت العائلة المحمدية ورثت ديوان الصحة وسجلت له قانونا بطل الذبح داخل البلد
 وبني في خارجها مذبجان أحدهما بجهة الحسينية والاخر في قبلي البلد بقرب العيون وذلك في سنة ألف ومائتين
 وثلاث وثلثين هلاية وكان كل منهما عبارة عن حوش كبير يحيط به سور من البناء وبه بعض ستائف تطل قطعة من
 الارض مبلطة بالحجر ولم يكن بهما حجارة تصفية الدم وغيره ولا مياه لغسل ذلك فكانت على غير قانون صحي وكانت

عنونها تسير في الحق الى مسافات بعيدة وتضر بالناس بكثرة الشكوى من الاله الى وطلب مجلس الحكمة بناء
 مذبح مستوف لشروط الحكمة مثل الموجود من ذلك في المدن الكبيرة فلم يلفت لذلك الا في زمن الحضرة الخديوية
 التوفيقية وبأمر حابطت المذابح القديمة وتحلصت الناس من عقوباتها وبنى المذبح الجديد بين العيون وزين
 المعابد على منتهى رسم على معرفة ديوان الاشغال العمومية مدة نظارتى عليه وصدق على الرسم بمجلس الحكمة بعد
 امتحانه والا آن جاريه الذبح بكافة البلد ومن تبه الحكيم زمام رركاته ان وما لا تخافون وشهروا خدمته و
 وابولترج المياه المتراكمة في البحارى والمنبوح في سنة سبع وعشرين في كل شهر من أشهر السنة هو كالاتي * في شهر
 فبراير خمسة آلاف ومائتان وسبع وتسعون رأسا من الغنم ومن الجواموس الكبيرة ستون رأسا ومن الاقوار الكبيرة
 مائة وأربعة وسبعون تورا ومن الجحول البقر اثنان وثمانون عملا ومن الجحول الجواموس ثلثمائة وسبعة وثلاثون
 عملا ومن المعز أربعة رؤس ومن الجبال اثنان ومن الخنازير احدى وستون خنزيرا وذلك في اثني عشر يوما من الشهر
 * وفي شهر مارس من الغنم خمسة عشر ألفا وسبع مائة وستة وثمانون رأسا ومن الجواموس الكبيرة مائة وثمانية وستون
 رأسا ومن الاقوار الكبيرة مائة وأربعة وتسعون عملا ومن الجحول البقر تسعون عملا ومن الجحول الجواموس ألف
 وثمانمائة وثمانية وثمانون عملا * وفي شهر ابريل من الغنم ستة عشر ألفا ومائة وخمسة رؤس ومن الجواموس
 الكبيرة مائتان وستة رؤس ومن الاقوار الكبيرة مائة ومائة وثلاثون تورا ومن الجحول البقر مائة وثلاثة عشر عملا ومن
 الجحول الجواموس ألف وخمسمائة وأربع وسبعون عملا ومن الجبال أربعة عشر عملا * وفي شهر مايو من الغنم
 تسعة عشر ألفا ومائة وخمسة وعشرون رأسا ومن الجواموس الكبيرة مائتان وأربع وسبعون رأسا ومن الاقوار
 الكبيرة مائة وستة وأربعون تورا ومن الجحول البقر مائة وعشرة رؤس ومن الجحول الجواموس ألف وسبع مائة وثلاثة
 وأربعون عملا ومن الجبال عشرين * وفي شهر يونيو من الغنم سبعة عشر ألفا ومائتان وأربع وثلاثون رأسا
 ومن الجواموس الكبيرة مائة وتسعون رأسا ومن الاقوار الكبيرة ثلاثة وتسعون تورا ومن الجحول البقر اثنان وثمانون
 عملا ومن الجحول الجواموس ألف وخمسمائة وأحد وأربعون عملا ومن الجبال احدى عشر عملا * وفي شهر يوليو
 من الغنم ستة عشر ألفا ومائتان وأحد عشر رأسا ومن الجواموس الكبيرة مائة وخمسة وجسود رأسا ومن الاقوار
 الكبيرة مائة وثمانية وأربعون تورا ومن الجحول البقر مائة وثمانية وعشرون عملا ومن الجحول الجواموس ألف ومائتان
 وأحد وخمسون عملا ومن الجبال أربعة عشر عملا * وفي شهر أغسطس من الغنم ستة عشر ألفا ومائة
 وستون رأسا ومن الجواموس الكبيرة مائتان وأحد وأربعون رأسا ومن الاقوار الكبيرة أربعة مائة وثمانون تورا ومن
 الجحول البقر مائتان وخمسة وثلاثون عملا ومن الجحول الجواموس تسعمائة وأربعة وستون عملا ومن الجبال عشرين عملا
 * وفي شهر سبتمبر من الغنم أربعة عشر ألفا وتسعمائة وعشرة رؤس ومن الجواموس الكبيرة مائة وتسعة وسبعون
 رأسا ومن الاقوار الكبيرة خمسة مائة وأربعة رؤس ومن الجحول البقر مائة وثمانية وثمانون عملا ومن الجحول الجواموس
 ثمانمائة وثلاثة وثلاثون عملا ومن الجبال عشرة * وفي شهر أكتوبر من الغنم خمسة عشر ألفا ومائة وثمانية
 وخمسون رأسا ومن الجواموس الكبيرة مائتان وثمانية وثمانون رأسا ومن الاقوار الكبيرة مائتان وخمسة وخمسون
 تورا ومن الجحول البقر ثلثمائة وخمسة وتسعون عملا ومن الجحول الجواموس تسعمائة وستة وسبعون عملا ومن الجبال
 خمسة عشر عملا * وفي شهر نوفمبر من الغنم ثلاثة عشر ألفا وسبع مائة وتسعة وعشرون رأسا ومن الجواموس الكبيرة
 مائة وأربعة وسبعون رأسا ومن الاقوار الكبيرة مائة وثلاثة وثمانون تورا ومن الجحول البقر تسعمائة وسبعة وسبعون
 عملا ومن الجحول الجواموس سبعمائة وثمانية وتسعون عملا ومن الجبال تسعة عشر عملا ومن الخنازير مائة واثنان
 * وفي شهر ديسمبر من الغنم ثلاثة عشر ألفا ومائتان وثمانية عشر رأسا ومن الجواموس الكبيرة مائتان وسبعة وعشرون
 رأسا ومن الاقوار الكبيرة مائتان وخمسة وعشرون تورا ومن الجحول البقر ثمانمائة وتسعة وسبعون عملا ومن الجحول
 الجواموس سبعمائة وتسعة وعشرون عملا ومن الجبال سبعة عشر عملا ومن الخنازير مائتان وسبعة وخمسين * وفي
 شهر يناير من الغنم أربعة عشر ألفا وتسعمائة وتسعة رؤس ومن الجواموس الكبيرة مائتان وتسعة وعشرون رأسا ومن
 الاقوار الكبيرة ثلثمائة وأحد وعشرون تورا ومن الجحول البقر تسعمائة وتسعة وخمسون عملا ومن الجحول الجواموس

سبعائة وثمانية وثلاثون عملا ومن الجبال خمسة ومن الخنازير مائة وستون خنزيرا وقد علم من دفاتر القبايلي ان وزن
الجمل في المتوسط ستمائة وستة وستون رطلا والجاموسة خمسة مائة وستون رطلا ولثور مائتان وتسعون رطلا وعجل
البقر مائة وستة وستون رطلا وعجل الجاموس مائتان وستة وستون رطلا فيناء على ذلك يكون الماء كولي في الستمين
لحم الجمل تسعة وتسعين ألفا ومائتين وأربعة وثلاثين رطلا ومن لحم الجاموس مائتا وثلاثمائة وخمسة وخمسين ألف
رطل وسبع مائة وستين رطلا ومن لحم الثور ثمانمائة واثنين وستين ألفا ومائة وستين رطلا ومن لحم عجل البقر ثمانمائة
وسبعة وستين ألفا وثلاثمائة وعشرين رطلا ومن لحم عجول الجاموس ثلاثة مائتين وخمسمائة وثلاثة عشر ألفا
وخمسمائة وأربعة وتسعين رطلا ومن لحم لغنم أربعة عشر مليوناً وثمانمائة وسبعة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعة وستين
رطلاً ومجموع مائتا كاد البلد واحد وعشرون مليوناً وثلاثمائة وخمسة عشر ألفاً وأربعة مائة واثنان وأربعون رطلاً ولو
قدمنا ذلك على أيام السنة وتعداد الأهالي لوجدنا ان ما يخص الشخص الواحد نحو وقيتين وهو قليل بالنسبة لما ناكله
أهالي المدن في البلاد الاجنبية

(حوادث بحوية)

(المطر)

يرغم بعض الافرنج انه بالنسبة لكثرة ما زرع من الانجبار في الديار المصرية وفخ خليج البرزخ حصل تغير في طقس
القطر المصري ولم يكن هذا الزعم منه سبباً على شيء ينسب به الى الامور المشاهدة تدل على ان الحال الآن هو كما كان في
أول هذا القرن مثلاً رصدت القريساوية مدة استيلائهم على هذه الديار عدداً أيام المطر فوجدوا انه دائري بين خمسة عشر
يوماً وستة عشر يوماً في السنة وبعد اربعين عاماً صار رصد ذلك أيضاً من سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين الى سنة
ألف وثمانمائة وتسع وثلاثين فوجد ان عدد أيام المطر في الخمس سنين المذكورة دائري بين اثني عشر يوماً وثلاثة عشر
يوماً وكسمة المطر كانت في سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين سبعة عشر ملاية ونصف وفي سنة ألف وثمانمائة وست
وثلاثين احدى وعشرين ملاية وفي سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثين خمسة عشر ملاية ونصف وفي سنة ألف
وثمانمائة وثمان وثلاثين احدى عشر ملاية وفي سنة تسع وثلاثين ثلاثة ملاية فقط وفي سنة ألف وثمانمائة وأحد
وسبعين كان عدداً أيام المطر في مدينة القاهرة تسعة أيام ومدة فيه ثمان ساعات وعشر ساعة وهو أقل مما كان أول هذا
القرن وبلغت كمية المطر في سواحل البحر في نغرا الاسكندرية سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين مائتين وستة وعشرين
ملاية وتسبعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة وثمان وستين بلغت ثمانمائة وأربعين وثلاثين ملاية وتسعة أعشار
وفي سنة ألف وثمانمائة وتسع وستين بلغت مائة وثلاثين وخمسين ملاية وفي سنة ألف وثمانمائة وسبعين بلغت اثنين
وسبعين ملاية وتسعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة واحدى وسبعين بلغت مائة وثلاثين وستين ملاية وفي سنة ألف
وثمانمائة وثمانين وسبعين بلغت مائتين وثلاثين وثلاثين وعشرين ملاية وعدد أيام المطر في هذه السنين كان دائرياً بين أربع
وأربعين يوماً واثنين وعشرين يوماً وبالنسبة لاشهر السنة يكون نزول المطر في مدينة القاهرة هكذا في ١٧ من
شهر يناير من مطر خفيف استمر عشر دقائق في وسط النهار ثم أعقبه مطر دقيق في المساء استمر أربعين دقيقة وفي
١٨ منه نزل مطر خفيف استمر دقيقتين وفي ٥ من شهر فبراير نزل مطر خفيف استمر ساعة وسبع عشرة دقيقة وفي
١٩ منه نزل مطر استمر ثلاثين دقيقة وفي ٢٨ منه نزل مطر خفيف استمر ست عشرة دقيقة وفي ١٤ شهر مارس نزل
مطر خفيف استمر ست دقائق وفي ٤ من شهر ابريل نزل مطر خفيف استمر ساعتين وخمسين دقيقة وفي ١٣
منه نزل مطر خفيف استمر عشر دقائق ثم في نفس اليوم أمطرت مطر خفيف فاعقب المطر الاول استمر ساعتين وأربعين
دقيقة وفي شهر مايو ويونيه ويوليه وأغسطس وسبتمبر وأكتوبر لم تطرأ أصلاً وفي ٢٣ من شهر نوفمبر أمطرت مطر
خفيفاً استمر خمس عشرة دقيقة ثم أعقبه في يومها مطر خفيف أيضاً استمر خمس دقائق وفي شهر ديسمبر لم تطرأ أصلاً

* (حرارة الجو وضغطه) *

ومن الارصاد التي علمت في أشهر السنة بالنسبة لدرجة الحرارة وضغط الجو نتج ما يأتي بالنسبة للدرجة المتوسطة

الشهور	ارتفاع الترمومتر المتين	ارتفاع البرومتر	الشهور	ارتفاع الترمومتر المتين	ارتفاع البرومتر
شهر يناير	١٢,٨٥	٧٦١,٤٠	شهر يوليو	٢٩,٨٨	٧٥٣,٥٩
شهر فبراير	١٢,٧٨	٧٦١,٥٧	شهر أغسطس	٢٩,٤٣	٧٥٤,٠٩
شهر مارت	١٦,٩٦	٧٥٧,٥٧	شهر سبتمبر	٢٥,٨٤	٧٥٧,١٩
شهر ابريل	٢٠,٠١	٧٥٨,١٨	شهر أكتوبر	٢٣,٠١	٧٥٨,٥٣
شهر مايو	٢٦,٣٠	٧٥٦,٨٣	شهر نوفمبر	١٨,٥١	٧٦٠,٩٠
شهر يونيه	٢٨,٩٩	٧٥٥,٦٠	شهر ديسمبر	١٥,١١	٧٦١,٧٦

ومتوسط الحرارة في السنة ٢١,٦٦ ومتوسط ارتفاع البارومتر في السنة ٧٥٨,١٠ وبالنظر لما ورد في هذا الجدول تحتلف درجة الحرارة بحسب الفصول وبالنسبة لجهات القطر في وجه بحري في ثلاثة شهور فصل الشتاء ينحط ارتفاع الترمومتر وهو ميزان الحرارة الى اثنتي عشرة درجة وتارة الى أربع عشرة درجة فوق السقر وفي ثلاثة شهور فصل الربيع ترتفع درجة الحرارة الى أربع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الصيف ترتفع الى ثمان وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الخريف تنحط درجة الحرارة الى ثمان عشرة درجة وفي الاقاليم الوسطى تزيد درجة الحرارة في كل فصل عما هي في الاقاليم البحرية بدرجتين وفي الصعيد الاعلى ترتفع درجة الحرارة الى أربع وثلاثين درجة وفي حدود النوبة تبلغ ثمانية وثلاثين درجة وعادة يوجد فرق جسيم في جميع البلاد المصرية بين حرارة النهار والليل وهذا الفرق حاصل عن هبوب نسيم هب من الجهة البحرية عند غروب الشمس ويشاهد ان حرارة الليل تنقص عن حرارة النهار ثمان درجات وتارة اثنتي عشرة درجة

* (الرياح) *

شهر يناير تهب الرياح من بحري أو من بحري غربي أو بحري شرقي وكذلك في شهر فبراير وفيهما ما يكثر الضباب ويسقط المطر وفي أواخر شهر فبراير وفي شهر مارت يكثر هبوب الرياح الجنوبية وفي شهر ابريل تسقط الرياح الجنوبية والجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي وفي شهر مايو يتبادل الاهوية الشرقية مع الاهوية البحرية وعند الاعتدال تقوم رياح الخماسين وتهب الرياح الجنوبية وعند هبوبها يتغير لون السماء ويكنس حرارة وعلا الجوى بالترربة وتشتد الحرارة حتى تبلغ في بعض الاوقات أربعين درجة فيحصل للانسان قبض ومضايقة وعسر تنفس وكثيرا ما يحصل في هذه الايام رمد وإسهال وفي شهر يونيه يكون هبوب الرياح من الشمال والشمال الغربي ويستقر في شهر يوليو هبوب الرياح البحرية وتتغير من الشمال الغربي الى الشمال الشرقي وفي آخر شهر يوليو الى نصف شهر سبتمبر تنفرد الرياح البحرية بالهبوب ويكون هبوبها بالثبات أقوى من الليل وفي آخر شهر سبتمبر تهب الرياح من الشرق أكثر من غيره من باقي الجهات وهكذا الى شهر ديسمبر فيكون هبوب الرياح من بحري ومن بحري غربي أو بحري شرقي

(تم الجزء الاول وبليه الجزء الثاني أوله ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الشوارع والحدارات الخ)

فهرسة الجزء الاول

من المخطوط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صفحة	مطلب	صفحة	مطلب
٢٧	مطلب ذكر أول من قسطن من المالك المصرية	٩	مطلب بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد
٢٧	ذكر أول من تولى الوزارة من القبط بالديار المصرية	٩	بيان حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين
٢٧	ذكر سلطنة الملك المنصور بن الملك المعز أليك	٨	بيان مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر
٢٧	ذكر سلطنة الملك الظاهر بنز بن البندقداري	٨	ذكر أبواب القاهرة
٢٩	ذكر أول من أحدث سوكب المحمل والكسوة بالديار المصرية	٨	ذكر أول من تولى الخلافة من الفاطميين
٣٠	ذكر تولية الملك السعيد بن الملك الظاهر وإقامة أخيه الملك العادل من بعده ثم خلفه وإقامة سيف الدين قلاوون الثاني	١١	في بيان رسوم الجوامع والمساجد في الأزمان السابقة
٣٠	ذكر سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين خليل خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون	١١	ذكر ابتداء التدريس في الجامع الأزهر
٣٠	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون	١١	في بيان الليالي التي كانت تعرف بليالي الوقود زمن الفاطميين وفيما كان يعمل بها من الرسوم وفيما فعله الفاطميون من المباني وغيرها
٣١	ذكر سلطنة الملك العادل كتبغا المنصوري	١٢	في بيان أول ما بنى في جهة الحسينية
٣١	ذكر سلطنة الملك حسام الدين لاجين المنصوري	١٩	ذكر واقعة العبيد مع الغزى بالديار المصرية
٣١	ذكر السلطنة الثانية للملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٢	ما صارت إليه القاهرة بعد الفاطميين وبيان تمكن صلاح الدين من الديار المصرية وسبب استيلائه عليها
٣٢	ذكر سلطنة ركن الدين بيبرس الجاشنكير	٢٣	ذكر أول استقرار الدولة الأيوبية بالديار المصرية
٣٢	ذكر السلطنة الثالثة للملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٣	في بيان ما فعله السلطان صلاح الدين من الآثار وغيرها بالديار المصرية
٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون	٢٣	ذكر جلوس الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين على تخت الديار المصرية
٣٦	ذكر سلطنة الملك الأشرف ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٤	ذكر جلوس الملك المنصور محمد بن العزيز على تخت الديار المصرية وخلفه واستيلاء الملك العادل
٣٦	ذكر سلطنة الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٤	ذكر جلوس ناصر الدين محمد بن العادل على تخت الديار المصرية
٣٦	ذكر سلطنة الملك الكامل شهاب الدين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٤	ذكر جلوس سيف الدين أي بكر العادل الأصغر على تخت الديار المصرية واستيلاء الملك الصالح من بعده
٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور حاكم ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٥	سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب
٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٦	ذكر دولة المماليك المصرية

صحيفة	صحيفة
٣٧ مطلب ذكر تولية الملك الصالح صلاح الدين صالح	٤٦ مطلب ذكر تولية السلطان أبي النصر بلباي المؤيد
ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٤٦ ذكر تولية السلطان أبي سعيد عمر بن قلاوون
٣٧ ذكر عود الملك الناصر حسن للسلطنة بعد	٤٦ خلع أخيه الملك صلاح الدين صالح
خلع أخيه الملك صلاح الدين صالح	٣٨ ذكر سلطنة الملك صلاح الدين محمد بن المظفر
٣٨ ذكر سلطنة الملك صلاح الدين محمد بن المظفر	٤٧ حاجي
حاجي	٣٨ ذكر سلطنة الملك زين الدين أبي المعالي
٣٨ ذكر سلطنة الملك زين الدين أبي المعالي	السلطان شعبان بن حسين ابن الناصر محمد
السلطان شعبان بن حسين ابن الناصر محمد	ابن قلاوون
ابن قلاوون	٤٠ ذكر سلطنة الملك المنصور ابن السلطان
٤٠ ذكر سلطنة الملك المنصور ابن السلطان	شعبان
شعبان	٤٠ ذكر جلوس السلطان زين الدين حاجي أخى
٤٠ ذكر جلوس السلطان زين الدين حاجي أخى	الاشرف
الاشرف	٤٠ ذكر دولة المماليك الجراكسة التي أولها
٤٠ ذكر دولة المماليك الجراكسة التي أولها	السلطان الظاهر برقوق
السلطان الظاهر برقوق	٤٢ الكلام على يوم النحر وزوعلى ما كان يعمل به
٤٢ الكلام على يوم النحر وزوعلى ما كان يعمل به	٤٢ ذكر تولية الناصر فرج بن الظاهر برقوق
٤٢ ذكر تولية الناصر فرج بن الظاهر برقوق	٤٢ ذكر تولية عز الدين عبد العزيز بن الظاهر وخلع
٤٢ ذكر تولية عز الدين عبد العزيز بن الظاهر وخلع	الناصر فرج
الناصر فرج	٤٢ ذكر رجوع الناصر فرج للسلطنة ثانية
٤٢ ذكر رجوع الناصر فرج للسلطنة ثانية	٤٣ ذكر سلطنة أمير المؤمنين أبي الفضل العباسي
٤٣ ذكر سلطنة أمير المؤمنين أبي الفضل العباسي	٤٣ ذكر تولية السلطان المؤيد
٤٣ ذكر تولية السلطان المؤيد	٤٣ بيان أول من تولى الحسبة من السوء بالبار
٤٣ بيان أول من تولى الحسبة من السوء بالبار	المصري
المصري	٤٤ ذكر تولية الملك أبي السعادات أحمد بن المؤيد
٤٤ ذكر تولية الملك أبي السعادات أحمد بن المؤيد	٤٤ ذكر تولية سيف الدين طاهر الظاهري
٤٤ ذكر تولية سيف الدين طاهر الظاهري	الجر كسى
الجر كسى	٤٤ ذكر تولية أبي النصر محمد بن ططر
٤٤ ذكر تولية أبي النصر محمد بن ططر	٤٤ ذكر تولية السلطان الأشرف برسباي الدقاق
٤٤ ذكر تولية السلطان الأشرف برسباي الدقاق	٤٥ ذكر تولية جمال الدين يوسف بن الأشرف
٤٥ ذكر تولية جمال الدين يوسف بن الأشرف	٤٥ ذكر تولية الظاهر أبي سعيد جقمق
٤٥ ذكر تولية الظاهر أبي سعيد جقمق	٤٥ ذكر تولية المنصور عثمان ابن السلطان جقمق
٤٥ ذكر تولية المنصور عثمان ابن السلطان جقمق	٤٥ ذكر تولية السلطان أبي النصر إيتال العلاقي
٤٥ ذكر تولية السلطان أبي النصر إيتال العلاقي	٤٦ ذكر تولية الملك المؤيد أحمد بن إيتال
٤٦ ذكر تولية الملك المؤيد أحمد بن إيتال	٤٦ ذكر تولية السلطان أبي السعادات أحمد بن إيتال
٤٦ ذكر تولية السلطان أبي السعادات أحمد بن إيتال	

مكتبة	مكتبة
٦٠ مطلب ذكر ما وقع عصر من الغلام والطاعون في سنة	٨٠ مطلب جغرافية القاهرة وضواحيها
تسع وتسعين ومائة وألف	٨١ شكل القاهرة وأسوارها ومقدار ذلك بالذراع والمتر
٦٠ ذكر الحرب التي وقعت بين عساكر الدولة	٨٢ عدد الخانات والشوارع والسكنى الجديدة والقديمة وتعداديرها ومساحتها
رمسا كرم اديك بناحية فرتة	٨٣ توزيع المياه في القاهرة بالواورات والمواسير ومدة ما تبصر في القاهرة وضواحيها من المياه في السنة الواحدة
٦٠ ذكر السيل الذي نزل من ناحية الجبل الأحمر	٨٣ مبادئ القاهرة ورعاها ومقدار ذلك
وتحرب بسببه أكثر خط الحسنية وما جاورها	٨٣ تنظيم شوارع القاهرة وأول من أدخل
وذكر ما حصل عقبه من الطاعون	٨٣ المباني الرومسية في الديار المصرية ومن تبعه
٦٠ ذكر حال القاهرة في مدة الفرنساوية	٨٣ وزاد عليه بالاتقان والابداع
٦٢ ذكر حال القاهرة بعد خروج الفرنساوية	٨٦ تقسيم القاهرة وتوابعها إلى ثمانية أثمان مع بيانها
٦٥ ذكر حال القاهرة في مدة العزيز	٨٦ القرى قولات وبيوت الحكمة والطب
محمد علي	٨٧ عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والرباطات والخوانق
٦٧ ذكر أخذ الأتكلين نغري الاسكندرية ورشيد	٨٧ ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية
٦٨ ذكر تاريخ بني مصر اى شبرى	٨٨ عدد المدرسين في المذاهب الاربعية وطلبة
٦٨ ذكر تاريخ حدود الثقة على المنسوجات	٨٨ الم بالجامع الأزهر وما تبصر فيهم ولباق الجوامع والزوايا والاضرحه
وغيرها	٨٨ انشاء المدارس الملكية وما تبصر فيها ومقدارها
٦٨ ذكر رفع السد في من نقابة الاشراف	٨٩ عدد الاضرحة
ونقبة الى دمياط	٨٩ عدد التكايا
٦٨ ذكر الاسباب التي انفصل بها الشيخ	٩٠ أول خانقاة بمصر
الطعطاوى من منصب الافتاء	٩٠ الموالد التي تعمل بالقاهرة وضواحيها
٦٩ ذكر ملخص ما وقع من الحروب بين العزيز محمد	٩٢ ذكر ما فسد له المجم من أول الحرم الى ليلته
علي وبين الوهابي بالاقطار الحجازية	عاشوراء
٦٩ ذكر الحيلة التي عملت على أمراء مصري	سماط يوم عاشوراء في أيام الافضل
قتاهم بالقلعة	معابد اليهود وقرعهم وأعيادهم
٧٢ ذكر استيلاء العزيز محمد علي باشا على	٩٤ عدد مخلات السكن والتجارة بالقاهرة
الاقطار السودانية	وضواحيها ومصر القديمة وبولاق
٧٢ ذكره بعد ترتيب العساكر المنتظمة وانشاء	٩٤ مبلغ العوائد المتحصلة في سنة ١٢٨٩
الاساطيل والمدارس وغير ذلك	٩٥ جدول عدد القهاري بالقاهرة والدكاكين
٧٤ ذكر الحرب المهولة الشامية	وخلافها
٧٤ تولية ابراهيم باشا بن العزيز محمد علي	
٧٦ تولية عباس باشا	
٧٦ تولية سعيد باشا	
٧٦ تولية اسمعيل باشا	
٧٧ تولية الحضرة الفخيمة التوفيقية	
٧٧ في بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي	
العائلة المحمدية	

صفحة	صفحة
٩٥	مطلب عدد الحمامات
٩٦	عدد الاسبباليات والملاستانات
٩٧	الاجرائات
٩٧	الاسلمة بالقاهرة
٩٧	حيضان سقى الدواب
٩٨	عدد سكان القاهرة من أهالى وأغراب
٩٨	عدد مولى القاهرة ومولودها فى السنة
٩٩	مدافن الاموات
٩٩	عدد الموجودين بالقاهرة من الفرنج وغيرهم
	زمن الفرنساوية
٩٩	عدد طوائف صنائع المحروسة
١٠١	مطلب مبدا الدخولية ومقدار الاصناف الواردة الى
	القاهرة سنة ١٣٠٠ هجرية
١٠٣	محل بيع الحبوب
١٠٣	الحيوانات والعربات المستعملة فى القاهرة
	للتقل والركوب
١٠٣	الاسواق التى تباع فيها الحيوانات التى للذبح
	وغيرها
١٠٣	الكلام على المذابح
١٠٥	حوادث جوية
١٠٦	جدول حرارة الجو وضغطه
١٠٦	جهات هبوب الرياح وما يحصل معها

(تمت)